الـمَظـهَـرانِ الإلـهيَّـانِ

معهد روحي

الكتاب الرّابع

المَظهَرانِ الإلهيَّانِ

معهد روحي

كتب هذه السّلسلة:

تجدون أدناه عناوين الكتب الحاليّة للمجموعة الّتي صمّمها معهد روحي. أُعدّت هذه الكتب بغرض الاستفادة منها كسلسلة الدّورات الرّئيسيّة في سعي منهجيّ لتنمية قدرة الشّباب والكبار من أجل خدمة جامعاتهم المحلّيّة. يقوم معهد روحي أيضًا بتطوير مجموعة من الدّورات الّتي تتفرّع عن الكتاب الثّالث من كتب هذه السّلسلة لتدريب معلّمي صفوف الأطفال البهائيّة، بالإضافة إلى مجموعة أخرى تتفرّع عن الكتاب الخامس لإعداد محرّكي مجموعات الشّباب النّاشئ. وهاتان المجموعتان مدرجتان أيضًا ضمن القائمة المبيّنة أدناه. تجدر الإشارة إلى أنّ هذه القائمة قد تخضع للتّغيير مع ازدياد الخبرة في الميدان، وستُضاف إليها كتب جديدة عندما تصل عناصر المناهج الدّراسيّة قيد التّطوير إلى مرحلة يمكن توفيرها على نطاق واسع.

الكتاب الأوّل	*تأمّلات في حياة الرّوح*
الكتاب الثّاني	*القيام على الخدمة*
الكتاب الثّالث	*تدريس صفوف الأطفال، الصّف الأوّل*
	تدريس صفوف الأطفال، الصّف الثّاني (دورة فرعيّة)
	تدريس صفوف الأطفال، الصّف الثّالث (دورة فرعيّة)
	تدريس صفوف الأطفال، الصّف الرّابع (دورة فرعيّة)
الكتاب الرابع	*المظهران الإلهيّان*
الكتاب الخامس	*إطلاق قوى الشّباب النّاشئ*
	الحافز الأوّليّ: الدّورة الفرعيّة الأولى للكتاب الخامس
	دائرة تزداد اتّساعًا: الدّورة الفرعيّة الثّانية للكتاب الخامس
الكتاب السادس	*تبليغ أمر الله*
الكتاب السابع	*السّير معًا على طريق الخدمة*
الكتاب الثامن	*عهد وميثاق حضرة بهاء الله*
الكتاب التّاسع	*اكتساب منظور تاريخيّ*
الكتاب العاشر	*بناء جامعات نابضة بالحياة*
الكتاب الحادي عشر	*الوسائل المادّيّة*
الكتاب الثّاني عشر	*العائلة والجامعة المحلّيّة*
الكتاب الثّالث عشر	*الانخراط في العمل الاجتماعيّ*
الكتاب الرّابع عشر	*المشاركة في الحوارات العامّة*

حقوق الطبع © ٢٠١٤، ٢٠٢٢ تؤول لمؤسسة روحي، كولومبيا
جميع الحقوق محفوظة. نسخة ١.٤.١.PE منشورة في تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٤
الطّبعة ٢.١.٢.PE أيلول/ سبتمبر ٢٠٢٤
الرقم القياسيّ الدّوليّ للكتاب (ISBN): ٣-٦-٩٥١٠٢-٦٢٨-٩٧٨

نشرت في الأصل باللغة الاسبانية تحت عنوان *Las Manifestaciones Gemelas*
حقوق الطبع © ١٩٨٧، ١٩٩٧، ٢٠٢١ تؤول لمؤسسة روحي، كولومبيا
الرقم القياسي الدولي للكتاب (ISBN): ٢-٢-٥٣٣٣٢-٩٥٨-٩٧٨

معهد روحي
كالي، كولومبيا
بريد إلكتروني: instituto@ruhi.org
الموقع على شبكة الإنترنت: www.ruhi.org

Copyright © 2014, 2022 by the Ruhi Foundation, Colombia
All rights reserved. Edition 1.4.1.PE published November 2014
Edition 2.1.2.PE September 2024
ISBN 978-628-95102-6-3

Originally published in Spanish as *Las Manifestaciones Gemelas*
Copyright © 1987, 1997, 2021 by the Ruhi Foundation, Colombia
ISBN 978-958-53332-2-2

Ruhi Institute
Cali, Colombia
Email: instituto@ruhi.org
Website: www.ruhi.org

المحتويات

بعض الأفكار للمرشد ٥

عظمة هذا اليوم ١

حياة حضرة الباب ١٧

حياة حضرة بهاء الله ٧٩

بعض الأفكار للمرشد

حين يصل المشاركون إلى هذه الدّورة الرّابعة الّتي يقدّمها معهد روحي، سيكونون قد تقدّموا بالتّأكيد على طريق الخدمة الّذي تتيحه السّلسلة الرّئيسيّة للمعهد. فمهما كانت خلفيّة المشاركين لدى دراستهم الكتاب الأوّل، فإنّهم الآن ملتزمون برؤية ذلك التّحوّل الفرديّ والجماعيّ المُوضَّح في آثار حضرة بهاء الله. وتحقيقًا لهذه الغاية، سيكونون قد بدأوا في تكوين عادة قراءة كلمات حضرته يوميًّا، وأصبحوا يستمدّون الغذاء الرّوحيّ، في جلسات الدّعاء وفي أوقات التّأمّل الهادئ، من الأدعية والنّصائح الّتي أنزلها. ويتعلّمون الانخراط في حديثٍ مع الأصدقاء والمعارف حول المبادئ الرّوحانيّة الّتي أعلنها، ويقومون بزياراتٍ منزليّةٍ في قريتهم أو حيّهم لمناقشة المبادئ الّتي أتى بها لبناء عالمٍ جديد. والبعض منهم يعقدون صفوفًا للتّربية الرّوحانيّة للأطفال. وفي هذه المرحلة على طريق الخدمة إذنً، سيكونون مستعدّين، بل في الواقع متلهّفين، للتّعرّف بشكلٍ أكبر على حياة مَن أثّرت فيهم تعاليمه بعمق، واكتساب تقديرٍ أعمق للظّروف التّاريخيّة الّتي رافقت مولد رسالته وتكشّفها التّدريجيّ. تهدف الوحدات الثّلاث، الّتي يتألّف منها الكتاب الرّابع، إلى منح المشاركين هذه الفرصة.

تختلف حياة المظهر الإلهيّ بطبيعة الحال اختلافًا جوهريًّا عن حياة سائر البشر، ولا يمكن إدراك عظمته بمجرّد دراسة الأحداث المحيطة به. فخلال سنوات حياته الدّنيويّة، تعمّ قواه الخارقة للعادة الكوكب بأسره، فتُحدث تغييرًا كبيرًا في حقيقة الكائنات كافّة وتدفع البشريّة نحو مرحلةٍ جديدةٍ من التّطوّر. ورغم أنّ حياته قد تبدو للعين المُبصرة مليئة بالمحن والبلايا، إلّا أنّ عين البصيرة تشاهد في كلّ حدثٍ آيات مجده وعظمته. ولإعداد المشاركين لدراسة تاريخ حياة كلّ من حضرة الباب وحضرة بهاء الله، والمذكور في الوحدتيْن الثّانية والثّالثة على التّوالي، فإنّ الوحدة الأولى تطلب منهم التّفكير في أهميّة اليوم الّذي نعيش فيه، يومٍ شهد ظهور مظهريْن إلهيّيْن.

إنّ هذه الوحدة قصيرةٌ نسبيًّا. وهي تتألّف من عدّة نصوصٍ من الآثار البهائيّة الّتي تتحدّث عن عظمة هذا اليوم، وكذلك بعض التّمارين البسيطة، وهما معًا سيمكّنان المشاركين من التّأمّل ليس فقط في طبيعة هذه المرحلة من التّاريخ، حين يكون توحيد الجنس البشريّ أمرًا ممكنًا بعد طول انتظار، بل أيضًا في المسؤوليّات الّتي تفرضها هذه المعرفة على كلّ واحدٍ منّا. ينبغي لأولئك الّذين يخدمون كمرشدين للكتاب الرّابع أن يدركوا بأنّ الوحدة تفترض أنّ يكون لدى المشاركين فهمٌ أساسيٌّ مسبقٌ لبعض المفاهيم الجوهريّة للأمر المبارك، والّتي اكتُسبت من دراستهم للدّورات السّابقة ومشاركتهم في حياة جامعتهم المحلّيّة. ومن المفاهيم الّتي تقوم عليها المناقشة في وحدة "عظمة هذا اليوم" هو أنّ جميع الكتب الدّينيّة في الماضي

أشارت إلى يوم الله الموعود الّذي سيتأسّس فيه السّلام والعدل على الأرض، وأنّ حضرة بهاء الله قد رفع راية السّلام العالميّ ودعا البشريّة إلى الاعتراف بوحدتها الجوهريّة، وأنّه قد ركّز أنظار جامعة أتباعه على هدف نظمٍ عالميٍّ جديد.

تسرد الوحدتان التّاليتان التّسلسل الزّمنيّ للأحداث الّتي دفعت بالأمر المبارك قُدُمًا من تلك اللّيلة المحتومة عام ١٨٤٤، عندما أعلن حضرة الباب رسالته، إلى السّاعات الأولى من صباح أحد الأيّام بعد خمسين عامًا تقريبًا عندما صعدت روح حضرة بهاء الله من عالم الوجود هذا. وهذا السّرد الزّمنيّ، لا سيّما في الوحدة الثّالثة المتعلّقة بحياة حضرة بهاء الله، يُستكمل بنصوصٍ من الآثار البهائيّة الّتي تُلقي الضّوء على مواضيع روحانيّة معيّنة ترتبط بالمظهر الإلهيّ نفسه. والعديد من هذه النّصوص تليها تمارين؛ في حين يدعو بعضها إلى مجرّد تكرار القراءة والتّأمّل الفرديّ. وبينما سيرغب المرشد في ضمان حصول المشاركين على معرفة شاملة ومنهجيّة عن حياة حضرة الباب وحضرة بهاء الله أثناء دراستهم للوحدات، إلّا أنّ ما يحظى بالأهميّة القصوى هو الحقائق الرّوحانيّة العميقة الّتي يمكن استخلاصها من الأحداث الّتي تمّ وصفها.

إذن، لدى تحضيره للأخذ بيد مجموعة في دراسة الوحدتيْن الثّانية والثّالثة، على المرشد أن يفكّر مليًّا في المواضيع الرّوحانيّة الّتي يتمّ تناولها. ومن بينها، على سبيل المثال، أنّ كلّ شمسٍ من الشّموس الإلهيّة لا يظهر في العالم الإنسانيّ باختياره، بل بإرادة الله الّذي يهبه علمًا لدنّيًّا؛ وأنّ أوّل من يدرك مقامه مدعوٌّ للقيام بأعمالٍ بطوليّة عظيمة، أعمالٍ تشهد على القوّة المحوِّلة لدينه؛ وأنّ كلًّا منهم يقبل الشّدائد حتّى يهدي البشريّة إلى الحقيقة ويعلن مشيئة الله وغايته لخليقته؛ وأنّ لا قوّة على الأرض، مهما بلغت من القدرة، يمكنها أن تنجح في إضعاف تأثير أيّ منهم أو منعه من تحقيق المهمّة الّتي أوكلت إليه. وفي هذا الصّدد، فإنّ أحد المفاهيم المهمّة الّتي يتم تناولها في الوحدة الثّالثة هو مفهوم الأزمة والانتصار. إنّ إدراك هذا المفهوم، بأنّ كلّ أزمةٍ في أمر الله تعمل على إطلاق قدرٍ جديد من قوّته الكامنة، هو أمرٌ ضروريٌّ لجميع أولئك الّذين يسيرون على طريق الخدمة، ليس لكي يتفهّموا تاريخ الأمر المبارك فحسب، بل لكي يساهموا في انتشاره المطّرد في أحيائهم وقراهم أيضًا، وهي عمليّة تمرّ على الدّوام بسلسلة من الأزمات والانتصارات.

إنّ التّأمّل في مواضيع كهذه سيساعد المشاركين على أن يدركوا من الأحداث المرتبطة بحياة حضرة الباب وحضرة بهاء الله ويتبيّنوا مدى اتّقاد حبّهما للإنسانيّة وسموّ ورفعة ظهوريْهما المتتابعيْن. وسيعمل على تقريب قلوبهم من المظهر الإلهيّ وترسيخ أقدامهم على طريق خدمة أمره. كما سيعزّز أيضًا قدرتهم على التّحدّث مع الآخرين حول شخص حضرة بهاء الله وظهوره، وهي قدرة يقومون بتطويرها منذ دراسة قصّة حياة حضرته في الكتاب الثّاني. إذ إنّ القدرة على سرد تاريخ حياة حضرته وحياة مبشّره بطريقة تمسّ قلب

المستمع، تعتمد، قبل كلّ شيء، على إدراك الأهمّيّة الرّوحانيّة للأحداث الّتي يتمّ سردها. وبطبيعة الحال، هناك حاجة أيضًا إلى قدرٍ كبير من الممارسة، وينبغي أن يحرص المرشد على منح المشاركين فرصة كافية ليسردوا لبعضهم البعض أحداثَ من حياة المظهرين الإلهيّين. وحتّى إنّ بعض المشاركين قد يجدون من الممكن أن يضمّنوا ما يتعلّمونه في أحاديثهم الّتي تجري مع الأصدقاء والجيران خلال سلسلة الزّيارات إلى منازلهم. ولمساعدتهم في هذه المناسبات وغيرها، فقد اشتملت كلّ من الوحدتين عن التّاريخ على كتيّب من الرّسومات مع تعليقات موجزة، ويمكن طباعتهما إذا احتاج الأمر أو تنزيلهما من الموقع العامّ لمعهد روحي.

وممّا يجدر ذكره هنا أنّ الأحداث المرتبطة بحياة المظهريْن الإلهيّيْن قد وردت في الوحدتيْن وفقًا للتّواريخ الميلاديّة الّتي وقعت فيها. والآن، يُحتفل بالذّكرى السّنويّة لأهمّ الأحداث في تواريخها البهائيّة، وفقًا للتّقويم البديع، وقد تختلف تواريخها الميلاديّة من سنة إلى أخرى. ولا يحتاج المرشد أن يدخل في مناقشة هذا الموضوع مع أعضاء المجموعة، إذ سيتّضح لهم ذلك تدريجيًّا بينما يشاركون في إحياء ذكرى الأيّام المحرّمة في جامعاتهم المحلّيّة. وفي الواقع، خلال هذه الاجتماعات وغيرها من الأنشطة الجماعيّة، غالبًا ما يتمّ سرد أحداث عن حياة المظهريْن الإلهيّيْن والأيّام الأولى للأمر المبارك، وهذا سيزوّد المشاركين بمزيد من البصيرة عن الظّروف التّاريخيّة الّتي أعطت الباعث الأوّليّ لتلك العمليّات الّتي يمضون بها قُدمًا اليوم في قريتهم أو حيّهم.

عظمة هذا اليوم

الهدف

اكتساب بصيرة في
أهميّة هذا اليوم والوعود
الّتي يحملها للبشريّة

الفصــل الأوّل

تشــملنا البركات الإلهيّة إذ نعيش في فترةٍ زمنيّةٍ مميّزةٍ من تاريخ البشــريّة، عصــرٍ افتُتح بمظهريْن إلهيّيْن، حضرة بهاء الله ومبشّره حضرة الباب، اللّذيْن ظهرا ليجدّدا حياة جميع الكائنات. يمكننا أن نرى بأمّ أعيننا كيف تعمل القوى الّتي أطلقاها على تغيير المجتمع، وكيف يندثر عالم قديم ليتأسّــس مكانه عالمٌ جديد. وإنّها لحقيقة واقعة أنّ موت أيّ نظام قديم تصــحبه معاناة لا توصــف، ولا يسـعنا إلّا أن نتأثّر ونحزن بشدّةٍ جرّاء حجم الدّمار والمعاناة. بيد أنّ هذا لا يُربكنا لأنّنا نُدرك أنّ العالم يسير بخطىً ثابتة نحو المدنيّة العظيمة الّتي صوّرها حضرة بهاء الله.

هذا هو يوم الله. وأن نعيش في يوم الله لهوَ فضــلٌ يفوق الوصــف؛ وتنطوي عليه مسـؤوليّات كبيرة أيضًــا. ولكي نتمكّن من تقدير عظمة هذا الفضــل وأداء واجباتنا بفاعليّة، علينا أن نتأمّل دومًا في أهميّة وعظمة هذا اليوم، ونصــبح أكثر وعيًا بمُراد الله للبشــريّة. تهدف هذه الوحدة القصــيرة نسـبيًّا إلى تعريفك ببعض النّصوص من الآثار البهائيّة الّتي تشير إلى دلالة العصر الّذي نعيش فيه. قبل دراسة هذه النّصوص والتّأمّل في معانيها، قد تجد من المفيد أن تقوم مع سائر أعضاء مجموعتك بتحديد بعض الإنجازات الّتي أرادها الله للبشــريّة في يومنا هذا. إنّ توحيد جميع شــعوب العالم في أسـرةٍ عالميّةٍ واحدة، كما نعلم، هو أحد الأهداف التي ينبغي تحقيقها في هذا العصر. ما هي بعض الأهداف الأخرى؟

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

الفصــل الثّانـي

يتفضّل حضرة بهاء الله:

"هذا يومُ المشـاهدةِ والإصـغاءِ. لقدِ ارتفعَ النّداءُ، ولاحتْ أنوارُ الوجهِ من أفقِ مَشـرقِ الظّهور، وعلى الكلِّ أنْ يمحوا ما سُــمِعَ منْ قبلُ، وأنْ ينظروا بالعدلِ والإنصــافِ في آياتِهِ وبَيانـاتِهِ وظهوراتِه. . ."[1] (مترجم)

١. أكمل الجمل التّالية:

أ. هذا يوم _____ و_____.

ب. لقد ارتفع _____، ولاحت _____ من أفق مشرق الظّهور.

ج. يجب علينا أن نمحو _____، وأن ننظر _____ و_____ في _____ و_____ و_____ .

٢. أيّ العبارات التّالية تُعتبر أفكارًا تحول دون معرفة النّاس حقيقةَ ظهور حضرة بهاء الله؟

_____ "يكفيني دين والديّ."

_____ "البشريّة بحاجة إلى ربيع روحانيّ."

_____ "الدّين جيّد لمن هم في حاجة إليه."

_____ "ليس الدّين إلّا سببًا للنّزاع، لذا يجب التّخلّص منه."

_____ "كما أرى، فإنّ جميع الأديان متماثلة تقريبًا، فليس من المهمّ أيّهم تتبع."

_____ "لقد تخلّى الله عن البشريّة."

_____ "يجب تجديد كلّ شيء بما في ذلك الدّين."

_____ "يثبت العلم أنّه لا وجود لله، وبقوّة العقل يمكننا حلّ كافّة مشاكلنا."

_____ "لا أريد الالتزام بأيّ دين."

_____ "لستُ بحاجة إلى دين حتّى أكون روحانيًّا."

_____ "يجب إتاحة المجال لكلِّ فرد أن يعرف الله بطريقته الخاصّـــة، فلماذا نحتاج إلى مظهر إلهيّ؟"

_____ "لدينا الكتابات المقدّسة الخاصّة بديننا، ولا حاجة لمظهر إلهيّ جديد."

٣. أيّ ممّا يلي يدلّ على عظمة ظهور حضرة بهاء الله؟

_____ فصاحة بيانه

_____ القوّة النّافذة لكلماته

_____ تقليب قلوب أولئك الّذين اطّلعوا على آثاره

_____ تأثير تعاليمه على أفكار النّاس وأفعالهم

_____ تأثير تعاليمه على مسار التّاريخ

_____ سموّ رؤيته لمستقبل البشريّة

_____ المحن والبلايا الّتي تحمّلها من أجل الإنسانيّة

_____ هيمنته بالرّغم من كونه ضحيّة اضطهاد القوى الدّنيويّة

_____ قدرة تعاليمه على توحيد النّاس من كلّ دينٍ وخلفيّةٍ

_____ النّموّ المستمرّ لجامعة أتباعه

_____ قوّة عهده وميثاقه في التّغلّب على كل عقبةٍ والحفاظ على وحدة دينه

_____ عظمة نظمه الإداريّ

_____ كيفيّة تحرّك العالم نحو ما تصوّره حضرته

الفصــل الثّالـث

يتفضّل حضرة بهاء الله:

"هذا اليومُ عظيمٌ لأنَّهُ معروفٌ بيومِ اللهِ في جميعِ الكتبِ المقدّسةِ. وقد تمنّى الأنبياءُ والأصفياءُ وأحزابُ الأرضِ المختلفةِ لقاءَ هذا اليومِ البديعِ. وعندما أشــرقتْ شــمسُ الظّهورِ منْ ســماءِ المشيئةِ الإلهيّةِ، ذُهِلَ الكلُّ إلّا مَنْ شاءَ الله."[٢] (مترجم)

١. أكمل الجمل التّالية:

أ. هذا اليوم _____ لأنّه معروف بِـ_____ في جميع _____.

ب. وقد _____ و_____ و_____ الأرض _____ هذا اليوم _____.

ج. وعندما _____ شمس الظّهور، _____ الكلّ إلّا من _____.

٢. من النّصّ أعلاه، يتّضح أنّ هذا اليوم هو يوم تحقّق الوعود الإلهيّة، فقد تنبّأ جميع الأنبياء والرّسل بمجيء اليوم الّذي يتأسّس فيه السّلام والوفاق على وجه الأرض. يشير حضرة بهاء الله في النّصّ إلى أولئك الّذين لم يستجيبوا له عندما أعلن عن مجيء اليوم الموعود، رغم انتظارهم له بفارغ الصّبر. تتبادر إلى الذّهن صورٌ كثيرة عندما يفكّر المرء في نفسٍ آمنت بحضرة بهاء الله. أكمل الفراغات التّالية بالكلمة المناسبة: اليقظة، اليقين، الوعي، الوثوق، الأمل.

أ. الطّريق من السّبات إلى _____

ب. الطّريق من الغفلة إلى _____

ج. الطّريق من اليأس إلى _____

د. الطّريق من الظّنّ إلى _____

ه. الطّريق من الشّكّ إلى_____

٣. ما الّذي يجعل القلب برأيك منفتحًا لقبول رسالة حضرة بهاء الله؟

الفصــل الرّابع

يتفضّل حضرة بهاء الله:

"اليومُ يومُ الفضـلِ الأعظمِ والفيضِ الأكبرِ. على الكلّ أن يسـكنوا ويسـتريحوا بكمال الاتّحادِ والاتّفاقِ في ظلِّ سـدرةِ العنايةِ الإلهيّة، وأن يتمسّـكوا بما هوَ اليوم سـببُ عزّتهم وعلوّ مقاماتهم."[٣] (مترجم)

١. أكمل الجمل التّالية:

أ. اليوم يوم _____ الأعظم.

ب. اليوم يوم _____ الأكبر.

ج. على الجميع أن _____ و_____ بـ_____ _____ و_____ في ظلّ _____ الإلهيّة.

د. على الجميع أن يتمسّكوا بما هو سبب_____ و_____ .

٢. اذكر بعض الأمثلة على "الفضل الأعظم" الّذي أسبغه الله على البشريّة في هذا اليوم؟ _____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

٣. ما المقصود بكلمة "سبب"؟ _____

٤. ضع قائمة بما يمكنك القيام به لترويج عزّة البشريّة. _____

_____

الفصـل الخامـس

يتفضّل حضرة بهاء الله:

"اليومُ يومٌ ظهرَ فيهِ بحرُ الرّحمةِ، وأشرقَتْ شمسُ العنايةِ، وارتفعَ سحابُ الجودِ. ينبغي إنعاشُ النّفوسِ المنكسرةِ بنسائمِ المحبّةِ والمودّةِ ومياهِ العَطْفِ والمرحمة."[٤] (مترجم)

١. أكمل الجمل التّالية:

أ. في هذا اليوم _____ بحر _____.

ب. في هذا اليوم _____ شمس _____.

ج. في هذا اليوم _____ سحاب _____.

د. ينبغي _____ النّفوس المنكسرة بنسائم _____ و_____ ومياه _____ و_____.

٢. أيّ الأمور التّالية تُنعش النّفوس وتسمو بأرواحهم؟

_____ الحصول على التّعليم

_____ تنمية القدرة على المشورة

_____ النّظر اليهم بعين الشّفقة

_____ الاستفادة من التّطوّر العلميّ

_____ حثّهم على دعم حزبٍ أو آخر من الأحزاب أو التّكتلات السّياسيّة

_____ قراءة الكلمة الإلهيّة ومشاركتها مع الآخرين

_____ إقناعهم بشراء أشياء لا يحتاجونها بالدَّيْن.

_____ التّمتّع بمستوى أعلى من الوعي بأهميّة الدّعاء.

_____ الحصول على التّشجيعٍ في مساعيهم.

_____ تمكينهم من تقديم المظالم إلى السّلطات بأسلوبٍ بليغ وبطرقٍ قانونيّة.

_____ المشاركة في مسيرات الاحتجاج

_____ تناول المشروبات الكحوليّة حتّى ينسوا مشاكلهم

_____ الحصول على مزايا نظام رعاية صحّيّة

_____ وجود ملهى ليليّ في مكان قريب يمكنهم قضاء وقتٍ ممتعٍ فيه

_____ معرفة المظهر الإلهيّ لهذا العصر

_____ الاعتماد على قوّة التّأييدات الإلهيّة

الفصــل السّادس

يتفضّل حضرة بهاء الله:

"قدْ اضطربَ النّظْمُ منْ هذا النّظْمِ الأعظمِ واختلفَ التّرتيبُ بهذا البديعِ الّذي ما شَهِدَت عينُ الإبداعِ شِبْهَه.

"اغتَمِسوا في بحرِ بياني، لعلَّ تطّلعونَ بما فيهِ منْ لئالئ الحكمةِ والأسرارِ، إيّاكُم أنْ توَقّفوا في هذا الأمرِ الّذي بهِ ظهرَتْ سلطنةُ اللهِ واقتدارُه."[٥]

١. أكمل الجمل التّالية:

أ قد _____ من هذا _____ الأعظم.

ب. واختلف _____ بهذا _____.

ج. علينا أن _____ في _____ بيانه لعلّ _____ بما فيه من لئالئ _____ و_____ .

د. علينا أن لا _____ في هذا _____.

ه. هذا الأمر الّذي به _____الله و_____.

٢. ما معنى كلمة "النَّظْم"؟ _____

٣. ممَّ اضطرب نظْم العالم؟ _____

٤. ما هي بعض العلامات الّتي تدلّ على اضطراب نظم العالم؟ _____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

٥. ما هي بعض العلامات الّتي تشير إلى اختلاف ترتيب حياة البشر؟ _____

_____

_____

_____

٦. ما هو "هذا البديع" الّذي يشير إليه حضرة بهاء الله؟

٧. كيف نغتمس في بحر بيان حضرة بهاء الله؟

٨. كيف تتأثّر أفكارنا عندما نغتمس في بحر بيانه؟

٩. كيف تتأثّر أفعالنا عندما نغتمس في بحر بيانه؟

١٠. من أين نستمدّ القوّة الرّوحانيّة اللّازمة من أجل العمل على تأسيس نظم حضرة بهاء الله العالميّ؟

١١. ماذا تعني كلمة "توقّفوا"؟

١٢. كيف تتأثّر قوّتنا الرّوحانيّة إذا توقّفنا في قبول حقيقة هذا الأمر بكلّيّته؟

الفصـل السّابع

يخاطبنا حضرة عبد البهاء بهذه الكلمات:

"يا أحبّاءَ اللهِ، اليومُ يومُ الاتّحادِ، واليومُ يومُ الوحدةِ في عالمِ الإيجادِ. إنَّ اللهَ يُحبُّ الّذينَ يجاهدونَ في سبيلِهِ صفًّا كأنّهُم بُنيانٌ مرصوصٌ. لاحظوا قولَهُ تعالى: (صفًّا)! يعني ارتباطَ الكلِّ ارتباطًا وثيقًا فيكونُ بعضُهم لبعضٍ ظهيرًا. إنَّ (الجهادَ) في هذه الآيةِ المباركةِ، في هذا الكورِ الأعظمِ، ليسَ بالسّيفِ والسِّنانِ والرِّماحِ والسِّهامِ، بل بالنّوايا الصّادقةِ والمقاصدِ الصّالحةِ والنّصائحِ النّافعةِ والأخلاقِ الرّحمانيّةِ والأفعالِ المرضيّةِ والصّفاتِ الرّبّانيّةِ، والتّربيةِ العموميّةِ وهدايةِ النّفوسِ الإنسانيّةِ، ونشرِ النّفحاتِ الرّوْحانيّة، وبيانِ البراهينَ الإلهيّةِ وإقامةِ الحُججِ القاطعةِ الصّمدانيّةِ، والأعمالِ الخيريّةِ."[٦]

١. أكمل الجمل التّالية:

أ. يُعلمنا حضرة عبد البهاء أنّ اليوم يوم _____، واليوم يوم _____ في عالم _____ .

ب. يوضّح حضرته بأنّ الله _____ الّذين _____ في سبيله _____ كأنّهم _____ _____ .

ج. يفسّر حضرة عبد البهاء معنى (صفًّا) بأنّه يعني _____ _____ _____ _____ ، فيكون بعضهم لبعض _____ .

د. يخبرنا حضرته أنّ الجهاد في سبيل الله في هذا _____ الأعظم، ليس بِـ_____ و_____ و_____ ، بل بِـ_____ و_____ و_____ و_____ و_____ .

ه. وبالمثل فالجهاد في هذا الظّهور يعني _____ العموميّة و_____ النّفوس الإنسانيّة، و_____، و_____ الإلهيّة، و_____ _____ و_____ .

٢. هذا هو يوم اتّحاد الجنس البشريّ. ولتقدير مدى عظمة المهامّ الّتي تنتظرنا، فكّر في الانقسامات الّتي لا تُحصى والّتي بها تَفَرَّقَ النّاس بعضُهم عن بعض. قم بإعداد قائمة بقدْر ما يمكنك من هذه الانقسامات.

٣. ما هي القوّة الّتي يمكنها التّغلّب على كلّ هذه الانقسامات؟ _____

٤. ما هي طبيعة الجهاد الّذي نخوضه؟ _____

٥. أيّ ممّا يلي هو من بين الأسلحة المستخدَمة في هذا الجهاد:

_____ النّيّة الصّادقة
_____ الأخلاق الرّحمانيّة
_____ المقاصد الصّالحة
_____ الغضب
_____ الكرم
_____ قوّة الدّعاء

_____ التّعطّش للزّعامة

_____ الغرور والتّكبّر

_____ الشّغف لتحقيق العدل

_____ التّقوى

_____ البنادق

_____ السّكاكين

_____ قوّة الكلمة الإلهيّة

_____ الرّضاء عن النّفس

_____ تعظيم الذّات

_____ الأعمال الطّيّبة

_____ محبّة الله

_____ محبّة البشر

_____ الثّقة بالله

_____ النّصائح المفيدة والفعّالة

_____ قوّة الاتّحاد

_____ المال

_____ الإيمان

_____ التّواضع

٦. هل يجوز السّعي وراء الهيمنة على الآخرين من أجل إقامة العدل؟_____

٧. أيّ الأمور التّالية تمثّل ما نقوم به عندما نخوض جهادًا روحانيًّا لتوحيد البشر؟

_____ ترويج التّعليم

_____ إجبار الآخرين على تنفيذ ما نريد

_____ تبليغ أمر الله

_____ الإعلان عن أمر الله

_____ الانقسام إلى أحزاب وفق مصالحنا الشّخصيّة

_____ النّضال من أجل مصالح المجموعة الّتي ننتمي إليها

_____ القيام بأعمال خيريّة

_____ إقامة الحجج القاطعة حول أحقيّة ظهور حضرة بهاء الله

_____ الاغتماس في بحر كلمات الله

_____ اضطهاد الضّعفاء والمساكين

_____ الدّعاء بتبتُّل

_____ سلب ممتلكات الآخرين

_____ جمع الثّروة بسرقة الآخرين.

الفصـــل الثّامـن

إنّ تنامي وعينا بعظمة هذا اليوم يخلق بداخلنا جميعًا الرّغبة للنّهوض، والتّبليغ، والخدمة، والقيام بأعمال مقرونة بالتّضـــحية. وحتّى لا يغيب عن بالك الحاجة الملحّة للانشـــغال بأعمال خدمةٍ لأمر الله، احفظ غيبًا النّصّ التّالي من رسالةٍ كتبها حضرة وليّ أمر الله :

"لا وقتَ نضـيّعُه ولا مجالَ للتَردّدِ. إنَّ النّاسَ جَوْعى لخبزِ الحياةِ، والسّـاحةَ مهيَأةٌ. لقد صـدرَ الوعدُ المُبرمُ المتينُ، وبدأتِ الخطّةُ الإلهيّةُ في الحركةِ، وتكتســـبُ زَخَمًا في كلِّ يومٍ. إنَّ قوى السّـــماءِ والأرضِ تســـاعد خفيةً في تنفيذها، إنّها فرصـــةٌ لا تُعوّض. فلينهض المُرتاب ليشـــهدَ بنفسِهِ صدقَ هذهِ الوعودِ. فبالمحاولةِ والمثابرةِ نضمنُ النّصرَ المؤزّرَ."[٧] (مترجم)

المراجع

١. *منتخباتی از آثار حضرت بهاء الله* (هوفهايم مؤسسه مطبوعات امري آلمان، ٢٠٠٦)، مقتطف رقم ٧، ص. ٤.

٢. المصدر السّابق نفسه.

٣. المصدر السّابق نفسه، مقتطف ٤، ص. ٢.

٤. المصدر السّابق نفسه، مقتطف ٥، ص. ٢.

٥. المصدر السّابق نفسه، مقتطف ٧٠، ص. ٥٤.

٦. *من مكاتيب عبد البهاء*، ج١ (دار النّشر البهائيّة في البرازيل، ١٩٨٢)، ص ١٧٩–١٨٠.

٧. من رسالة مؤرّخة ٢٨ كانون الثّاني/ ديسمبر ١٩٣٩، منشورة في *This Decisive Hour: Messages from Shoghi Effendi to the North American Bahá'ís, 1932–1946* (Wilmette: Bahá'í Publishing Trust, 2002)، ص. ٢٨.

حياة حضرة الباب

الهدف

إدراك أهميّة القوى المكنونة في دورة
ولاية حضرة الباب القصيرة
والمؤثّرة، وتعلّم سرد قصّة حياته

الفصـل الأوّل

بدأت دورة حضرة الباب عام ١٨٤٤ واستمرّت تسع سنوات فقط. كان الهدف الرّئيسيّ منها تمهيد الطّريق لظهور حضرة بهاء الله. وبالرّغم من قِصر مدّة ولاية حضرة الباب إلّا أنّ القوى الّتي أطلقتها رسالته بلغت من العظمة درجةً سيشعر بتأثيرها المئات من الأجيال القادمة.

وُلد حضرة الباب، واسمه السّيّد عليّ محمّد، في ٢٠ تشرين الأوّل/أكتوبر ١٨١٩ في مدينة شيراز بجنوب إيران الّتي تُعرف أيضًا ببلاد فارس. ينتمي أغلب سكّان إيران إلى شعبةٍ من الإسلام تنتظر مجيء موعود إلهي يُدعى "القائم".

ينحدر حضرة الباب من عائلة جليلة تعود أصولها إلى حضرة محمّد، رسول الإسلام. توفّي والده عندما كان طفلًا صغيرًا، فربّاه خاله. كان حضرة الباب يحظى بعلم لدُنّيٍّ ولم يكن بحاجة للذّهاب إلى المدرسة، ومع ذلك دخلها في سنٍّ مبكرة إطاعةً لرغبة خاله. لكنّ معلّمه سرعان ما أدرك قدرة حضرة الباب العظيمة، وخَلُصَ إلى أنّه ليس لديه ما يعلّمه لهذا الطّفل الاستثنائيّ. وقد حكى القصّة التّالية عن أيّام دراسة حضرة الباب:

> "ذات يوم سألت الباب أن يقرأ فاتحة القرآن . . . فتردّد ولم يقبل قراءتها إلّا إذا عرف معناها وعدا ذلك لن يتلفّظ بها. فتظاهرت بأنّي لا أعرف المعنى، فأجابني تلميذي: 'أنا أعرف المعنى من هذه الكلمات، وإذا أذنت لي فسوف أشرحها.' وتكلّم في ذلك بطلاوة ومعرفة أدهشتني. . . وكانت حلاوة عباراته لا تزال ماثلة في مخيّلتي. فشعرت باضطراري أن أرجعه إلى خاله وأن أوصيه بتلك الوديعة الّتي عهد بها إليّ، وأن أخبره بأنّي أشعر إنّي لست مستحقًّا أن أعلّم مثل هذا الطّفل الفذّ. ووجدت خاله لوحده في مكتبه، فقلت له: 'إنّي أعيده إليك وأعهد به إلى يقظتك وحمايتك ولا يمكن معاملته كطفل عاديّ لأنّي أشاهد فيه قوّة عجيبة ممّا لا تظهر إلّا من صاحب الزّمان وحده، فالواجب عليك أن تحيطه بكلّ عنايتك ومحبّتك، فاحفظه في منزلك لأنّه الحقّ أقول لك لا يحتاج إلى معلّمين مثلي.' ولكن الحاجّ ميرزا سيّد عليّ وبّخ حضرة الباب بشدّة قائلًا: 'هل نسيت تعليماتي؟ ألم أنصحك أن تتّبع مثال أقرانك وأن تلتزم جانب السّكون وتستمع إلى كلّ كلمة يقولها لك معلّمك؟' وبعد أنّ تلقّى وعد حضرة الباب بالتّقيّد بتعليماته، أمره بالعودة إلى مدرسته. ولكن روح ذلك الطّفل لم تكن لتكبح بإرشادات خاله الصّارمة. ولم يكن لأيّ نظام متشدّد أن يمنع إفاضة ما لديه من العلم اللّدنيّ. بل كانت تظهر عليه يومًا بعد يوم علائم الحكمة الفائقة عن الحدّ والخارجة عن حدود البشر الّتي أعجز عن وصفها."[١] (مترجم)

وأخيرًا، سُمِح لحضرة الباب أن يترك المدرسة. فبدأ بعد ذلك بالعمل مع خاله كتاجرٍ في مدينة بوشهر إلى الجنوب الغربيّ من شيراز. خلال ذلك الوقت، تزوّج حضرة الباب ورُزق وزوجته بطفل سمّي أحمد، تُوفّي في طفولته في السّنة الّتي سبقت إعلان حضرة الباب دعوته بأنّه القائم الموعود.

أظهر حضرة الباب في شبابه علامات قدرة وعظمة لا تُضاهى، وبدت عليه بالفعل تلك الخصال الفريدة الّتي كانت لتميّزه طيلة فترة ولايته القصيرة الحافلة بالمآسي. لقد أشار حضرة وليّ أمر الله إلى شخص حضرة الباب بأنّه: "الشّاب اللّطيف الّذي لا يقاوم، فريدًا في وداعته، راسخًا في رزانته، جذّابًا في حديثه ومنطقه." إنّ الفصول التّالية في وصف أحداث حياة حضرة الباب لا تفيها حقّها، ولكن حتّى هذا السّرد المختصر من شأنه أن يشعل في قلوبنا شرارةً من نار العشق الّتي أضرمها حضرته في قلوب الألوف تلو الألوف في إيران وما بعدها.

١. ماذا كان اسم حضرة الباب؟ _____

٢. أين وُلد حضرة الباب ومتى؟ _____

_____

٣. ماذا يعني لقب"القائم"؟ _____

٤. إلى من يرجع نسب عائلة حضرة الباب؟ _____

٥. إلى من عُهد أمر تربية حضرة الباب بعد وفاة والده؟ _____

_____

٦. ما معنى عبارة أنّ حضرة الباب قد وهبَه الله علمًا لدنّيًّا؟ _____

_____

٧. ماذا ارتأى معلّم حضرة الباب عندما أدرك قدرة حضرته العظيمة؟ _____

_____

٨. ماذا تعني عبارة "الحكمة الفائقة عن الحدّ والخارجة عن حدود البشر"؟ _____

_____

٩. ماذا فعل حضرة الباب بعد تركه المدرسة؟ _____

_____

١٠. بأيّ كلمات يشير حضرة وليّ أمر الله إلى حضرة الباب؟ _____

_____

_____

_____

١١. اكتب بعبارتك القصّة الّتي تحكي عن أيّام دراسة حضرة الباب، كما رواها معلّمه.

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

الفصـل الثّاني

قبل أن يعلن حضرة الباب دعوته، أدرك بعض الأشخاص حول العالم في قرارة أنفسهم بأنّ فجر يومٍ إلهيٍّ جديد على وشك البزوغ. كان أحدهم السّيّد كاظم، وهو شخصيّة مشهورة بالورع والتّقوى عاشت في مدينة كربلاء في العراق. كان للسّـيّد كاظم العديد من التّلاميذ، وكرّس حياته في إعدادهم لمجيء القائم الموعود الّذي طال انتظاره. أخبرهم مرارًا أنّه يجب عليهم ترك بيوتهم بعد موته والانتشار في أكناف الأرض بحثًا عن الموعود المحبوب بقلوبٍ خاليةٍ من جميع الرّغبات الدّنيويّة.

بعد وفاة السّـيّد كاظم، أمضـى الملّا حسـين، أحد أبرز تلاميذه، أربعين يومًا في الدّعاء والتّأمّل بقلبٍ متلهّفٍ لتلقّي الإلهامات الإلهيّة. بعدها ترك العراق مع اثنين من أصـحابه وبدأ بحثه. ذهب أوّلًا إلى بوشهر، ولكنّه لم يمكث فيها طويلًا، فقد أحسّ بشيءٍ يجذبه بقوّةٍ لا تقاوم إلى الشّمال، نحو شيراز. وبمجرّد اقترابه من المدينة، طلب من رفيقيه أن يذهبا إلى مسـجدٍ معيّنٍ وينتظرانه هناك إلى حين انضـمامه إليهما.

قبل بضع ساعات من غروب شمس ذلك اليوم، وخارج بوّابة شيراز، التقى بشخص شابّ رحّب به ودعاه إلى منزله ليستريح ويزيل عنه وعثاء السّفر بعد رحلته الطّويلة والشّاقّة. تأثّر الملّا حسين بشدّة من الطريقة الرّقيقة الآسِـرَة الّتي تحدّث بها هذا الشّـاب غير العاديّ، فذهب معه وسـرعان ما وصـلا إلى باب منزل متواضع. دخلا وتوجّها إلى الغرفة العلويّة، ثمّ أمر المضيف الكريم بإحضار إبريـــق ماء حتّى يغتسل ضيفه من غبار السّفر. وبعد ذلك جهّز الشّاي بنفسه وقدّمه للملّا حسين. وبعد أن أكمل واجبات الضّيافة، باشر بالحديث. وقد روى الملّا حسين فيما بعد تفاصيل ذلك الحوار التّاريخيّ قائلًا:

"وكان مضـيفي الشّـاب ابتدأ يحادثني بعد المغرب بنحو سـاعة، وسـألني إذ ذاك قائلًا: 'مَن ذا الّذي تعتبره خلفًا للسّيّد كاظم رئيسًا لكم؟' فأجبته: 'عندما حانت منيّة معلّمنا، نصحنا بشدّة أن نترك أوطاننا ونتفرق في كلّ مكان طلبًا للمحبوب الموعود، ولذلك سافرت إلى إيران وقمت لتنفيذ إرادته. وللآن لا أزال مشـتغلًا بالبحث.' فسـألني: 'هل أعطاكم معلّمكم أوصـافًا مفصّـلة وامتيازات في الموعود؟' فقلت: 'نعم. فإنّه من السّلالة الطّاهرة والعترة النبويّة ومن ذريّة فاطمة. وأمّا سـنّه فأكثر من العشـرين وأقلّ من الثّلاثين، وعنده علم لدنّيّ، وهو متوسّـط القامة ويمتنع عن شرب الدّخان وخال من العيوب والعاهات الجسمانيّة.' فسكت هنيهة، ثمّ قال بصوت جهوريّ: 'انظر فسـوف ترى هذه العلامات في شـخصـي!' ثمّ عدّد كلّ واحدة من العلامات على حدة وأظهر أنّها جميعها تنطبق على شخصه."[٢] (مترجم)

ذلك المساء، بيّن حضرة الباب للملّا حسين، بأدلّة وبراهين واضحة وقاطعة، أنّه هو القائم الموعود، وأنزل بسرعةٍ فائقةٍ الجزء الأوّل من تفسيره لسورة يوسف، إحدى سور القرآن الكريم الهامّة. ثمّ خاطب الملّا حسين بهذه الكلمات:

"يا من هو أوّل من آمن بي! حقًّا أقول إنّني أنا باب الله وأنت باب الباب. ولا بدّ أن يؤمن بي ثماني عشرة نفسًا من تلقاء أنفسهم ويعترفون بصدق ظهوري. وسينشدني كلّ منهم على انفراد دون دعوة أو تنبيه. وعندما يتمّ عددهم يجب اختيار أحدهم لمرافقتي في الحجّ إلى مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة. وهناك أبلّغ الرّسالة الإلهيّة إلى شريف مكّة ثمّ أرجع إلى الكوفة، وفي مسجد تلك المدينة أُظهر أمر الله. وعليك الآن أن تكتم عن أصحابك وعن كلّ شخص آخر كلّ ما رأيت وسمعت."[٣] (مترجم)

أفاض هذا الظّهور العظيم على روح الملّا حسين بالحماس والسّرور وبالرّهبة والذّهول، وذكر فيما بعد: "فلكم كنت أشعر بالعجز والخور والجبن والذّلّة من قبل بحيث لم أكن أستطيع أن أكتب أو أمشي لارتجاف يديّ وقدميّ! أمّا الآن، وقد سُحق كياني كلّه بمعرفة ظهوره، فلقد شعرت بقوّة وشجاعة خُيّل إليّ معهما أنّني أستطيع أن أقف وحيدًا لا أتزعزع في وجه العالم كلّه بكلّ شعوبه وحكّامه. وبدا لي أن الكون لا يزيد على حفنة من التّراب في يدي. وحسبت أنّني صوت جبريل المتجسّد يهيب بالنّاس جميعًا أن 'أفيقوا فإنّ نور الصّبح قد لاح. انهضوا فإنّ أمره قد ظهر. وفُتح باب عنايته وفضله، فادخلوا يا أهل الأرض فإنّ موعودكم قد جاء.'"[٤]

كان إعلان دعوة حضرة الباب مساء **٢٣** أيار/مايو ١٨٤٤، وكان يبلغ من العمر **٢٥** عامًا. وبعد عقود من الزّمن خاطب حضرة عبد البهاء أولئك المجتمعين في ذكرى إعلان دعوة حضرة الباب بهذه الكلمات:

"هذا اليوم هو الثّالث والعشرون من مايو/أيّار، ذكرى إعلان دعوة حضرة الباب. وهو يوم مبارك، ويوم فجر الظّهور، إذ إنّ ظهور حضرة الباب كان بزوغ فجر الصّبح الصّادق، . . . لذا فهو يوم مبارك، وهو استهلال الموهبة الملكوتيّة، وبداية الإشراق الإلهيّ. في هذا اليوم من عام ١٨٤٤ بُعث حضرة الباب مبشّرًا وداعيًا إلى ملكوت الله، ناطقًا ببشارات مجيء حضرة بهاء الله، فواجه بذلك معارضة الأمّة الإيرانيّة كلّها."[٥] (مترجم)

١. ماذا طلب السّيّد كاظم من تلاميذه القيام به بعد وفاته؟ _____

_____

_____

٢. ماذا فعل الملّا حسين بعد وفاة السّيّد كاظم؟ _____

_____

_____

٣. كيف عرف حضرة الباب عن وصول الملّا حسين إلى شيراز؟ _____

_____

٤. ما السّؤالان اللّذان طرحهما حضرة الباب على الملّا حسين بعد وصولهما إلى منزله؟ _____

_____

_____

_____

_____

٥. ما هي العلامات الّتي أعطاها السّيّد كاظم لتلاميذه بخصوص شخص القائم؟

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

٦. ابنة من تكون فاطمة، وما معنى أن يكون أحدٌ من ذريّتها؟ _____

_____

٧. هل كان حضرة الباب حائزًا على الصّفات الّتي كان يبحث عنها الملّا حسين؟ _____

_____

_____

٨. ما معنى لقب "الباب"؟ _____

_____

٩. ما اللّقب الّذي أعطاه حضرة الباب للملّا حسين؟ _____

_____

١٠. ماذا يعني هذا اللّقب؟ _____

١١. ما الأمر الّذي لا بدّ أن يحدث قبل أن يعلن حضرة الباب أمره علانيّةً؟ _____

_____

_____

١٢. عبّر بكلماتك عمّا قاله الملّا حسين بخصوص تلك اللّيلة الاستثنائيّة والّتي أدرك خلالها القائم الموعود.

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

١٣. متى كان إعلان دعوة حضرة الباب؟ _____

_____

١٤. كم كان عمر حضرة الباب عند إعلانه دعوته؟ _____

الفصـل الثّالـث

واصل سبعة عشر شخصًا آخرون بعد الملّا حسين بحثهم عن مقصودهم، حضرة الباب، وأدركوه كلٌّ بمفرده. فقد هدى الله كلّ واحد منهم إلى معرفة حقيقة الظّهور الجديد؛ البعض من خلال الرّؤى أو الأحلام، والبعض أثناء الدّعاء، وآخرون خلال لحظات التّأمّل. كلّ هذه النّفوس المباركة تشرّفت بمحضر حضـرة الباب في شـيراز، باسـتثناء شـاعرة لامعة وموهوبة تُدعى الطّاهرة. فقد عرفت عنه في عالم الرّؤيا، وآمنت به بصفته القائم الموعود، وأصبحت مروّجة شجاعة لأمره. والشّخص الثّامن عشر الّذي انضمّ إلى صفوف أتباعه كان شابًّا في الثّانية والعشرين من عمره عُرف بِالقدّوس. وبالرّغم من صغر سنّه، إلّا أنّه كان ذا شخصيّة يُقتدى بها، ولم يكن بمقدور أحد أن يضاهيه في الإيمان والشّجاعة إلّا قلّة. وقد لقّب حضرة الباب هؤلاء المؤمنين الأوائل مع الملّا حسين بِـ"حروف الحيّ" الثّمانية عشر.

بعد أن اكتمل عدد حروف الحيّ، اسـتدعى حضـرة الباب الملّا حسـين إلى محضـره وأعطاه التّعليمات التّالية: "إنّ أيّام اجتماعنا قد قاربت الانتهاء، وإنّ عهدي معك قد تحقّق. فشـمّر الذّيل وقُم لتبليغ أمري ولا تخَف من سقوط هذا الجيل والتوائه، لأنّ ربّ الميثاق لا شكّ يساعدك ويحيطك بحفظه ومحبّته وينقلك من نصر إلى نصر. فسِر في البلاد وأغدق على النّاس تلك البركات الّتي منحها لك القدير برحمته كما تغدق السّـحب بأمطار بركاتها على الأرض . . . وقد اخترنا معنا القدّوس لمرافقتنا في سـفر الحجّ هذا، وتركناك لتواجه هجوم عدوّ قاس. فتأكّد أنّك سوف تنال الموهبة الكبرى، فسافر ناحية الشّمال وزُر في طريقك إصـفهان وكاشـان وقُم وطهران. واطلب من القدرة الرّبانيّة أن توفّقك على أن تشـاهد في تلك العاصـمة عرش سـلطنة الحقّ وتدخل في قصـر المحبوب، ففي تلك المدينة سرّ لو انكشـف تنقلب الأرض جنّة عليا. وأتعشّم أنّك سوف تشترك في ذلك الفضل وتعترف ببهائه."[٦]

بعد أن أعطى تعليماته للملّا حسين بأن يذهب إلى طهران، استدعى حضرة الباب حروف الحيّ الآخرين إلى محضـره وأوكل لكلٍّ واحد منهم مهمّة خاصّـة. وعند الوداع، أوصـاهم بترك كلّ الرّغبات الدّنيويّة والانتشار في الأرجاء لإعلان أمره، وخاطبهم بقوله:

"يا أصـحابي الأعزّاء أنتم حاملون للواء الله في هذا اليوم وإنّكم مختارون أمناء على سـرّه، فعلى كلّ منكم أن تظهر منه صـفات الله وأن تتجلّى في أقوالكم وأفعالكم علائم الصّـدق والقوّة والعظمة حتّى أنّ أعضاء جسمكم تشهد بنبالة مقصدكم وطهارة حياتكم وصدق إيمانكم وعلوّ منزلتكم، لأنّي الحقّ أقول لكم إنّ هذا هو اليوم الّذي تكلّم عنه الله في كتابه القرآن 'اليوم نختم

على أفواههم وتكلّمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون'، تفكّروا في كلمات المسيح إلى تلاميذه عندما أرسلهم لتبليغ أمر الله، قال لهم وهو يأمرهم بالقيام لإتمام المأموريّة المكلّفين بها 'إنّكم كالنّار المشتعلة في ظلام اللّيل الموقدة على ذروة الجبل. فليكن نوركم ساطعًا أمام أنظار الخلق ولتكن طهارة أخلاقكم ودرجة انقطاعكم على شأن يتقرّب أهل الأرض بها إلى الأب السّماويّ منبع الطّهارة والفضل ويتعرّفون إليه، فلم ير أحد الأب الّذي في السّماء. فأنتم أبناؤه الرّوحانيّون عليكم أن تُظهروا بأعمالكم فضائله وتشهدوا بعظمته فأنتم ملح الأرض، فإذا فسد الملح فبماذا يملّح؟ يجب أن يكون انقطاعكم بحيث إنّكم إذا دخلتم مدينة لتبليغ وتعليم أمر الله فلا تنتظروا مكافأة من أهلها بل إذا خرجتم منها فانفضوا الغبار من أرجلكم فكما دخلتموها طاهرين كذلك اخرجوا منها طاهرين، لأنّي الحقّ أقول لكم إنّ أباكم السّماويّ معكم وينظر إليكم، فإذا كنتم أمناء لأمره فإنّه يدفع لأيديكم كلّ ثروة العالم ويرفعكم على حكّام وملوك الأرض.' فيا حروفي! الحقّ أقول لكم إنّ هذا اليوم هو أرفع وأجلّ من أيّام الرّسل السّابقين بل البون والفرق شاسع بينهما فأنتم شهود فجر يوم الله الموعود الشّاربون من كأس وحيه المختوم، فشمّروا عن ذيل الجدّ وتذكّروا كلام الله الّذي نزل به الوحي في كتابه 'وجاء ربّك والملك صفًّا صفًّا.' فاغسلوا قلوبكم عن أدران الشّهوات في هذه الدّنيا واجعلوا زينتكم فضائل الملأ الأعلى واجتهدوا أن تكون أعمالكم شاهدة على صدق هذه الكلمات الإلهيّة واحذروا إنّكم إذا تردّدتم أو تولّيتم أن يستبدلكم ربّي بقوم آخرين ثمّ لا يكونوا أمثالكم وهم الّذين يأخذون منكم ملكوت الله فقد انتهت الأيّام الّتي كانت فيها العبادة المقرونة بالكسل والفتور كافية، والآن قد أتى الوقت الّذي لا تصعد فيه الأعمال إلى عرشه الأعلى إلّا إذا كانت طاهرة نقيّة ولا تكون مقبولة لديه إلّا إذا كانت خالية من أثر الدّنس 'إليه يصعد الكلم الطيّب والعمل الصّالح يرفعه.' فأنتم المستضعفون الّذين نزل في شأنهم في الكتاب 'ونريد أن نمنّ على الّذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين.' فقد دعاكم ربّكم إلى هذا المقام وستصلون إليه إذا وضعتم تحت أقدامكم كلّ رغبة وشهوة أرضيّة واجتهدتم أن تكونوا من الّذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، فأنتم الحروف الأولى الّتي نبتت من النّقطة الأولى والعيون الأولى الّتي انبجست من منبع الوحي. فتضرّعوا إلى الله أن لا تعوقكم الشّؤون الأرضيّة ولا الشّهوات الدّنيويّة وأن لا تعكّر شؤون الخلق صفو ذلك الفضل الّذي يجري فيكم أو تقلب حلاوته بمرارة، لأنّي أعدّكم لمجيء يوم عظيم. فابذلوا غاية الجهد حتّى أمام كرسيّ رحمة الله

في العالم الآتي أكون أنا الذي أعلّمكم وأرشـــدكم مبتهجًا بأعمالكم ومفتخرًا بما تمّ على أيديكم. وأما سرّ ذلك اليوم الآتي فمستور لا ينكشف الآن لأنّ مولود ذلك اليوم الجديد يفوق أعقل وأشـــرف النّاس في هذا الزّمان وأصـــغر عاميّ فيه يفوق في العلم والمعرفة أعلم العلماء والفقهاء في هذا العصر. فانتشروا في جميع الجهات وأعدّوا الطريق لمجيئه بأقدام ثابتة وقلوب طاهرة ولا تنظروا إلى ضعفكم واستكانتكم بل اجعلوا أنظاركم دائمًا متوجّهة إلى القوّة القاهرة من ربّكم وإلهكم القدير. ألم يجعل إبراهيم منصورًا على جيوش نمرود رغمًا عن ضعفه الظّاهر؟ ألم يجعل موسى غالبًا على فرعون وجنوده مع أنّه لم يكن له رفيق سوى عصاه؟ ألم يؤسّس المسيح عزّته ومجده ورِفعته فوق جميع اليهود مع أنّه كان بحسب الظّاهر فقيرًا وحيدًا؟ ألم يخضع محمد ﷺ قبائل العرب المتوحّشة الثّائرة إلى النّظام القدسيّ الّذي أتى به حتّى قلبهم وغيّر أحوالهم؟ إذًا قوموا على اسم الله وضعوا ثقتكم فيه وتوكّلوا عليه وأيقنوا بالنّصر والفوز في النّهاية."[٧] (مترجم)

١. ما اللّقب الّذي منحه حضرة الباب للمؤمنين الأوائل الّذين آمنوا به بصفته القائم الموعود؟ _____

_____

٢. كم كان عدد حروف الحيّ؟ _____

٣. من كان أوّل من آمن بحضرة الباب؟ _____

٤. من كان آخر حروف الحيّ؟ _____

٥. كيف اهتدى حروف الحيّ إلى معرفة حقيقة ظهور حضرة الباب؟ _____

_____

_____

٦. مَنْ مِن حروف الحيّ لم يتشرّف بمحضر حضرة الباب؟ _____

٧. بعد أن اكتمل عدد حروف الحيّ استدعى حضرة الباب الملّا حسين إلى محضره وأعطاه التّعليمات التّالية: "إنّ أيّام _____ قد _____ ، وإنّ _____ معك قد _____ . فـــ_____ و_____ لتبليغ

_____ ولا _____ من _____ هـذا _____ و_____ ، لأنّ
_____ لا _____ و_____
بـــ_____ ومحبّته وينقلك من _____ إلى _____ . فـــ_____ في البلاد
و_____ على النّاس تلك _____ الّتي منحها لك _____ برحمته كما تغدق
_____ بأمطار بركاتها على الأرض."

٨. من الشّخص الّذي اختاره حضرة الباب لمرافقته في الحجّ؟ _____

٩. إلى أين كلّف الملّا حسين أن يذهب؟ _____
_____

١٠. ما الأمل الّذي أعرب عنه للملّا حسين؟ _____
_____
_____

١١. قد ترغب في حفظ ولو جزءٍ من خطاب حضرة الباب لحروف الحيّ.

الفصـل الرّابع

في تشـرين الأوّل/أكتوبر ١٨٤٤، توجّه حضـرة الباب يرافقه القدّوس إلى مكّة والمدينة لأداء مناسـك الحجّ. هاتان المدينتان اللّتان تقعان في المملكة العربيّة السّـعوديّة تعتبران مقدّسـتيْن لدى أتباع الدّين الإسـلاميّ. ركب حضـرة الباب ورفيقه سـفينةً في بوشِـهر، أبحرت بهما حول شـبه الجزيرة العربيّة ووصـلت قريبًا من مكّة بعد مضـيّ نحو شـهريْن. وفي مكّة كتب حضـرة الباب رسـالة إلى شـريفها، والي المدينة وحامي حرمها المقدّس، أعلن فيها رسـالته بكلّ وضـوح، ودعاه إلى الإيمان بالأمر الإلهيّ، ولكنّ الشّريف، الّذي كان منهمكًا في شؤونه الخاصّة، لم يستجب للرّسالة الإلهيّة. من مكّة ذهب حضرة الباب وبصحبته القدّوس إلى المدينة المنوّرة حيث قبر الرّسول الكريم محمّد، وبعد زيارة تلك المدينة المقدّسة، عادا بالقارب إلى إيران. نزلا في بوشهر وهناك أمر حضرة الباب القدّوس أن يتوجّه إلى شيراز:

"إنّ أيّام صحبتك لي قد قاربت الانتهاء. وقد دقّت ساعة الافتراق الّذي لا يعقبه اجتماع إلّا في ملكوت الله . . . وفي شوارع شيراز سوف تنزل عليك كلّ الإهانات والشّدائد ويصيب جسمك

أشدّ أنواع الأذى ولكنّك سوف تتغلّب على نكبات الأعداء ويمتدّ عمرك إلى أن تحضر بين يدَيّ من هو مقصود محبّتنا وعشقنا. وستنسى في محضره كلّ أذى وهوان أصابك. وسوف تتقدّم جنود الغيب لتؤيّدك وتعلن شجاعتك وعظمتك لكلّ العالم. وسيكون نصيبك الابتهاج الّذي لا يوصف عند تجرّعك كأس الشّهادة لأجله. وسوف أسير أنا أيضًا في طريق الفداء هنا وأجتمع بك في الملكوت الأبديّ."[٨] (مترجم)

١. متى بدأ حضرة الباب رحلة حجّه؟ _____

٢. أيّ المدن زارها حضرة الباب في حجّه؟ _____

٣. إلى من كتب حضرة الباب رسالة في مكّة؟ _____

٤. لماذا تعتبر المدينة المنوّرة مقدّسة لدى المسلمين؟ _____

_____

٥. اكتب بكلماتك في الفراغ التّالي ما قاله حضرة الباب للقدّوس عند وصولهما إلى بوشهر. _____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

٦. مَن الشّخص الّذي وعد حضرةُ الباب القدوسَ بلقائه؟ _____

_____

_____

الفصـل الخامس

في شيراز بدأ القدّوس ينشر رسالة حضرة الباب بحماسٍ كبير. ولكن سرعان ما واجه معارضةً من رجال الدّين الإسلاميّ وحاكم الإقليم، الّذي أمر بإلقاء القبض عليه واثنين من رفاقه. كحاكمٍ ظالم وشرّير، أمر بتعذيبهم علانيّة. فأُحرقت لحاهم وخُرِمت أنوفهم ورُبِطت بحبل، وتمّ الطّواف بهم في هذه الحالة المزرية في شوارع المدينة. وأعلن الحاكم: "إنّ ذلك يكون درسًا قاسيًا حيًّا لأهالي شيراز جميعهم ليعلموا منه عقاب الكفر."[٩] بعد تحمّل هذه الإهانات، طُرد القدّوس ورفيقيْه من المدينة، بعد أن هُدّدوا بالقتل لو عادوا إليها. وهكذا، استحقّ هؤلاء الأبطال شرف أن يكونوا أوّل من واجه الاضطهاد في إيران في سبيل اعتناقهم الدّين الجديد. وقد أشار حضرة عبد البهاء إلى الآلاف الّذين اضطُهدوا فيما بعد في سبيل محبوبهم حضرة الباب بهذه الكلمات:

". . . فعانوا من أجل هذا أشدّ المحن وأقسى البلايا. تحمّلوا الامتحانات بقوّة عجيبة وبطولة عالية؛ زجّ بالآلاف في السّجون، وأُنزل بهم العقاب، واضطهدوا، واستشهدوا. ونُهبت بيوتهم وخُرّبت، وصودرت أملاكهم. ضحّوا بحياتهم بكلّ رضا، وظلّوا ثابتين على إيمانهم حتّى النّهاية. هذه النّفوس البديعة هي مصابيح النّور الإلهيّ، وأنجم القداسة اللاّمعة بكلّ بهاء من أفق المشيئة الإلهيّة الأبديّ."[١٠] (مترجم)

وبعد أن أمر الحاكم بهذا العقاب المُجحف بحقّ القدّوس ورفيقيْه، حوّل جام غضبه نحو شخص حضرة الباب. فأرسل إلى بوشهر خيّالة من حرسه الخاصّ وأمرهم بالقبض على حضرته وإحضاره مكبّلًا إلى شيراز. في هذه الفترة، كان حضرة الباب قد ترك بوشهر إلى شيراز ممتطيًا جوادًا، وفي الأرض القفر بين هاتيْن المدينتيْن التقى به الحرس. وفيما بعد وبفترة طويلة، ذكر قائد الحرس قصّة ذلك اللّقاء:

"وعندما اقتربنا منه، ألقى علينا التّحية وسألنا عن وجهتنا. وكنت أريد أن أخفي عنه مأموريّتنا، فقلت له أنّ حاكم فارس أمرنا بمهمة في تلك الجهة، فتبسّم قائلًا: 'إنّ الحاكم أرسلكم للقبض عليّ، فها أنا ذا اعملوا معي كما تريدون وحضرت لمقابلتكم كي أوفّر عليكم السّير وسهّلت لكم المأموريّة في البحث عنّي.' فدهشت من إجابته وأعجبت من صراحته واستقامته، ولم أقدر أن أفهم سبب استعداده لتقديم نفسه من تلقاء ذاته إلى تعذيب موظفي الحكومة وتحمّل الخطر على حياته وسلامته، واجتهدّت أن أتجاهله وأظهرت استعدادي لتركه والارتحال بعيدًا عنه، ولكنّه اقترب مني وقال: 'قسمًا بالحقّ الّذي خلق الإنسان وميّزه وفضّله على جميع خلقه وجعل قلبه مقرّ

سـلطنته ومعرفته إنّي في جميع أدوار حياتي لم أتكلّم إلّا بالحقّ ولم يكن لي قصـد سـوى تقدّم أبناء جنسـي تاركًا راحتي، ولم أكن سـببًا في حزن أو أذى أحد، وإنّي أعلم أنّكم تبحثون عني، لذلك فضّلت أن أقدّم نفسي لكم بدلًا من أن تتعرّضوا للمسؤوليّة أو تتحمّلوا مشقّة غير لازمة.' فحركت هذه الكلمات أعماق قلبي وترجّلت عفويًّا عن جوادي وقبّلت ركابه وخاطبته بهذه الكلمات: 'يا نور عين رسـول الله! أسـتحلفك بالّذي خلقك وأعطاك القوّة والمقام الأعلى بأن تقبل رجائي وتجيب تضـرّعي وتهرب من هذا المكان وتتجنّب الحضـور أمام وجه حسـين خان حاكم هذه المقاطعة القاسي السّافل، فإنّي أخاف عليك من مكره ولا أرضى أن يقع رجل مثلك من سلالة الرّسول تحت تأثير دسائسه الخبيثة . . .' فأجاب على توسّلاتي قائلًا: 'جازاك الله عني كلّ خير لنبل مقصدك وشهامتك. ولكن لا يوجد أحد يعلم سرّ أمري أو يطّلع على خافيته، فلن أحوّل وجهي أبدًا عن أمر الله وقضائه فهو كهفي ووليّي وملجئي. وإلى أن تأتي ساعتي الأخيرة لا يقدر أحد أن يضرّني ولا أن يبطل حكم الله القادر. وإذا أتت ساعتي فما أعظم سروري بتجرع كأس الشّهادة لأجل اسمه! فها أنا ذا سلّمني ليد سيّدك ولا تخف لأنّه لن يلومك في ذلك أحد.' فامتثلت لإرادته ونفّذت رغبته."[١١]

تابع حضـرة الباب على الفور سـفره إلى شـيراز، وكان يسـير أمام الحرس من دون قيد وهم يتبعونه بكلِّ إجلالٍ. وما إن وصلوا مدينة شيراز حتى أُحضر حضرة الباب أمام الحاكم الّذي عامله بقسوةٍ ووقاحة، ووبّخه وانتقده أمام الجميع، ثمّ أطلق سراحه بكفالة خاله. وبالرّغم من السّماح لحضرة الباب بالعودة إلى منزله، إلّا أنّ حريّته كانت مقيّدة ولم يُسـمح بزيارته إلّا لأفراد أسـرته وقلّة آخرين. ومع ذلك، وبالرّغم من محاولات الحاكم ورجال الدّين في الحدّ من نفوذ حضرة الباب، إلّا أنّ عدد أتباعه ازداد بسرعةٍ كبيرة.

بلغ صيت الإعلان التّاريخيّ لحضرة الباب مبلغًا جعل سلطان إيران يقرّر إرسال أحد أفقه علمائه وأكثرهم نيلًا لثقته إلى شـيراز لتحرّي الأمر. حلّ هذا العالِم ضـيفًا في منزل الحاكم نفسـه، وهناك التقى بحضـرة الباب ثلاث مرّات. ومع أنّه كان مصـمّمًا على دحض حجج حضـرة الباب، إلّا أنّه في كلّ لقاء كان يزداد إعجابًا بسـعة علم حضـرته وبلاغته وحكمته. وبحلول اللّقاء الثّالث، اقتنع وحيد، وهو الاسـم الّذي عُرف به هذا العالِم لاحقًا، بالمقام الإلهيّ لهذا الشّـاب بشـكلٍ كامل. ووضّـح وحيد فيما بعد أنّ خلال لقاءاته مع حضـرة الباب، شـعر أنّه كان "أحطّ من التّراب الّذي تحت قدميه". وعلى الفور أرسـل تقريرًا مكتوبًا إلى بلاط الشّاه وغادر شيراز بناءً على تعليمات حضرة الباب. ومنذ ذلك الحين كرّس طاقاته لنشر أمره، وفي النّهاية ضحّى بحياته في سبيل محبوبه.

بتنامي صيت حضرة الباب وشهرته، ازداد غضب الحاكم وأمر بإلقاء القبض عليه ثانية بنيّة إعدامه في هذه المرّة، فأرسل ضابط شرطة للقبض على حضرته من منزل خاله في منتصف اللّيل. إلّا أنّ وباءً انتشر في شيراز في تلك اللّيلة بالذّات، وعمّت المدينة بأسرها حالةٌ من الهلع. وخلال عدّة ساعات توفّي ما يزيد عن مائة شخص بهذا المرض المُريع. كان صراخ الألم والتفجُّع يُسمع في الشّوارع، وأهالي المدينة يفرّون في بلبلة واضطراب. فقام ضابط الشّرطة في حيرةٍ ممّا ينبغي عليه فعله بإحضار حضرة الباب إلى بيته. انتابه الحزن إذ علم لدى وصوله بأنّ ابنه يحتضر من المرض. فألقى بنفسه في حالة من اليأس عند أقدام حضرة الباب والتمس غفرانه. وعندما شُفي ابنه بمعجزة، أدرك الضّابط أنّ يد الله قد تدخّلت في انتشار هذا الوباء، وتوسّل إلى الحاكم أن يُطلق سراح حضرة الباب. وافق الحاكم خوفًا على حياة أفراد أسرته وآخرين، بشرط أن يغادر حضرته مدينة شيراز.

فى خريف عام ١٨٤٦ غادر حضرة الباب إلى إصفهان، وهي مدينة تقع إلى الشّمال من شيراز. وودّع خاله قائلًا: "سأقابلك مرّة أخرى وسط جبال آذربيجان، ومنها أرسلك لتحصل على تاج الشّهادة. وسأتبعك بنفسي ومعي أحد أصحابي المخلصين ونتقابل في عالم الأبديّة."[١٢]

١. ماذا فعل القدّوس عندما وصل إلى شيراز؟ _____

_____

٢. مَن هم الّذين عارضوا القدّوس عندما بدأ ينشر رسالة حضرة الباب في شيراز؟ _____

_____

٣. ما المقصود بِ"رجال الدّين"؟ _____

_____

٤. أيّ كلمات تصف شخصيّة حاكم شيراز؟ _____

_____

٥. أيّ عقوبة أمر الحاكم بإنزالها على القدّوس ورفيقيْه؟ _____

_____

_____

٦. ماذا تعني كلمة "كفر"؟ _____

_____

٧. بعد إبعاد القدّوس ورفيقيْه عن شيراز، بماذا أمر الحاكم حرّاسه؟ _____

_____

٨. ماذا كان يفعل حضرة الباب عندما التقى به الحرس؟ _____

_____

٩. أخبر حضرة الباب قائدَ الحرس الذي أُرسل للقبض عليه "إنّ _____ عليّ، فـ__ أنا ____ اعملوا _____ كما _____ وحضرت _____ كي _____ عليكم _____ و_____ لكم المأموريّة في _____ عنّي." اجتهد القائد أن يتجاهل حضرة الباب واستعدّ لتركه والارتحال بعيدًا عنه عندما قال حضرة الباب: ". . . إنّي في جميع أدوار حياتي لم أتكلّم إلّا بالحقّ ولم يكن لي قصد سوى تقدّم أبناء جنسي _____ _____ ولم _____ _____ في _____ أو _____ أحد وإنّي _____ أنّكم _____ عنّي، لذلك فضّلت أن _____ بدلًا من أن _____ للمسؤوليّة أو _____ ".

١٠. كيف تمكّن حضرة الباب من تجريد قلوب حرّاسه من كلّ عداء؟ _____

_____

١١. بأيّ حالٍ وصل حضرة الباب إلى شيراز؟ _____

_____

١٢. ما هي الإجراءات الّتي اتّخذها الحاكم ضدّ حضرة الباب؟ _____

_____

١٣. ماذا كانت نتيجة مساعي الحاكم ورجال الدّين في الأشهر الّتي تلت للحدّ من نفوذ حضرته؟

_____

١٤. من هو وحيد؟ _____

_____

١٥. كيف كانت ردّة فعل الحاكم تجاه الشّهرة المتزايدة لحضرة الباب؟ _____

_____

_____

١٦. ما الّذي جعل الحاكم يُطلق سراح حضرة الباب أخيرًا ويسمح له بمغادرة شيراز؟ _____

_____

_____

١٧. إلى أين ذهب حضرة الباب بعد مغادرته شيراز؟ _____

١٨. متى قام برحلته هذه؟ _____

١٩. ماذا قال حضرة الباب لخاله وهو يودّعه؟ _____

_____

_____

_____

_____

٢٠. شكّلْ فريقًا مع عضو آخر من أعضاء مجموعتك وتبادلا الأدوار في سرد قصّة لقاء الحرس بحضرة الباب في البرّيّة بين بوشهر وشيراز.

الفصل السّادس

عندما اقترب حضرة الباب من مدينة إصفهان أرسل خطابًا إلى حاكم ذلك الإقليم طالبًا منه تحديد مكان إقامته. كان هذا الحاكم رجلًا منصفًا طيّب القلب، وقد تأثّر كثيرًا بالاحترام والأسلوب الّذي حرّر به حضرة الباب رسالته، لدرجة أنّه أمر أرفع رجل دين في الإقليم أن يستضيف حضرة الباب في منزله بكلّ ترحاب وتكريم.

أثناء إقامة حضـــرة الباب في إصـــفهان، كانت تأتي جموع غفيرة من النّاس في كلّ يوم لرؤيته والاستماع إلى كلماته . إلّا أنّ شهرة حضرته المتنامية سرعان ما أدّت إلى إثارة غيرة رجال الدّين المحلّيّين الّذين خشَـوْا فقدان صـولجان السّـلطة والنّفوذ الّذي تمتّعوا به منذ فترة طويلة. فأخذوا يروّجون الإشـاعات عن حضرة الباب أملًا في إثارة الشّكوك حوله، ولمّا فشلوا في ذلك وضعوا خطّة للتّخلّص منه. عندما علم الحاكم بدسائس رجال الدّين ضدّ حضرة الباب، دعا حضـرته للإقامة في منزله الخاصّ. وهناك، خلال السّـاعات الّتي أمضـاها في الحديث مع حضـرته، أدرك الحاكم عظمة ظهوره. وذات يوم، عندما كان الحاكم جالسًا مع حضرة الباب في حديقة منزله، خاطب حضرتَه بهذه الكلمات:

"إنّ الذّات العليّة قد وهبتني أموالًا عظيمة ولا أعلم كيف أصـرفها على أحسن وجه، والآن الحمد لله قد وصـــلت إلى معرفة حقيقة هذا الظّهور ولي رغبة شـــديدة في أن أخصّـــص كلّ ممتلكاتي للصّـرف منها على شـؤون هذا الأمر ولإعلاء صـيته، ولي رغبة أن أسـافر بإذنك إلى طهران وأعمل جهدي حتّى يعتنق محمّد شاه هذا الأمر وهو شديد الثّقة بي."[١٣]

ردًّا على هذا الدّفق من الحبِّ والولاء، تفضّل حضرة الباب قائلًا:

"جازاك الله خيرًا على مقاصـدك النّبيلة فإنّ مثل هذا الغرض السّـامي بالنّسـبة لي أثمن من الفعل نفسه. ولكن أيّامك وأيّامي في هذه الدّنيا محدودة وهي أقصر من أن تمكّنني من مشاهدة تحقّق آمالك أو أن تســمح لك أن تعمل على تحقيقها، فلا يتمّ الله القدير نصـــرة أمره بالطّرق الّتي تتصوّرها بل بواسطة المساكين والمستضعفين في هذه الأرض، وبدمائهم الّتي يسفكها أولئك في سبيله يحقّق القدير أمره ويحفظه ويصونه ويوطّد أركانه. وسيتوّج الله في العالم الآتي رأسك بإكليل الفخر الأبديّ ويمطرك ببركاته الّتي لا تحصـــى. وقد بقي لك الآن في الحياة الدّنيا ثلاثة أشـــهر وتسعة أيّام فقط وبعدها تعود إلى المسكن الأبديّ بالإيمان والإيقان."[١٤]

بعد ثلاثة أشهر وتسعة أيّام توفّي حاكم إصفهان، تمامًا كما تنبّأ له حضرة الباب. وبعد فترة قصيرة على وفاته أرسـل مَنْ خَلَفه في منصـبه رسـالةً إلى الشّـاه في طهران يسـأله عمّا يجب عليه فعله مع حضـرة الباب. فأمره الشّاه أن يُرسِل حضرة الباب في الخفاء إلى العاصمة حيث كان ينوي مقابلته. وهكذا، بدأ حضرة الباب رحلته إلى طهران مصحوبًا بحرسٍ من الخيّالة.

١. إلى مَن أرسل حضرة الباب خطابًا عندما اقترب من مدينة إصفهان؟ _____

_____

٢. ما هي الكلمات الّتي تصف شخصيّة حاكم إصفهان؟ _____

_____

٣. بماذا أمر الحاكمُ أرفع رجل دين في الإقليم؟ _____

_____

٤. ما الّذي أدّى إلى إثارة غيرة رجال الدّين في إصفهان؟ _____

_____

٥. ما الّذي كان رجال الدّين يخشون خسارته إذا سُمح لحضرة الباب بمواصلة إعلان رسالته؟ ___

_____

٦. ماذا فعل حاكم إصفهان لحماية حضرة الباب من دسائس رجال الدّين؟ _____

_____

٧. ماذا عرض الحاكم القيام به لأمر حضرة الباب؟ _____

_____

٨. ماذا كان ردّ حضرة الباب على عرض الحاكم؟ _____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

٩. ما هي الحقيقة البليغة عن تقدّم أمر الله الّتي أشار إليها حضرة الباب في ردّه على الحاكم؟ ___

_____

١٠. بماذا أمر الشّاه مَنْ خَلَف الحاكمَ في منصبه؟ _____

_____

_____

الفصل السّابع

كان رئيس وزراء إيران آنذاك رجلًا أنانيًّا وغير كفؤ، يخشى أن يفقد منصبه ونفوذه إن أتى حضرة الباب إلى طهران وقابل الشّاه، لهذا أقنع الشّاه بأن يغيّر أوامره ويرسل حضرة الباب إلى إقليم آذربيجان في الشّمال الغربيّ من البلاد.

عند وصول حضرة الباب تحت الحراسة إلى تبريز عاصمة الإقليم، في حزيران/يونيو ١٨٤٧، نُقل إلى منزلٍ كان قد تمّ اختياره لإقامته الجبريّة، وتولّت كتيبة من الجنود حراسة مدخله. ولم يُسمح لأحدٍ برؤية حضرته إلّا لشخصيْن من أتباعه، وتمّ إنذار أهالي المدينة أنّ كلّ من يحاول مقابلة حضرة الباب سيُزجُّ به في السّجن وتُصادر جميع أملاكه.

أقام حضرة الباب في تبريز فترةً قصيرة، نُقل بعدها إلى قلعة ماه كو الواقعة في جبال آذربيجان بعيدًا عن البلدات والمدن الكبيرة. ظنّ رئيس الوزراء أنّ بإبعاد حضرة الباب إلى تلك الجهة القصيّة الموحشة من البلاد سيَضعف نفوذه ويؤول أمره إلى النّسيان، ولكنّه لم يدرك أنّه عندما يُضاءُ سراج الدّين الإلهيّ ليس في استطاعة يد البشر إطفاء نوره. فسرعان ما فاز حضرة الباب، بفضل عظمته ولطفه ومحبّته، باحترام وإعجاب الموظّفين المسؤولين عن القلعة وأهالي الإقليم أيضًا.

وهكذا خفّت القيود الشّديدة الّتي فُرضت على حضرة الباب تدريجيًّا، وفُتحت أبواب القلعة أمام أتباعه الّذين توافدوا لرؤيته بأعداد متزايدة من مختلف أقاليم إيران. وأثناء فترة سجن حضرة الباب في ماه كو أنزل حضرته كتاب البيان الفارسيّ، وهو أهمّ آثاره الكتابيّة. وفيه شرَّع حدود وأحكام دورته، وأعلن بكلّ صراحة ووضوح مجيءَ ظهورٍ آخر جديد أعظم من ظهوره، وحثّ أتباعه على البحث والتّحرّي عن "من يظهره الله". وقد وصف أحد أتباعه الّذي كان يعيش في ماه كو في ذلك الوقت نزول كتاب البيان الفارسيّ بالكلمات التّالية:

> "إن صوت حضرة الباب وهو يملي تعاليم ومبادئ دينه كان مسموعًا بوضوح في سفح الجبل. وكانت نغمة ترتيل الآيات تفيض من شفتيه وهي تشنّف الأسماع وتخترق القلوب والأرواح وتتحرك بندائه قلوبنا من أعماقها."[١٥]

عندما علم رئيس الوزراء أنّ حضرة الباب قد حاز على محبّة ودعم سكّان ماه كو وأنّ أمره مستمرٌ في الانتشار في أرجاء البلاد، أصدر أمرًا بنقل حضرته إلى قلعة چهريق. وهناك أيضًا انجذب سكّان

البلدات المجاورة ومأمورو القلعة إلى شخصيّة حضرة الباب الجذّابة، حتّى إنّ بعض أشهر رجال الدّين في ذلك الإقليم اعتنقوا الأمر الجديد وتركوا مناصبهم الرّفيعة للانضمام إلى أتباعه.

حالما تناهى إلى سمع رئيس الوزراء ما يحدث في چهريق، أصدر أوامره بنقل حضرة الباب فورًا إلى تبريز. وهناك نُظّم اجتماعٌ لكبار رجال الدّين لمحاكمة حضرة الباب وإيجاد أنجع السّبل لوضع حدٍّ لنفوذه. كان ذلك في حوالي تمّوز/يوليو ١٨٤٨. في ذلك الاجتماع، حاول رجال الدّين والمسؤولون الحكوميّون إهانة حضرة الباب، إلّا أنّ جلاله قد غلبهم. وعندما سُئل: "من تدّعي أن تكون؟ وما هي الرّسالة الّتي أتيت بها؟" أعلن حضرته ثلاثًا:

"إنّي أنا الموعود، وأنا الّذي دعوتموه مدّة ألف سنة وتقومون عند سماع اسمه، وكنتم تشتاقون للقائه عند مجيئه وتدعون الله بتعجيل ساعة ظهوره. الحقّ أقول لكم إنّ طاعتي واجبة على أهل الشرّق والغرب."[١٦] (مترجم)

بعد أيّام قليلة على ذلك الاجتماع، أعيد حضرة الباب إلى چهريق. كان أعداؤه قد أملوا أنّ بإحضاره إلى تبريز بإمكانهم إجباره على التّخلي عن رسالته، ولكنّهم اقتنعوا في النّهاية أنّه ببقاء حضرة الباب على قيد الحياة سيكون من المستحيل إيقافُ نفوذه المتزايد بين سكّان إيران.

١. أيّ كلماتٍ تصف شخصيّة رئيس وزراء إيران في ذلك الوقت؟ _____

_____

٢. لماذا كان رئيس الوزراء يخشى أن يقابل الشّاه حضرةَ الباب؟ _____

_____

٣. ماذا فعل رئيس الوزراء ليحول دون لقاء حضرة الباب مع شاه إيران ؟ _____

_____

٤. لماذا قام الجنود بحراسة مدخل المنزل الّذي أقام فيه حضرة الباب في تبريز؟ _____

_____

_____

٥. بماذا أُنذر أهالي المدينة؟ _____

_____

_____

٦. إلى أين نُقل حضرة الباب بعد إقامته القصيرة في تبريز؟ _____

_____

٧. ماذا ظنّ رئيس الوزراء أنّ يحدث لأمر حضرة الباب عندما يُسجن في ماه كو؟ _____

_____

٨. كيف كان ظنّ رئيس الوزراء خاطئًا؟ _____

_____

_____

٩. كيف فُتحت أبواب سجن حضرة الباب في قلعة ماه كو لأتباعه؟ _____

_____

_____

_____

١٠. ما هو الكتاب الهامّ الّذي أنزله حضرة الباب أثناء فترة سجنه في قلعة ماه كو؟ _____

_____

١١. ما هي بعض مواضيع كتاب البيان الفارسيّ؟ _____

_____

_____

_____

١٢. في كتاب البيان، مَن ذا الّذي حثّ حضرةُ الباب أتباعَه أن يبحثوا عنه ويجدوه؟ _____

_____

١٣. ماذا فعل رئيس الوزراء عندما سمع أنّ أمر حضرة الباب مستمرّ في الانتشار؟ _____

_____

١٤. كيف تأثّر أمر حضرة الباب بانتقاله إلى چهريق؟ _____

_____

١٥. ماذا ظنّ أعداء حضرة الباب أنّهم سيحقّقون بإحضاره من چهريق إلى تبريز؟ _____

_____

_____

١٦. ما هي الأسئلة الّتي وجّهها المسؤولون لحضرة الباب أثناء محاكمته؟ _____

_____

_____

١٧. ما الّذي أعلن عنه حضرة الباب في ردّه على أسئلتهم؟ _____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

الفصـل الثّامن

يتفضّل حضرة عبد البهاء عن حضرة الباب قائلًا:

"أمّا حضـرة الباب روحي له الفداء فقد قام بالأمر في سـنّ الشّـباب أي لمّا مضـى من عمره المبارك خمس وعشرون سنة . . . قام منفردًا على أمرٍ لا يمكن تصوّر عظمته، ولقد ظهرت هذه الذّات العليّة بقوّة زلزلت أركان شرائع الإيرانيّين وآدابهم وأحوالهم وأخلاقهم وتقاليدهم، مع

أنّ الإيرانيّين معروفون لدى العموم بتعصّبهم الدّينيّ، ومهّد السّبيل لشريعة ودين وقوانين جديدة. ومع أنّ عظماء الدّولة ورؤساء الدّين وعموم الأمّة عملوا جميعًا على محوه وإعدامه فإنّ حضرته قام منفردًا وأوجد حركة اهتزّت لها إيران. وكثير من العلماء والرّؤساء والأهالي فدوا بأرواحهم في سبيله بكمال الفرح والسّرور وأقبلوا مسرعين إلى ميدان الشّهادة.

"وأرادت الحكومة والأمّة وعلماء الدّين والرّؤساء أن يطفئوا نوره فلم يستطيعوا، وفي النّهاية بزغ قمره وتألّق نجمه وصار أساسه متينًا ومطلعه نورًا مبينًا، وربّى بالتّربية الإلهيّة جمًّا غفيرًا وأثّر في أفكار الإيرانيّين وأخلاقهم وأطوارهم وأحوالهم تأثيرًا عجيبًا، وبشّر جميع أتباعه بظهور شمس البهاء وأعدّهم للإيمان والإيقان.

"فظهور مثل هذه الآثار العجيبة والأعمال العظيمة وتأثيرها في جميع العقول والأفكار العموميّة ووضع أساس الرّقيّ وتمهيد مقدّمات النّجاح والفلاح من شابٍّ تاجرٍ لأعظم دليل على أنّ هذا الشّخص كان مربّيًا كلّيًّا ولا يتردّد المنصف في تصديق هذا أبدًا."[١٧] (مترجم)

نشجّعك على إعداد وتقديم كلمة قصيرة عن حياة حضرة الباب مستندًا إلى كلمات حضرة عبد البهاء السّابقة، وإلى الأحداث التّاريخيّة الّتي درستها حتّى الآن.

الفصل التّاسع

في عام ١٨٥٠، أصدر رئيس وزراء إيران الجديد، الّذي كان كسلفه في تعطّشه للدّماء، أمرًا بإعدام حضرة الباب. ومرّة أخرى، أُحضر حضرته من چهريق إلى تبريز، وهناك تمّ حبسه في زنزانة مجاورة لساحة أضحت مكان استشهاده.

وبينما كانوا يقتادون حضرة الباب إلى زنزانة السّجن ظهر فجأة شابٌّ اخترق الزّحام ورمى بنفسه على أقدام حضرته ورجاه قائلًا: "لا تبعدني عنك يا سيّدي"، وتوسّل إليه السّماح له بأن يتبعه حيثما يذهب. فأجابه حضرة الباب: "انهض وتأكّد أنّك ستكون معي. وغدًا ستشاهد ما يقضي به الله."[١٨] وعلى الفور أُلقي القبض على الشّابّ واثنين من رفاقه ووضعوا في زنزانة واحدة مع حضرة الباب وكاتب وحيه. وقد عُرف هذا الشّابّ فيما بعد بالأنيس.

كان الأنيس قد علم بالدّين الجديد من حضرة الباب نفسه أثناء فترة إقامة حضرته الوجيزة الأولى في تبريز، وذلك رغم القيود الشّديدة المفروضة على اتّصال حضرته بسكّانها آنذاك. تأجّجت نيران محبّة الله في قلبه بحيث كانت رغبته الوحيدة التّضحية بنفسه في سبيل الأمر الجديد. ولكنّ زوج أمّه، وقد هاله سلوك ابنه، قيّد تحركاته وأبقاه تحت المراقبة الشّديدة في منزله. وهناك أمضى الأنيس أسابيع في الدّعاء والتّأمّل، راجيًا من الله أن يمكّنه من الفوز بمحضر محبوبه مرّة أخرى. وذات يوم عندما كان مستغرقًا في الدّعاء رأى رؤيا عجيبة، فقد شاهد حضرة الباب واقفًا أمامه يناديه. طرح الأنيس نفسه على قدميه، فقال له حضرة الباب: "افرح فإنّ السّاعة قادمة عندما أُعلّق فيها أمام أعين الجماهير في هذه المدينة نفسها وأقع ضحيّة لنار الأعداء. ولن أنتخب أحدًا خلافك ليشاركني في تجرّع كأس الشّهادة، وتأكّد أنّ هذا الوعد الّذي أعدك به سيتحقّق."[١٩] وهكذا بدأ الأنيس انتظاره صابرًا، عالمًا أنّ اليوم سوف يأتي قريبًا عندما يجتمع مع محبوبه من جديد. والآن تحقّق أخيرًا مرغوب قلبه.

في تلك اللّيلة، أضاء وجه حضرة الباب فرحًا، وتحدّث ببشاشةٍ مع الأنيس وأتباعه الثّلاثة الأوفياء الّذين كانوا معه في زنزانته وخاطبهم قائلًا: "باكر سيكون يوم استشهادي، فمن منكم يقوم الآن وبيديه ينهي حياتي، فإنّي أفضّل أن أذبح بيد حبيب بدلًا من العدوّ". لم يجرؤ أحدهم على التّفكير في إنهاء حياة غالية كهذه، فلبثوا صامتين والدّموع تجري من مآقيهم، ولكنّ الأنيس قام فجأة وأبدى استعداده لإطاعة كلّ ما يأمر به حضرته. فقال حضرة الباب: "إنّ هذا الشّاب الّذي قام لينفّذ رغبتي سوف يحصل معي على الشّهادة. وهو الّذي أختاره ليشاركني بتاجها."[٢٠]

في الصّباح الباكر من اليوم التّالي الموافق ٩ تمّوز/يوليو عام ١٨٥٠، كان حضرة الباب منشغلًا مع كاتب وحيه عندما قطع أحد المسؤولين حديثهما فجأة. فخاطبه حضرة الباب قائلًا: "إلى أن أكون قد أتممت كلّ ما أريد أن أقوله للسّيّد حسين، لا تقدر أيّ قوّة أرضيّة أن تسكتني، ولو تسلّح العالم كلّه ضدي فإنّه يكون عاجزًا عن منعي من إتمام أقوالي إلى آخر كلمة".[٢١] ولكنّ المأمور لم يستوعب مغزى كلمات حضرة الباب، فلم يجب وأمر الكاتب أن يتبعه، ثمّ أخذوا حضرة الباب من زنزانته إلى منازل كبار رجال الدّين الثّلاثة في المدينة الّذين وقّعوا مرسوم إعدامه دون تردّد.

في وقتٍ لاحقٍ من ذلك الصّباح، اقتيد حضرة الباب عائدًا إلى السّاحة حيث احتشد ما يقارب العشرة آلاف شخص على أسطح المنازل ليشهدوا إعدامه. وسُلِّم إلى يد سام خان قائد كتيبة الجنود الّتي أُمرت بإعدامه. ولكنّ سام خان كان قلقًا وقد ساوره الخوف من أنّ عمله سيجلب غضب الله عليه، فبيّن لحضرة الباب: "إنّي أعتنق الدّيانة المسيحيّة ولا أحمل لك أيّ ضغينة. فإذا كان أمرك الحقّ، فمكّنّي

من تحرير نفسي من سفك دمك." فأجاب حضرة الباب: "اتبع التّعليمات الّتي أعطيت لك، وإذا كان مقصدك صادقًا فإنّ القدير يمكّنك أن تتخلّص من اضطرابك."[٢٢]

أمر سام خان رجاله أن يدقّوا مسمارًا حديديًّا في الجدار، وأن يربطوا حبلين في هذا المسمار، وبهذين الحبلَيْن عُلّق حضرة الباب والأنيس. ثمّ اصطفّ الفيلق ثلاثة صفوف، يضمّ كلّ منها مائتين وخمسين رجلًا. وأطلق كلّ صفّ الرّصاص الواحد تلو الآخر. وعندما انقشع الدّخان الصّادر من السّبعمائة وخمسين بندقيّة شاهد الجمهور بغاية الدّهشة منظرًا يصعب تصديقه، فالأنيس كان واقفًا حيًّا أمامهم ولم يُصَب بأيّ ضرر، وأمّا حضرة الباب فقد اختفى عن الأنظار. كان الرّصاص قد قطّع فقط الحبال الّتي كانا معلّقيْن بها. عندها بدأ بحث محموم عن حضرة الباب، وفي النّهاية وجدوه جالسًا في زنزانته يكمل حديثه الّذي كان قد انقطع مع كاتبه، وتفضّل قائلًا: "إنّ حديثي مع السّيّد حسين قد انتهى، فتقدّم الآن وكمّل مقصدك."[٢٣]

صُعق سام خان ممّا جرى، فرفض السّماح لرجاله بإلحاق الأذى بحضرة الباب وأمرهم أن يغادروا السّاحة. فأُحضرت فرقة أخرى لتنفيذ الحكم، وعُلّق حضرة الباب والأنيس مرّة أخرى في السّاحة وأطلق الجنود النّار. في هذه المرّة، أصابت الرّصاصات هدفها، فقد تمزّق الجسدان تمامًا بينما بقي وجهاهما سليمين تقريبًا. وكانت آخر كلمات حضرة الباب خطابًا للجماهير الشّاخصة أبصارها نحوه حينما كانت الكتيبة تستعدّ لإطلاق الرّصاص:

"أيّها الجيل الملتوي، لو آمنتم بي لسار كلّ واحد منكم على درب هذا الشّابّ الّذي هو في درجة أعلى من معظمكم، يضحّي بنفسه في سبيلي. وسيأتي اليوم الّذي سوف تعترفون بي فيه وفي ذلك اليوم لا أكون معكم."[٢٤] (مترجم)

١. في أيّ مدينة استشهد حضرة الباب؟ _____

٢. مَن أمر بإعدام حضرة الباب؟ _____

_____

٣. اروِ بأسلوبك الخاصّ قصّة استشهاد الأنيس الشّابّ مع حضرة الباب. _____

_____

_____

٤. لِمَ اختار حضرة الباب الأنيس ليشاركه تاج الشّهادة؟ _____

٥. عندما قطع أحد المسؤولين الحديث على حضرة الباب وكاتب وحيه صباح يوم إعدامه، خاطبه حضرة الباب قائلًا: "إلى أن أكون قد أتممت _____ ___ _____ أن أقوله للسّيّد حسين، لا تقدر أيّ قوّة _____ أن _____ ."

٦. ما اسم قائد فرقة الحرس الّتي أُمرت بإعدام حضرة الباب؟ _____

٧. ماذا طلب سام خان من حضرة الباب؟ _____

٨. ماذا طلب حضرة الباب من سام خان أن يفعل؟ _____

_____

_____

٩. كم جنديًّا أطلق الرّصاص على حضرة الباب ورفيقه الأنيس؟ _____

١٠. ماذا رأى الجمهور المندهش عندما انقشع دخان البنادق؟ _____

_____

_____

_____

١١. ماذا كان يفعل حضرة الباب عندما عُثر عليه؟ _____

_____

١٢. ماذا قال حضرة الباب عندما عُثر عليه أخيرًا؟ _____

_____

_____

١٣. متى استشهد حضرة الباب؟ _____

_____

١٤. كم كان عمر حضرة الباب حين استشهاده؟ _____

_____

١٥. اكتب في الفراغ التّالي آخر كلمات حضرة الباب خطابًا للجماهير المحتشدة لمشاهدة إعدامه.

_____

_____

_____

_____

_____

الفصـل العاشر

نقترح أن ترسم على الخارطة أدناه مسار أسفار حضرة الباب ونفيه. وبينما أنت تقوم بذلك حاول أن تتذكّر ما حدث في كلّ مكان، وتأمّل في مغزاه.

الفصل الحادي عشر

في هذه الوحدة درستَ عن حياة أحد المظهريْن الإلهيّين لهذا العصر. إنّ حضرة الباب قد أوجد خلال ولايته القصيرة ثورةً روحانيّةً في إيران، حيث آمن بأمره الآلاف تلو الآلاف من النّفوس الطّاهرة وبدأوا بتحضير أنفسهم لمجيء المظهر الإلهيّ الّذي أشار إليه حضرة الباب بـ"مَن يُظهره الله". أنت تعلم أنّه كلّما يظهر مظهر إلهيّ في الأرض يقوم أولئك المتعطّشون إلى السّلطة والقيادة ضدّه ويحاولون إطفاء نور ظهوره. في هذه الحالة لم يستشهد حضرة الباب وحده على يد قادة إيران الجهلاء فحسب، بل قُتل الآلاف من أتباعه أيضًا. سوف تكون الحياة البطوليّة لهؤلاء البابيّين الأوائل الّذين سقَوْا شجرة هذا الأمر الوليد بدمائهم، موضوع دراستك في السّنوات القادمة. وستكون شخصيّات من قبيل الملّا حسين والقدّوس والطّاهرة ووحيد مصدر إلهام وشجاعةٍ لك طيلة حياتك، وأنت تواصل دراستك للتّاريخ الاستثنائيّ للسّنوات الأولى من العصر البهائيّ. أمّا الآن، فيجدُر بنا أن نتأمّل في سؤال أساسيّ هو: كيف أمكن، في مثل هذه الفترة القصيرة من الوقت، أن تتحوّل حياة الآلاف من النّاس كلّيًّا، وأن تنهض مثل تلك النّفوس المقدّسة من بين شعبٍ غارق في الخرافات ويستعبده حكّام فاسدون، للقيام بمثل هذه الأعمال البطوليّة الاستثنائيّة؟ يمكن العثور على الجواب في شخص عليّ محمّد الباب فقط، لذا نقترح أن تدرس وتتأمّل في بعض النّصوص من آثار حضرة بهاء الله وحضرة عبد البهاء وحضرة وليّ أمر الله حول هذا الوجود المقدّس.

يذكر حضرة عبد البهاء في ألواح وصاياه:

"إنّ أساس عقائد أهل البهاء – روحي لهم الفداء – هو أنّ حضرة الرّبّ الأعلى مظهرُ الوحدانيّة والفردانيّة الإلهيّة، وهو المبشّر بجمال القدم. وأنّ حضرة الجمال الأبهى – روحي لأحبّائه الثّابتين فداء – هو المظهر الكلّيّ الإلهيّ ومطلع الحقيقة المقدّسة الرّبانيّة، وما دون كلّ عباد له وكلٌّ بأمره يعملون ."[٢٥] (مترجم)

في *القرن البديع* نقرأ هذا النّصّ الّذي كتبه حضرة وليّ أمر الله:

"إنّ حضرة الباب الّذي مجّده حضرة بهاء الله بأنّه 'جوهر الجواهر' و'بحر البحور' و'النّقطة الّتي تدور حولها أرواح النّبيّين والمرسلين' والّذي به 'فُصّل من النّقطة علم ما كان وما يكون' والّذي 'قَدْرُه أعظم من كلّ الأنبياء' و'أمره أعلى وأرفع من عرفان كلّ الأولياء وإدراكهم'، قد بلّغ رسالته وأدّى مهمّته. هذا 'الصّبح الصّادق المبشّر بالنّيّر الأعظم الأبهى' حسبما قرّر حضرة عبد البهاء،

هذا الّذي أشــار مقدمه إلى انتهاء دور 'الوعود والنّبوّات' وافتتاح 'دور الوفاء بالوعـــود وتحقّق النّبوّات'، محا بظهوره ظلام اللّيل الّذي خيّم على بلاده، وأعلن في الوقت نفســه اقتراب بزوغ النّير الأعظم الّذي يحيط نوره الجنس البشريّ جميعًا."[٢٦] (مترجم)

ويوضّح حضرة بهاء الله بنفسه:

"إنَّ انقضاءَ هذه الفاصلة القصيرة بين هذه الدّورة القاهرة الباهرة وبين ظهوري السّابق لهو سرٌّ بديعٌ وغيبٌ منيعٌ."[٢٧] (مترجم)

ويتفضّل حضرة عبد البهاء قائلًا:

"إنّ ظهور حضرة الباب يشبه الفجر، فالفجر يبشّر بظهور الشّمس، وفجر ظهور حضرة الباب بشّر بإشراق شمس الحقيقة لتحيط العالم بأسره."[٢٨] (مترجم)

الفصــل الثّاني عشــر

خلال فترة حياته القصــيرة كمظهرٍ إلهيٍّ على الأرض، أنزل حضــرة الباب عددًا كبيرًا من الكتب والألواح. والآن، بعد أن أكملت دراسـة حياة حضـرته، نوصـيك بحفظ الدّعاءيْن أدناه من الأدعية الّتي أنزلها.

" هَلْ مِنْ مُفرجٍ غيرُ الله، قلْ سُبحان الله، هو الله، كلٌّ عبادٌ له وكلٌّ بأمرِهِ قائمون."[٢٩]

" قلِ اللهُ يكفي عن كلّ شيءٍ ولا يكفي عنَ اللهِ ربِّك من شيءٍ لا في السّموات ولا في الأرض ولا بينهما، إنّه كانَ علاّمًا كافيًا قديرًا."[٣٠]

الفصــل الثّالث عشــر

في الوحدة الثّالثة من الكتاب الثّاني، ركّزت جهودك على تعلّم كيفيّة التّحدّث عن مواضيع عدّة، وخاصّة مع تلك النّفوس حديثة العهد بالأمر المبارك، خلال سلسلة من الزّيارات إلى المنازل في جامعتك المحلّيّة. الآن وقد أكملت هذه الوحدة، يمكنك إضـافة تاريخ حياة حضـرة الباب إلى قائمة المواضـيع

الّتي ترغب في مناقشتها. والتّفاصيل الّتي تختار ذكرها في أيّ مناسبة معيّنة تعتمد على العديد من العوامل بالطّبع، ولكن بغضّ النّظر عن الظّروف، عليك أن تتطلّع إلى مشاركة الغير بسردٍ شاملٍ للأحداث الرّئيسيّة في حياة حضرته بصفته المبشّر بحضرة بهاء الله والمنادي بعصرٍ جديد. وفي بعض الأحيان، ستجد في الصّفحات التّالية عونًا لك.

حضرة الباب

المبشر باليوم الجديد

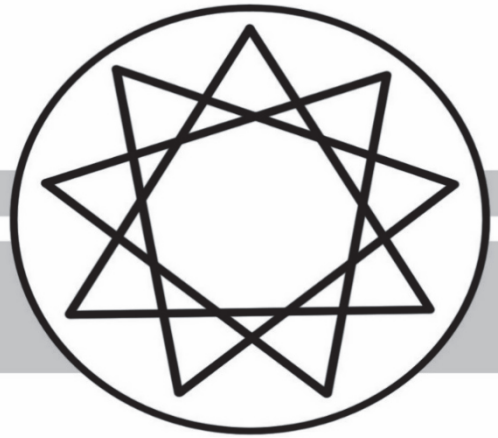

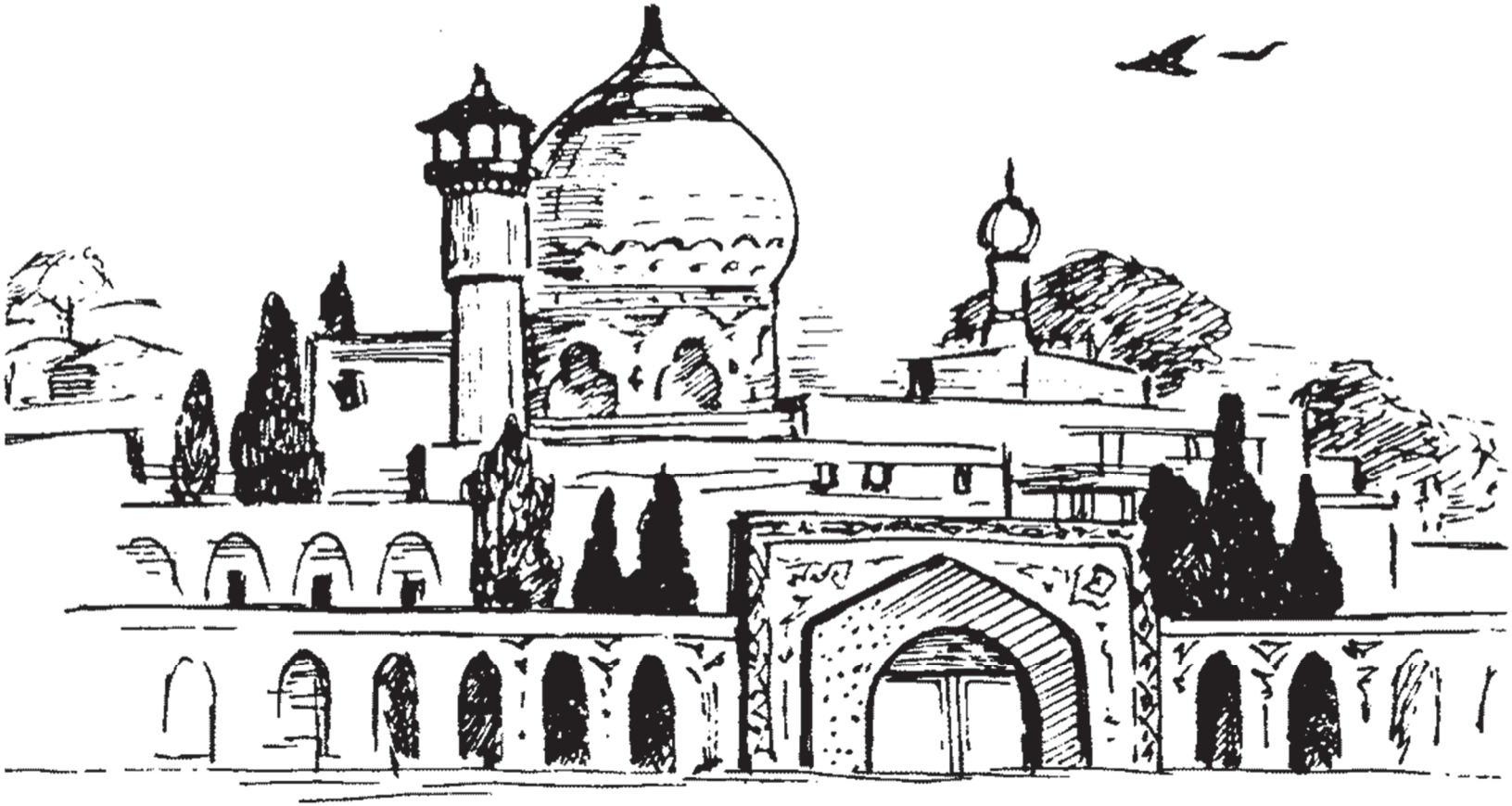

وُلد حضرة الباب في مدينة شيراز، جنوب إيران في ٢٠ تشرين الأوّل/أكتوبر ١٨١٩.
توفي والده وهو طفل صغير، فكفله خاله الذي أدخله المدرسة في سنّ مبكر.

وسرعان ما أدرك معلّم حضرة الباب ما له من قدرات عظيمة، وخَلُص إلى أنّه ليس لديه ما يعلّمه لهذا الطّفل الفذّ. فحضرة الباب قد آتاه الله علمًا لدنّيًّا.

في ذلك الوقت، كان النّاس في إيران ينتظرون مجيء رسول جديد من عند الله، وكانوا يبتهلون إلى الله أن يعجّل ظهوره، لينشر السّلام والعدالة على وجه الأرض. فترك عدد كبير منهم بيوتهم بحثًا عن الموعود.

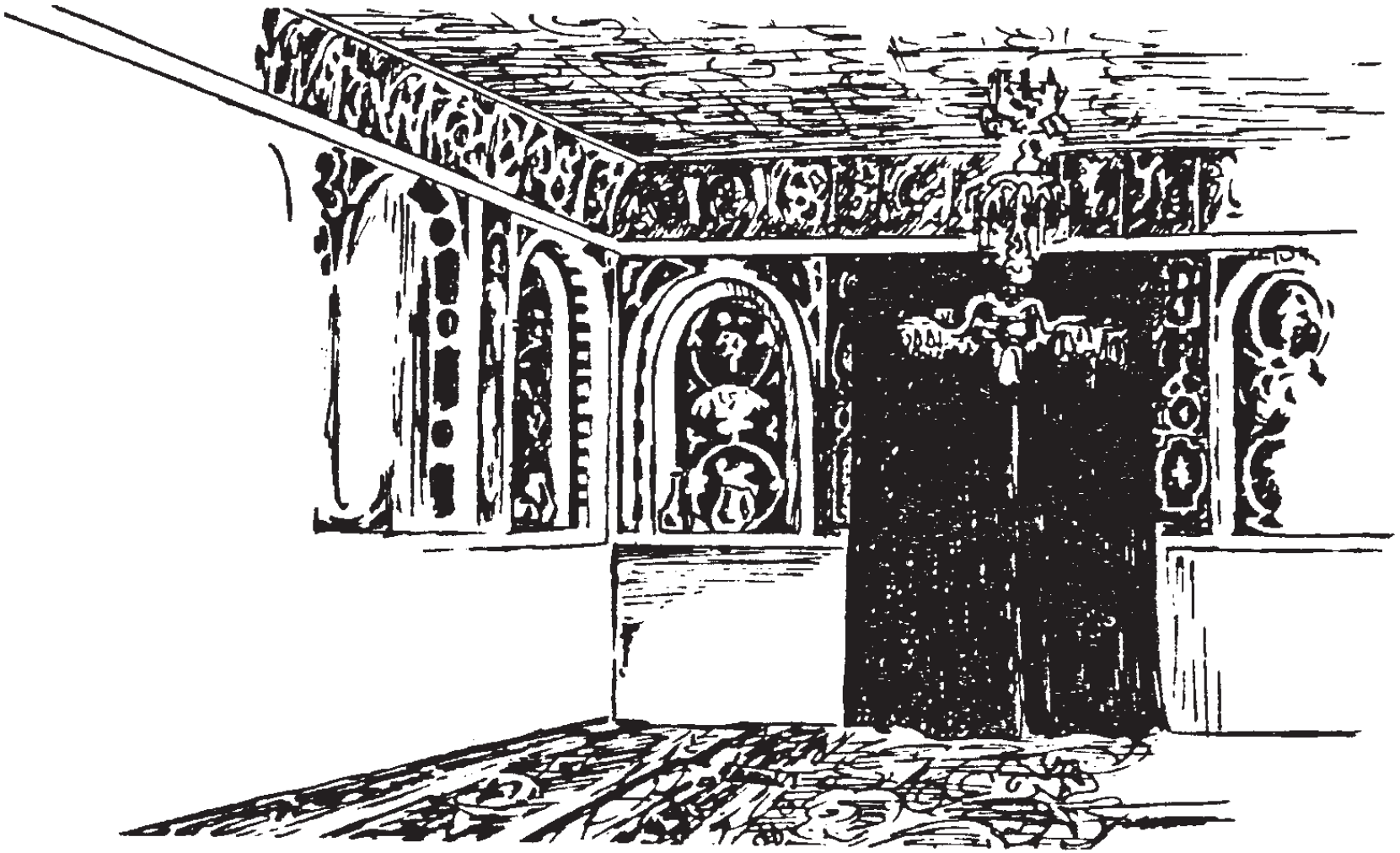

في مساء يوم ٢٣ أيّار/مايو ١٨٤٤م وصل شابّ إلى مدينة شيراز بحثًا عن الموعود. قابله حضرة الباب خارج بوّابة المدينة ودعاه إلى منزله ليستريح ويزيل عنه وعثاء السّفر بعد رحلته الطّويلة. هناك أعلن حضرة الباب أنّه ذلك الّذي كان النّاس ينتظرون قدومه بفارغ الصّبر.

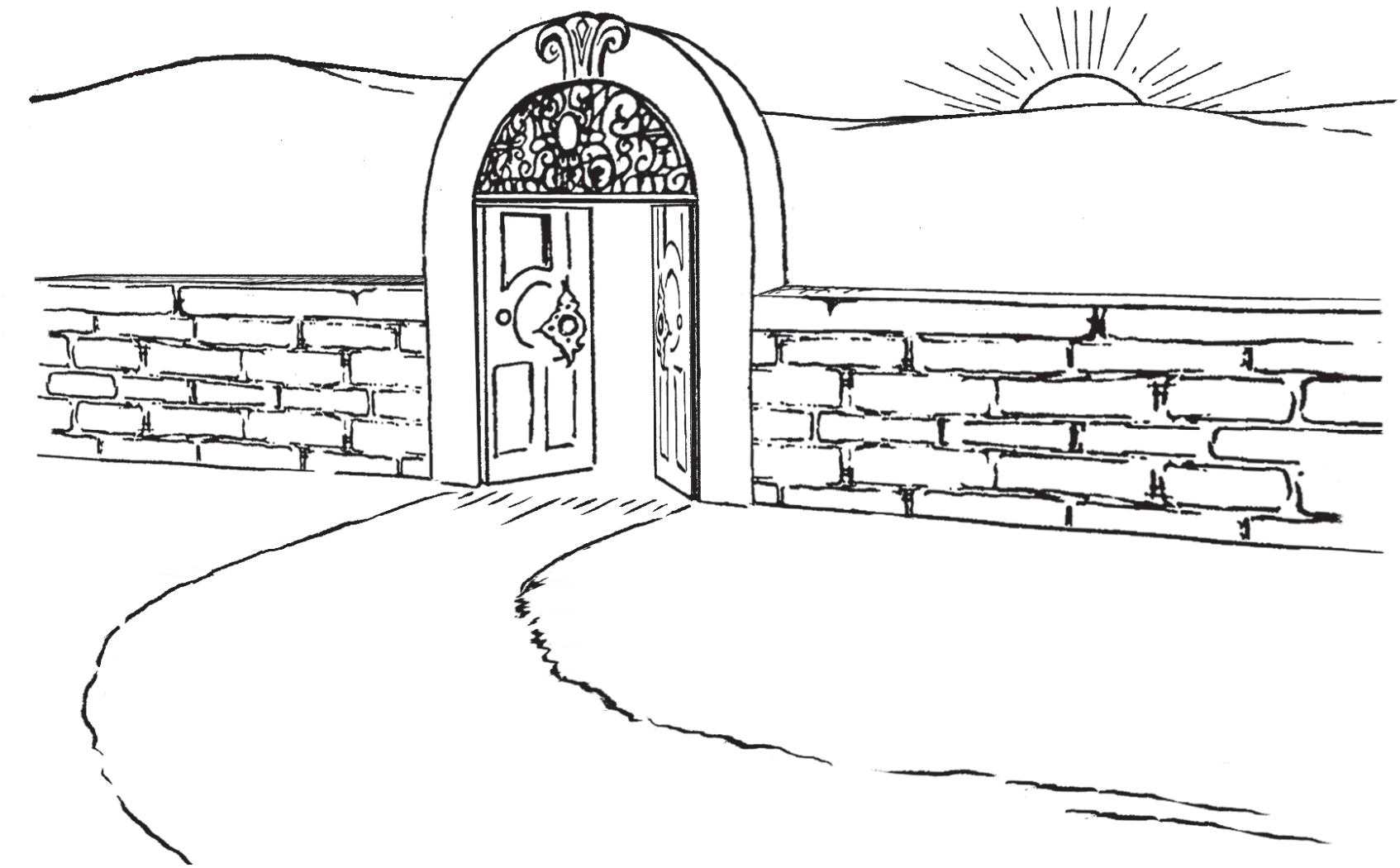

أعلن حضرة الباب بأنّ رسولًا آخر من عند الله سيظهر قريبًا وسيوحّد شعوب العالم في عائلة واحدة.

كان حضرته بمثابة الباب الّذي يقود البشريّة نحو مستقبل جديد مشرق.

ازداد عدد أتباع حضرة الباب بسرعة، وأخذوا ينشرون التّعاليم الإلهيّة الّتي جاء بها في سائر أرجاء إيران.

سرعان ما قامت السّلطات الحكوميّة ورجال الدّين، ممّن كانوا يخشون فقدان سلطتهم على النّاس، ضدّ أمر الله الجديد. فسجنوا حضرة الباب في قلعة بعيدًا عن أتباعه في منطقة نائية من البلاد.

عانى أتباع حضرة الباب أقسى أنواع الاضطهاد، فهوجموا وضُربوا وزُجَّ بهم في السّجن.
وقتل الآلاف منهم، ولكنّ أمر الله استمرّ في الانتشار.

في عام ١٨٥٠ استشهد حضرة الباب. فبأمر من الحكومة، عُلِّق مع أحد أتباعه في ساحة، وقام فيلق من الجنود بإطلاق الرّصاص عليهما. كان في الحادية والثّلاثين من عمره فقط.

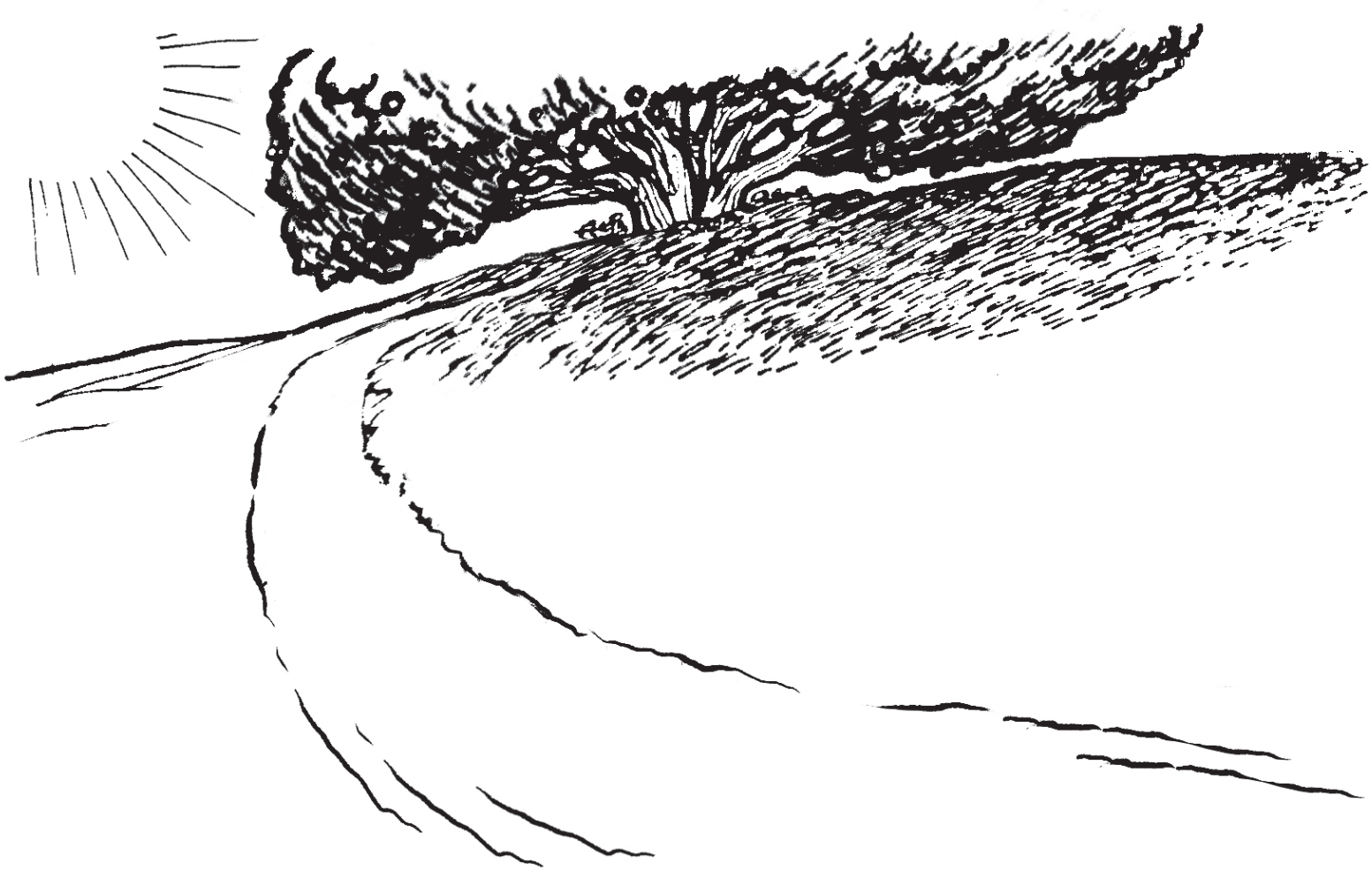

لقد قدّم حضرة الباب حياته حتى يمهّد الطّريق لمجيء حضرة بهاء الله الّذي قُدِّر لراية أمره أن ترتفع عاليًا في كافّة أرجاء المعمورة.

المراجع

١. *مطالع الأنوار: تاريخ النّبيل عن وقائع الأيّام الأولى للأمر البهائيّ* (دار البديع للطّباعة والنّشر، ٢٠٠٨)، ص. ٦٦.

٢. المصدر السّابق نفسه، ص. ٤٩–٥١.

٣. المصدر السّابق نفسه، ص. ٥٦.

٤. شوقي أفندي، *القرن البديع* (دار النّشر البهائيّة في البرازيل، ٢٠٠٢)، ص. ٢٥.

٥. من خطبة مباركة في ٢٣ أيّار/ مايو ١٩١٢، منشورة في كتاب "*ترويج السّلام العالميّ: خطب حضرة عبد البهاء في الولايات المتّحدة وكندا*" (دار البديع للطّباعة والنّشر، ٢٠١٧)، ص. ١٦٦.

٦. *مطالع الأنوار*، ص. ٧٦–٧٨.

٧. حضرة الباب، ورد في المصدر السّابق نفسه، ص. ٨٢–٨٤.

٨. المصدر السّابق نفسه، ص. ١٢٩.

٩. المصدر السّابق نفسه، ص. ١٣٣.

١٠. من خطبة مباركة في ٢٣ أيّار/ مايو ١٩١٢، منشورة في كتاب "*ترويج السّلام العالميّ*"، ص. ١٦٦.

١١. *مطالع الأنوار*، ص. ١٣٥_١٣٦.

١٢. المصدر السّابق نفسه، ص. ١٧٩.

١٣. المصدر السّابق نفسه، ١٩٣–١٩٤.

١٤. المصدر السّابق نفسه، ص. ١٩٤.

١٥. المصدر السّابق نفسه، ص. ٢٢٩–٢٣٠.

١٦. حضرة الباب، ورد في المصدر السّابق نفسه، ص. ٢٩١.

١٧. *من مفاوضات عبد البهاء* (دار البديع للطّباعة والنّشر، ٢٠٠٨)، ص. ٣٥–٣٦.

١٨. *مطالع الأنوار*، ص. ٤٧٠.

١٩. المصدر السّابق نفسه، ص. ٢٨٣.

٢٠. المصدر السّابق نفسه، ص. ٤٧٠.

٢١. المصدر السّابق نفسه، ص. ٤٧١.

٢٢. المصدر السّابق نفسه، ص. ٤٧٣.

٢٣. المصدر السّابق نفسه، ص. ٤٧٦.

٢٤. حضرة الباب، ورد في المصدر السّابق نفسه، ص. ٤٧٧.

٢٥. *ألواح وصايا حضرة عبد البهاء* (كتاب عهدي المنزل من قلم حضرة بهاء الله وألواح وصايا حضرة عبد البهاء، دار البديع للطّباعة والنّشر، كانون الأول ٢٠١٤، الطّبعة الأولى)، ص. ٤٥.

٢٦. *القرن البديع*، ص. ٨٢–٨٣.

٢٧. حضرة بهاء الله، أورده حضرة شوقي أفندي في المصدر السّابق نفسه، ص. ١٢٠.

٢٨. حضرة عبد البهاء، *Divine Philosophy* (Boston: Tudor Press, 1918)، ص. ٥١–٥٢.

٢٩. حضرة الباب، ورد في *نسائم الرّحمن* (١٩٩٣)، ص. ٥.

٣٠. حضرة الباب، ورد في المصدر السّابق نفسه، ص. ٥.

حياة حضرة بهاء الله

الهدف

إدراك مدى عظمة القوى الرّوحانيّة
الّتي أطلقها حضرة بهاء الله، وتعلُّم سرد
قصّة حياته

الفصـل الأوّل

وُلد حضـرة بهاء الله، واسـمه ميرزا حسـين علي، في طهران عاصـمة بلاد فارس في ١٢ تشـرين الثّاني/نوفمبر عام ١٨١٧. كان والده، ميرزا بُزُرگ، شخصيّة مرموقة شريفة ويشغل منصبًا رفيعًا في بلاط شـاه إيران. وفي سـنّ مُبْكر بانت على حضـرته علامات العظمة وأظهر حكمةً ومعرفةً فائقتيْن. لم يلتحق بأيّ مدرسة نظاميّة، بل تلقّى تعليمًا بسيطًا في المنزل. وعن طفولته يذكر حضرة عبد البهاء:

"ينتسـب الجمال المبارك، بهاء الله، إلى نبلاء بلاد فارس. وكان منذ نعومة أظفاره مميّزًا بين أقاربه ومعارفه. فكانوا يقولون عنه 'إنّ لدى هذا الطّفل قوّة اسـتثنائيّة'، وكان يفوق من هم في عُمره بمراحل، ويتفوّق على مَن حوله في حكمته وفطنته والإلمام بكلّ ما هو جديد في العلم والمعرفة. وصـار كلّ من يراه يندهش من نضـجه المُبْكِر. وما أكثر ما قيل 'إنّ هذا الطّفل لن يعيش طويلاً' ذلك لأنّ هناك اعتقادًا شائعًا بأنّ ذوي النّضج المبكِر من الأطفال لا يعيشون حتّى الرّشد."[١] (مترجم)

يروي حضـرة بهاء الله بنفسـه في أحد ألواحه المباركة حكايةً من أيّام طفولته عن مناسـبة حضـرها احتفالًا بزواج أحد إخوته في طهران. فطبقًا للعادة الدّارجة في ذلك الوقت، أُقيم احتفالٌ عظيمٌ لمدة سـبعة أيّام بلياليها. وفي اليوم الأخير، وبقصـد التّرفيه عن الضّـيوف، أقيم عرضٌ للدّمى عن قصّـة سـلطان مشهور. جلس حضرة بهاء الله في غرفة علويّة تطلّ على صحن البيت حيث نُصبت خيمة لتقديم العرض.

ويخبرنا حضـرته أنّ المسـرحيّة بدأت بدخول دمى صـغيرة بهيئة الإنسـان، تُعلن نبأ قدوم السّـلطان. ثمّ ظهرت دمى أخرى كان بعضـها يكنس الأرض والآخر يرشّ الماء اسـتعدادًا لوصـوله. وسـرعان ما دخل المشـهد منادي المدينة داعيًا النّاس للتّجمّع لملاقاة السّـلطان، ومن ثمّ ظهرت عدّة مجموعات من الدّمى على المسـرح ووقفت كلّ منها في مكانها. وأخيرًا، دخل السّـلطان بكلّ مظاهر العظمة، ومشـى متبخترًا بمنتهى الجلال واضـعًا تاجًا على رأسـه إلى أن جلس على العرش. ارتفع صـوت الطّلقات، ونُفخ في الأبواق وامتلأت الخيمة بالدّخان.

وعندما انقشـع الدّخان شـوهد السّـلطان، وهو لا يزال جالسًـا على عرشـه، مُحاطًا بالوزراء والأمراء وأركان الدّولة وهم وقوف متأهّبون في محضره. وفي تلك اللّحظة أُحضر سارق بين يديّ السّلطان الّذي أمر بضـرب عنقه، فبادر رئيس الجلّادين على الفور بتنفيذ الأمر، وبعد أن نُفّذ الحكم انهمك السّـلطان في الحديث مع وزرائه وأركان دولته. وفجأة وصـل خبرٌ يفيد بوقوع تمرّدٍ في أحد تخوم البلاد، وعلى الفور

أُرسل الجند لسحق الثّورة. وبعد بضع دقائق سُمع في الخلفيّة صوت طلقات مدفع وأُعلن أنّ جُند السّلطان مشغولون بالحرب ضدّ المتمرّدين.

وهكذا استمرّت المسرحيّة، وبات حضرة بهاء الله في حيرةٍ كبيرة من طبيعةٍ ذلك العرض. وبعدما انتهت وأُسدل السّتار، رأى حضرته رجلًا يخرج من وراء الخيمة متأبّطًا صندوقًا فسأله: "ما هذا الصّندوق؟ وما تلك الأدوات؟" فأجاب: "إنّ جميع تلك الأدوات المعروضة والأشياء المشهودة والسّلطان والأمراء والوزراء والجلال والاستجلال والقدرة والاقتدار الّتي شاهدتها، كلّها موجودة الآن في هذا الصندوق."[٢] تركت هذه العبارة تأثيرًا بالغًا على حضرة بهاء الله، وصرّح فيما بعد قائلًا:

". . . منذ ذلك اليوم بدا كلّ متاع الدّنيا في نظر هذا الغلام مثل ذلك المشهد، لا ولن يكون له قيمة أبدًا ولو بقدرِ حبّةِ خردل . . .

"قريبًا، سيدخل جميعُ هذهِ الأشياءِ الظّاهرةِ والخزائنَ المشهودةِ والزّخارفِ الدّنيويّةِ والعساكرِ المصفوفةِ والألبسةِ المزيّنة والنّفوسِ المتكبّرةِ إلى صندوق القبر، تمامًا مثل ذلك الصّندوق. وكان هذا الجدالُ والنّزاعُ والمفاخرة وسيكون في نظرِ أهلِ البصيرةِ كلعب الصّبيان."[٣] (مترجم)

وتتعلّق قصّة أخرى من أيّام طفولة حضرة بهاء الله برؤيا رآها والده ظهر فيها حضرته وكأنّه

"يسبح في محيط لا حدّ له وكان جسمه يلمع على المياه بضياء أنار البحر، وكانت ترى حول رأسه شعراته السّوداء الحالكة الطّويلة فوق المياه تسبح على الأمواج. . . . حامت حول حضرة بهاء الله جملة أسماك تعلّق كلّ منها بطرف شعرة من شعراته بكلّ ثبات. وتبعته أينما سبح وهي مبهورة بضياء وجهه. ومع وفرة عددها وشدّة تعلّقها بشعره، لم تنفصل عن رأسه شعرة واحدة ولم يحصل له أيّ ضرر. فكان يتحرّك فوق المياه بغير مشقّة ودون عائق وكلّ الأسماك تتبعه."[٤] (مترجم)

متأثّرًا بهذه الرّؤيا، استدعى والد حضرة بهاء الله مُعبّرًا معروفًا بنفاذ البصيرة ليفسّرها له، فقال هذا الرّجل وكأنّه قد أُلهم بلمحةٍ عن مجد حضرة بهاء الله المقبل:

"إنّ البحر المحيط اللّامحدود الّذي رأيته في منامك، إنّما هو عالم الوجود. وإنّ ابنك سيعلو عليه وحيدًا فريدًا. ولن يعوقه عائق عن أيّ جهة يريد التّوجه إليها ولا يقدر أحد أن يقف في سبيل تقدّمه. وأمّا حشود الأسماك العديدة، فهي عبارة عن الاضطراب الّذي سيُحدثه بين الأمم والأقوام. وسوف

يتجمّعون حوله ويتعلّقون بشخصه. وإذ يتيقّن بحماية الله القدير المؤكّدة لا ينال شخصه أذى من هذا الاضّطراب، ولن يهدّد بقاءه وحيدًا على بحر الحياة سالمًا آمنًا."[٥]

١. ما اسم حضرة بهاء الله؟ _____

٢. متى وُلد حضرته؟ _____

٣. أين وُلد؟ _____

٤. ما الاسم الآخر الّذي تُعرف به بلاد فارس اليوم؟ _____

٥. ما اسم والد حضرة بهاء الله؟ _____

٦. ما المنصب الّذي كان يشغله والد حضرته؟ _____

٧. ما هي العلامات الّتي أظهرها حضرة بهاء الله في طفولته؟ _____

_____

٨. ما نوع التّعليم الّذي تلقّاه حضرة بهاء الله؟ _____

_____

٩. صف مسرحيّة الدّمى الّتي شاهدها حضرة بهاء الله في طفولته. _____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

١٠. بماذا فكّر حضرة بهاء الله عندما علم أنّ كلّ ما شاهده في المسرحيّة، من السّلطان والوزراء والجنود والعرش، قد وضعت جميعها بداخل صندوق؟ _____

_____

_____

_____

١١. صرّح حضرة بهاء الله أنّه منذ اليوم الّذي رأى فيه السّلطان والوزراء والجنود والعرش قد وُضعوا داخل صندوق: "بدا كلّ _____ في _____ هذا _____ مثل ذلك _____، _____ ولن يكون له_____ ولو بقدر _____ . . . . قريبًا، سيدخل جميع هذهِ _____ و_____ و_____ و_____ و_____ إلى صندوق _____ ، تمامًا مثل ذلك الصّندوق. وكان هذا _____ و_____ و_____ وسيكون في نظرِ أهلِ _____ كَـ_____ _____ .

١٢. ارو بكلماتك رؤيا ميرزا بُزُرگ. _____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

١٣. إلى ماذا يرمز المحيط في الرّؤيا؟ _____

_____

١٤. إلى ماذا ترمز حشود الأسماك العديدة المجتمعة حول حضرة بهاء الله في الرّؤيا؟ _____

_____

١٥. ما المقصود بتحرّك حضرة بهاء الله بغير مشقّة ودون عائق فوق المياه؟ _____

_____

_____

_____

الفصــل الثّانـي

إنّ المظاهر الإلهيّة يحظون بعلمٍ لدنيّ، ولا يحتاجون إلى التّعلُّم في المدارس والجامعات، فهم المعلّمون وليسوا المتعلِّمين. يتفضّل حضرة بهاء الله:

"(إنّ هذا المظْلومَ لمْ يذهبْ إلى المدارسِ ولمْ يحضــرْ مُباحثاتِ العلماءِ)، لعَمري إنّي ما أظهرتُ نفسي بلِ اللهُ أظهرني كيفَ أرادَ."[٦] (النّصّ بين القوسين مترجم)

وفي إشارة إلى علم حضرة بهاء الله اللّدنّيّ، يتفضّل حضرة عبد البهاء:

". . . لمْ يتشــرّفْ أحدٌ بمحضــرِهِ الأنورِ إلّا وأخذتْهُ الرّهبةُ من عظمتِهِ واقتدارِه، والعلماءُ الّذين عاشــرُوه صُــعقوا من علمِهِ وعرفانِهِ، معَ أنَّه لم يدخلِ المدارسَ ولم يتلقَّ العلمَ من أحدٍ. يشــهدُ بذلكَ أحباؤُهُ وأفرادُ عائلتِهِ، ومعَ ذلكَ فإنَّ تعاليمَهُ هي روحُ هذا العصرِ.

"فالشّــمسُ ينبعثُ نورُها من ذاتِها ولا تســتمدُّ ضــياءَها من مصــادرَ أخرى. والمربّون الإلهيّون نورانيّتُهم ذاتيّةً ويملكون العلمَ والإدراكَ لجميعِ الأشــياءِ في الكون، وباقي العالم يقتبسُ الأنوارَ منهم، وبهم تتجدّدُ وتزدهرُ العلومُ والفنونُ في كلِّ عصرٍ."[٧] (مترجم)

١. أكمل الجمل التّالية :

أ. فــالشّــمــس يــنــبــعــث نــورهــا مــن _____ ولا تســتــمــدّ _____ مــن _____ .

ب. المربّون الإلهيّون _____ .

ج. المربّون الإلهيّون يملكون _____ و_____ لجميع الأشياء في الكون.

د. باقي العالم _____ من المربّين الإلهيّين.

ه. بـالمربّين الإلهيّين _____ و_____ العلوم والفنون _____ .

٢. ناقش مع سـائر أعضـاء مجموعتك معنى عبارة "العلم اللّدنّيّ" وكيف يختلف العلم اللّدنيّ عن العلم المكتسب.

٣. احفظ المقتطف أعلاه من آثار حضرة بهاء الله.

الفصـل الثّالـث

بمرور السّنين أخذت علائم عظمة حضرة بهاء الله تزداد وضوحًا وجلاءً. ففي سنّ الشّباب عُرف بحدّة ذكائه، وأخلاقه الحميدة، وكرمه وعطفه. وكان قادرًا على حلّ أصـعب المشـاكل والإجابة عن أكثر المسـائل تعقيدًا وعمقًا. وبالرّغم من قدراته غير العاديّة، إلّا أنّه لم يَسـعَ أبدًا في طلب مركز أو شـهرة. وعندما تُوفّي والده طُلب من حضرة بهاء الله أن يقتفي خطاه ويتولّى منصبه في بلاط الشّاه، ولكنّه رفض، فلم يكن مهتمًّا بالألقاب والمقامات الدّنيويّة الرّفيعة. كان اهتمامه مُنصـبًّا على الدّفاع عن الفقراء والمسـاكين وحماية المحتاجين. وعندما بلغ الثّامنة عشـر، تزوّج حضـرة بهاء الله من آسـيه خانم وأصـبح بيتهما ملاذًا للجميع، ولم يُحرَم أحد من حُسن ضيافتهما.

كان حضرة بهاء الله في السّابعة والعشرين من العمر عندما أعلن حضرة الباب دعوته للملّا حسين في شيراز في ٢٣ أيّار/مايو ١٨٤٤. وما كاد يمرّ ثلاثة أشهر على هذا الحدث التّاريخيّ حتّى استلم حضرة بهاء الله لفافةً من حضـرة الباب تحتوي على بعض آثاره الكتابيّة، فشـهد على الفور بأحقّيّة ظهور حضـرة الباب، وقام على نشر تعاليمه. أمّا قصّة استلام حضرة بهاء الله لتلك اللّفافة فهي على النّحو التّالي.

بعد أن عيّن حضرة الباب حواريّيه المختارين، حروف الحيّ الثّمانية عشر، بفترةٍ وجيزة، استدعاهم إلى محضره وأمرهم بالانتشار ومشاركة الرّسالة الجديدة، وأوكل إلى كلٍّ منهم مهمّة خاصّة، معيّنًا للبعض الأقاليم الّتي كانت موطنهم الأصليّ كميدانٍ لمساعيهم. ومن بين تلك النّفوس المباركة الثّمانية عشر اختار القدّوس لمرافقته في حجّه إلى مكّة الّتي كان ليعلن فيها رسالته. وخاطب حضرة الباب الملّا حسين، أوّل من آمن به، بهذه الكلمات: "لا تحزن إنّك لم تكن مختارًا لمرافقتي في السّفر والحجّ إلى الحجاز فإنّي

سوف أوجّه خطاك إلى تلك المدينة الّتي لها من القداسة العليا ما لا تأمل الحجاز ولا شيراز أن تقاربها فيها."[٨] وأعطى الملّا حسين لفافةً وأمره أن يتوجّه إلى طهران، وأخبره أن يلتمس من الله أن يمكّنه من معرفة عظمة السّرّ المكنون في تلك المدينة وأن يتشرّف بالدّخول في محضر المحبوب.

وهكذا، بدأ الملّا حسين مهمّته. مرّ في طريقه بعدّة مدن إلى أن وصل إلى طهران، حيث نزل في غرفة بمدرسة دينيّة. وكان أوّل ما قام به هو إعلان رسالة حضرة الباب إلى رئيس تلك المدرسة الّذي رفضها بكلّ غطرسة. إلّا أنّ تلميذًا شابًّا في المدرسة استمع بالصُّدفة إلى الحديث الّذي دار بينهما وتأثّر بشدّة من كلمات هذا المسافر. فقرّر أن يزوره في منتصف اللّيل ليعرف المزيد عن الرّسالة الّتي أعلنها بهذا الحماس. استقبل الملّا حسين الشّاب وتحدّث معه بغاية الأدب واللّطافة، وأخبره أنّه قد أدرك الآن سبب مجيئه إلى هذا المكان، إذ إنّ رئيس المدرسة رفض بكلّ ازدراء الرّسالة الّتي كان قد جاء بها. وقال الملّا حسين: " ولكنّ الأمل في أنّ تلميذه يعترف بها على عكس معلّمه."[٩]

وأثناء حديثهما، سأل الملّا حسين التّلميذ عن موطنه، فأجاب بأنّه من إقليم نور في مقاطعة مازندران. فسأله قائلًا: "أخبرني هل يوجد اليوم من بين أفراد عائلة المرحوم ميرزا بزرگ النّوري، الّذي اشتهر بأخلاقه وجاذبيته وعلومه وفكره، من قام مقامه في الحفاظ على التّقاليد الموروثة في هذا البيت الشّهير؟"[١٠]

فأجابه: "نعم. يوجد بين أنجاله الآن من امتاز بالمناقب نفسها الّتي اشتهر بها والده. وقد برهن بطهارة حياته وعلوّ كعبه ومحبّته وشفقته وحرّيّته، بأنّه السّليل الشّريف لذلك الوالد النّبيل." فسأله الملّا حسين: "ما هي مهنته؟" فأجابه: "إنّه يواسي الفقير ويطعم الجائع." فسأله: "ما هي رتبته ومقامه؟" فأجاب: "ليس له لقب سوى إنّه صاحب المسكين والغريب." "وما هو اسمه؟" "اسمه حسين علي."[١١]

مع كلّ جواب كان الملّا حسين يزداد ابتهاجًا. ثمّ سأل: "كيف يمضي وقته؟" فأجابه: "إنه يجول في الغابات ويبتهج بجمال الطبيعة." ثمّ سأله: "كم يبلغ من العمر؟" أجاب: "عمره ثمان وعشرون سنة." كان وجه الملّا حسين يشعّ بالرّضا والسّرور عندما سأل الشّاب: "أظنّ أنّك تقابله كثيرًا؟" فأجاب: "كثيرًا ما أتردّد على منزله." فقال: "هل لك أن توصل إليه وديعة منّي؟" فأجابه: "نِعمًّا ومرحبًا." عندها سلّمه الملّا حسين اللّفافة ملفوفة في قطعة من القماش ورجاه أن يقدّمها إلى حضرة بهاء الله في اليوم التّالي عند الفجر، وأضاف الملّا حسين قائلًا: "إذا تكرّم بالإجابة فأعلمني بردّه."[١٢] فأخذ التّلميذ اللّفافة، ومع حلول الفجر ذهب لتنفيذ رغبة الملّا حسين.

عندما اقترب التّلميذ من منزل حضرة بهاء الله، وجد أخاه ميرزا موسى واقفًا عند البوّابة، فشرح له سبب زيارته. رافقه ميرزا موسى إلى محضر حضرة بهاء الله، ووُضعت اللّفافة أمام حضرته. أمرهما حضرة بهاء الله بالجلوس، ثمّ فتح اللّفافة وبدأ يقرأ بصوت عالٍ بعض نصوصها، ولم يكد يتمّ قراءة صحيفة واحدة منها حتّى التفت إلى أخيه وتفضّل قائلًا: "يا موسى، ماذا تقول؟ حقًّا إنّ كلّ من يعتقد في القرآن ويعترف بمنبعه السّماوي، ويتردّد ولو لحظة في أنّ هذه الكلمات تحمل نفس القوّة المحيية للأرواح، فإنّه يخطئ في حكمه ويضلّ عن صراط العدل."[١٣] ولمّا صرف حضرة بهاء الله الشّاب من محضره طلب منه أن يأخذ معه إلى الملّا حسين قمعًا من السّكّر وعلبة من الشّاي هديّة منه، وأن يبلّغه تقديره ومحبّته.

نهض الشّاب، وقد امتلأ قلبه فرحًا، وأسرع بالعودة إلى الملّا حسين، وأوصل إليه هديّة حضرة بهاء الله ورسالته. إنّ الكلمات عاجزة عن وصف مدى ابتهاج الملّا حسين عندما تسلّمهما، وبكلّ خضوع تقبّل الهديّة وقبّلها بحرارة، ثمّ عانق الشّاب وقبّله في عينيه قائلًا: "أيّها الحبيب العزيز إنّي أدعو الله كما فرّحت قلبي أن يهبك السّعادة الأبديّة ويملأ قلبك بفرح لا مزيد عليه."[١٤] تحيّر الشّاب للغاية من سلوك الملّا حسين، وتساءل في نفسه، ماذا عسى أن تكون الصّلة الّتي جمعت هذين الرّوحين؟ وما هي علّة هذه الصّداقة بينهما؟ ولماذا أظهر الملّا حسين مثل هذا السّرور لدى استلامه هذه الهديّة المتواضعة جدًّا من حضرة بهاء الله؟ لقد واجه الشّاب لغزًا لم يكن بمقدوره حلّه.

بعد بضعة أيّام سافر الملّا حسين إلى خراسان، وهي مقاطعة تقع في شمال شرق إيران. وقال مودّعًا التّلميذ الشّاب من مقاطعة نور: "لا تخبر أحدًا بما سمعت وشاهدت، فاجعل ذلك سرًا مكتومًا في صدرك، ولا تفشِ اسمه، لأنّ الّذين يحسدونه على مقامه سيقومون للإضرار به، واطلب من الله القدير في مناجاتك أن يحفظه، فبواسطته يُرفع المستضعفون ويُغنى الفقراء ويُعزّ المساكين، وسيبقى سرّ الأشياء محجوبًا الآن عن أنظارنا، فعلينا أن نرفع نداء هذا اليوم الجديد وندعو جميع الأمم والأقوام إلى هذه الرّسالة الرّبانيّة وسوف يفدي الكثيرون في هذه المدينة أرواحهم في هذا السّبيل. ومن هذه الدّماء ترتوي شجرة الله وتنمو حتّى تستظلّ في ظلّها الخلائق أجمعين."[١٥]

١. ماذا فعل حضرة الباب بعد تعيينه حروف الحيّ الثّمانية عشر؟ _____

_____

٢. من هو الشّخص الّذي اختاره حضرة الباب ليرافقه في الحجّ إلى مكّة؟ _____

٣. إلى أيّ دولة تشير كلمة "الحجاز"؟ _____

٤. خاطب حضـرة الباب الملّا حسـين، أوّل من آمن به، بهذه الكلمات: "لا _____ إنّك لم تكن مختارًا لمرافقتي في _____ و_____ إلى _____ ، فإنّي سـوف أوجّه خطاك إلى تلك المدينة الّتي لها من القداسـة _____ ما لا تأمل _____ ولا _____ أن _____ فيها."

٥. ماذا أعطى حضرة الباب للملّا حسين؟ _____

_____

_____

٦. عندما وصل الملّا حسين إلى طهران، نزل في غرفة بمدرسة دينيّة. ماذا كانت ردّة فعل رئيس المدرسة حيال رسالة حضرة الباب؟ _____

_____

٧. لماذا هدى الله الملّا حسين إلى تلك المدرسة؟ _____

_____

٨. ما موطن الطّالب الّذي استجاب لرسالة حضرة الباب؟ _____

_____

٩. أين كان موطن أجداد حضرة بهاء الله؟ _____

١٠. كما وضّح التّلميذ من نور في ردّه على استفسارات الملّا حسين:

- بماذا اشتهر والد حضرة بهاء الله؟ _____

_____

- ما الّذي شغل اهتمام حضرة بهاء الله؟ _____

_____

- ماذا كانت رتبته ومقامه؟ _____

_____

- كيف كان يمضي أوقاته؟ _____

_____

١١. ماذا طلب الملّا حسين من التّلميذ من إقليم نور أن يفعل؟ _____

_____

١٢. بعد أن أتمّ حضرة بهاء الله قراءة صحيفة من اللّفافة الّتي أرسلها حضرة الباب، تفضّل قائلًا: "حقًّا إنّ كلّ من يعتقد في _____ ويعترف بـــ_____ ، و_____ ولو _____ في أنّ هذه _____ تحمل نفس _____ ، فإنّه _____ في _____ و_____ عن صراط _____ ."

١٣. كيف استقبل الملّا حسين هديّة حضرة بهاء الله؟ _____

_____

١٤. ما الّذي حيّر التّلميذ الشّاب بشأن سلوك الملّا حسين عند استلام الهديّة؟ _____

_____

_____

_____

_____

_____

١٥. اروِ بكلماتك ماذا قال الملّا حسين للتّلميذ من إقليم نور حين وداعه؟

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

الفصــل الرّابع

يشير حضرة الباب إلى حضرة بهاء الله بـ"من يُظهره الله". تضمّ آثار حضرة الباب، بما فيها أمّ الكتاب في دورته، "كتاب البيان"، إشاراتٍ لا تُحصى في ثناء "مَنْ يُظهره الله". وفيما يلي بعض المقتطفات من آثار حضرة الباب الّتي تعطينا لمحةً عن مقام حضرة بهاء الله والعلاقة بين هذيْن المظهريْن الإلهيّيْن.

"وأيقنْ بأنّ الجنّةَ هي معرفةُ مَن يُظهرُهُ اللهُ وطاعتُهُ، والنّارَ هي معاشــرةُ مَن لم يســجد له ويذعن لرضائه."[١٦] (مترجم)

". . . مثلاً (طهِّرْ سَمْعَكَ حتّى لا يسمعَ إلّا ذكرَ الله، وعينَكَ حتّى لا ترى إلّا إيّاه، وفؤادَكَ حتّى لا يشــهدَ ســواه، ولســانَكَ حتّى لا ينطقَ بغيرِه، ويدَكَ حتّى لا تخُطَّ إلّا كلماتِه، وعلمَكَ حتّى لا يُدركَ سواه، وقلبَكَ حتّى لا ينشغل بسواه. وكذلكَ طهِّر كلَّ شؤونك حتّى تتربّى في جنّةِ الحُبِّ الخالصِ، لعلَّ تفوزَ بحضــورِ مَنْ يُظهرُهُ اللهُ، مزيّنًا بطهارةٍ محبوبةٍ لديه، حتّى تكونَ طاهرًا عن) دونِ مَنْ لمْ يؤمنْ بهِ ومَنْ لم يكن له."[١٧] (النّصّ بين القوسين مترجم)

"قل إنَّ رضاءَ مَن يظهرُهُ اللهُ رضاءُ اللهِ وكُرْهَ مَن يظهره الله كُرهُ الله."[١٨]

١. إلى من تشير عبارة "من يُظهره الله"؟ _____

٢. يحثّ حضرة الباب أتباعه على إعداد أنفسهم حتّى يفوزوا بمحضر "من يُظهره الله". فماذا يطلب منهم حضرته أن يفعلوا؟ _____

٣. اختر أحد المقتطفات أعلاه واحفظه غيبًا.

الفصل الخامس

منذ اللّحظة الّتي شهد فيها حضرة بهاء الله بأحقيّة ظهور حضرة الباب قام على إعلان أمره. وأوّل رحلةٍ قام بها كانت إلى موطن أجداده في إقليم نور في مقاطعة مازندران، حيث ذهب إلى منزل عائلته في قرية تاكُر.

انتشر سريعًا في أنحاء المنطقة خبر وصول حضرته إلى تاكُر، فتوافد جمّ غفير من المسؤولين والأعيان هناك للتّرحيب به، وليطّلعوا منه في الوقت نفسه على أخبار الشّاه والبلاط وأمور المملكة. إلّا أنّ حضرة بهاء الله ما كان ليهتمّ كثيرًا باستفساراتهم، وسرعان ما كان يغيّر الموضوع ويبدأ في التّحدّث بكلّ بلاغة عن الرّسالة الإلهيّة الّتي أعلنها حضرة الباب. كانت كلماته مقنعة وحججه محكمة للغاية بحيث أثارت دهشة الجميع. وكان الّذين يستمعون إليه يتعجّبون من عظيم اهتمام رجل في مقامه الرّفيع بأمور عادةً ما تهمّ رجال الدّين وقادته. وسرعان ما جذب حماسه وعمق علمه أعدادًا كبيرة إلى أمر حضرة الباب، بما فيهم شخصيّات مرموقة عديدة وأفراد من عائلته. ولم يكن بمقدور أحد ممن تشرّفوا بمحضره أن يقاوم نفوذ كلماته العذبة، أو يجرؤ على معارضة أحقيّة بياناته، سوى عمّه.

لم يدّخر هذا العمّ وسعًا في الحطّ من شأن حضرة بهاء الله وأحقيّة الرّسالة الّتي جاء بها. ولمّا عجز عن الوصول إلى مبتغاه، التجأ إلى رجل دينٍ مسلم معروف طالبًا مساعدته، واشتكى إليه بأنّ حضرة بهاء الله قدم إلى نور، وأنّه يتحدّث في مواضيع دينيّة مع أنّه ليس من رجال الدّين. وحذّر العمُّ ذلك المجتهد بأنّ كلّ من دخل محضر حضرة بهاء الله وقع في حبائل سحره واستحوذت عليه قوّة كلماته. وقال: "ولست أدري هل هو ساحر أم هو يمزج الشّاي بمادّة غريبة تجعل كلّ من يشرب منه يقع فريسة لسحره."[١٩]

تجاهل المجتهد التماس ذلك العمّ وادّعاءاته، لعلمه بأنّه لن ينجح أبدًا في التّصدي لحضرة بهاء الله. أمّا رسالة حضرة الباب فقد استمرّت في الانتشار كالنّار في الهشيم في جميع أنحاء الإقليم، الأمر الّذي جعل أتباع المجتهد يضغطون عليه لاتّخاذ إجراءٍ ما وهم في حالة من الذّعر. فقرّر أخيرًا أن

يرسل اثنين من أبرز تلاميذه لزيارة حضرة بهاء الله والتّحرّي عن طبيعة الرّسالة الّتي كان يقوم على ترويجها. وفيما يلي قصّة ما حدث عندما دخل هذان المندوبان محضر حضرة بهاء الله.

لدى وصـــولهما إلى تاكُر وعلمهما بأنّ حضـــرة بهاء الله تركها إلى منزله الشّـــتويّ، قرّر المندوبان اللّحاق بحضرته إلى هناك. ولمّا وصلا وجداه مشغولًا بإنزال تفسير لإحدى سور القرآن الكريم. وعندما جلسا واستمعا إلى حضرته تأثّرا للغاية بفصاحة بياناته والأسلوب غير العاديّ الّذي تحدّث به. قام أحد المندوبيْن من مكانه وقد فقد السّيطرة على نفسه، فمشى إلى آخر الغرفة ووقف ساكنًا بجوار الباب في حالة احترام وخضوع، وأخبر صاحبه وهو يرتعد والدّموع تملأ عينيه: "أنا غير قادر على سؤال بهاء الله. فجميع الأســئلة الّتي أعددتها قد زالت فجأة من ذاكرتي، وأنت حرّ إمّا أن تتمّ بحثك أو تعود إلى معلّمنا وحدك، وتخبره بالحالة الّتي صرت إليها، وأخبره عن لساني وقل له إنّي لا أقدر أن أرجع إليه أبدًا أو أن أترك هذه العتبة." ولكنّ المندوب الآخر كان قد صُعق بالمثل من كلمات حضرة بهاء الله واقتدى بصديقه، وأجاب قائلًا: "إنّي من الآن لن أعرف معلمي، ففي هذا الوقت نذرت لله أن أخصّـــص بقيّة أيّام حياتي لخدمة بهاء الله الّذي هو مولاي الوحيد الحقّ."[٢٠]

انتشـــرت أخبار إيمان تلميذَي المجتهد بســـرعة مدهشـــة بين أهالي نور، وتجمهر النّاس من علّيّة القوم، وموظفي الدّولة، ورؤســـاء الدّين، والتّجار والفلاحين، للتّشـــرّف بمحضـــر حضـــرة بهاء الله. ودخل المئات منهم تحت راية أمر حضـرة الباب. ولم يَدُرْ بِخَلَدِ أحد، إلّا حضـرة بهاء الله، بأنّ اضـطهادًا رهيبًا سيتبع ذلك قريبًا، اضطهادًا سيقتلع الكثير من هذه الأشتال الغضّة من جذورها.

١. ماذا فعل حضرة بهاء الله بعد أن شهد بأحقيّة ظهور حضرة الباب؟ _____

_____

٢. كيف استقبل أهالي إقليم نور حضرة بهاء الله؟ _____

_____

٣. لماذا اندهش بعض النّاس من أسلوب حضرة بهاء الله في الإجابة عن أسئلتهم؟ _____

_____

_____

_____

٤. ماذا فعل عمّ حضرة بهاء الله عندما بدأ حضرته بنشر دعوة حضرة الباب؟ _____

_____

_____

_____

٥. لماذا تجاهل رجل الدّين المسلم التماس عمّ حضرة بهاء الله؟ _____

_____

٦. ماذا قرّر المجتهد أخيرًا أن يفعل عندما وقع تحت ضغط أتباعه؟ _____

_____

٧. ارو بكلماتك قصّة مندوبَيْ المجتهد اللّذَيْن تشرّفا بمحضر حضرة بهاء الله. _____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

٨. ماذا كان تأثير إيمان هذين المندوبيْن على تقدّم أمر حضرة الباب في إقليم نور؟ _____

_____

_____

_____

_____

_____

الفصــل السّادس

إنّ ما فعله حضــرة بهاء الله في إقليم نور هو ما يَطلب منّا أن نفعله: أن ننهض ونروّج أمر الله. فلندرس إذًا ولنتأمّل الكلمات التّالية لحضرة بهاء الله، واضعين نصب أعيننا أنّ أوّل عمل قام به بعد قبول دعوة حضرة الباب هو القيام ومشاركة الرّسالة مع المئات والمئات من النّفوس.

"أن يا أيّها المســافرُ إلى الله خُذْ نصــيبك من هذا البحر ولا تحرم نفســك عمّا قُدّر فيه وكُنْ من الفائزين. ولو يُرزَقَنَّ كلُّ مَن في السّــموات والأرض بقطرةٍ منه ليَغْنَيُنَّ في أنفســهِم بغَناء الله المقتدر العليمِ الحكيمِ. خُذ بيد الانقطاعِ غَرفةً من هذا البحر الحيوان ثمّ رشّــحْ منها على الكائنات ليطهّرهم عن حدودات البشر ويقرّبهم بمنظر الله الأكبر هذا المقرّ المقدّس المنير.

"وإنْ وجدْت نفســك وحيدًا لا تحزن فاكْفِ بربّك ثمّ اســتأنس به وكن من الشّــاكرين. بلّغ أمر مولاك إلى كلِّ مَن في السّــموات والأرض، إنْ وجدْت مُقبلاً فأظهِر عليه لئالئ حكمة اللهِ ربّك فيما ألقاك الرّوح وكن من المقبلين وإن وجدت معرضًــا فأعرض عنه فتوكّل على الله ربّك وربّ العالمين."[٢١]

١. أكمل الجمل التّالية:

أ. يطلب منّا حضرة بهاء الله أن نأخذ نصيبنا _____.

ب. علينا ألّا نحرم أنفسنا عمّا _____.

ج. ولو يرزقنّ كلّ من في السّموات والأرض بقطرةٍ من فضله لـ _____
_____.

د. لقد طُلب منّا أن نأخذ غرفة _____ ثمّ نرشّح _____
_____.

ه. علينا ألّا نحزن إن _____.

و. علينا أن نستأنس بـ _____ ونكون _____.

ز. علينا أن نبلّغ _____.

ح. يخبرنا حضرة بهاء الله بأنّه إن وجدنا مقبلًا علينا أن _____
_____.

ط. وإن وجدنا معرضًا علينا أن _____
_____.

الفصل السّابع

إنّ الظّهور الإلهيّ يتدرّج بشكلٍ تقدّميّ، فالله يُظهر إرادته لخلقه بالتّدريج بواسطة مظاهر أمره الّذين يأتون من وقت لآخر بينما تتقدّم البشريّة من مرحلةٍ إلى أخرى. وفي حين يؤكّد كلّ مظهر إلهيّ على بعض الحقائق الأساسيّة، فإنّه يأتي بمجموعة جديدة من الحدود والأحكام المناسبة لقدرة البشريّة ويلغي أخرى جاء بها المظهر الإلهيّ الّذي سبقه ولم يعد هناك حاجة إليها. ومع ذلك، قد يكون من الصّعب على النّاس أن يتركوا الماضي وراءهم، وغالبًا لا يتمكّن حتّى أقرب أتباعه، في بداية الأمر، من إدراك مغزى وأهمّيّة ظهوره بشكلٍ كامل، فيستمرّون في التّمسّك بالممارسات والعادات الدّينيّة الّتي اتّبعتها الأجيال لمئات السّنين. وفقط بمرور الزّمن يتوصّلون إلى إدراك أنّ المظهر الإلهيّ الجديد يضع أحكامًا جديدةً للمرحلة التّالية من مراحل تطوّر البشريّة.

وهكذا كان الحال مع ظهور حضرة الباب، فقد اعتقد المسلمون، الّذين ظهر حضرة الباب بينهم، أنّه لا يمكن تغيير حتّى "حرف" واحد من تعاليم الرّسول الكريم إلى اليوم الآخر، ولذلك لم يقم حضرة

الباب بإظهار كامل رسالته إلّا تدريجيًّا. فخلال السّنوات الأولى من ولايته، لم يكن هناك من تغيير على أحكام الدّين الإسلاميّ. ولكن كما تعلمون فإنّ حضرة الباب أثناء سجنه في قلعة ماه كو، أنزل مجموعة أحكامٍ جديدةٍ في كتاب البيان الفارسيّ. هذا هو الوقت الّذي كان على أتباعه أن ينفصلوا انفصالًا نهائيًّا عمّا سبق، ويعلنوا جهارًا حقيقة مقامه كمظهرٍ إلهيّ. وقد تمّ ذلك في مؤتمر بدشت.

بدشت قرية تقع على مقربة من طهران في القسم الشّماليّ الشّرقيّ من البلاد، وانعقد مؤتمر بدشت في شهر تمّوز/يوليو عام ١٨٤٨، حيث اجتمع واحد وثمانون من أتباع حضرة الباب المرموقين. كان المشاركون الرّئيسيّون فيه حضرة بهاء الله والقدّوس والطّاهرة.

وبالرّغم من أنّ حضرة بهاء الله كان يحظى بتقدير كبير من قِبَل رفاقه البابيّين الّذين أدركوا علم حضرته وحكمته وتطلّعوا إليه طلبًا للهداية، إلّا أنّ عظمته وجلاله تجلّيا بدرجةٍ أكبر في المؤتمر. وفي الواقع، كان دوره هناك حاسمًا. فقد استأجر حضرته الحدائق الّتي عُقد فيها المؤتمر، واستمتع جميع الحاضرين بكرم ضيافته مدّة اثنين وعشرين يومًا. وفي كلّ يوم أنزل حضرة بهاء الله لوحًا ليُقرأ في جمع الأحبّاء الحاضرين، وأعطى كلّ فردٍ منهم اسمًا جديدًا، فمنح كلًّا من الطّاهرة والقدّوس لقبيهما اللّذين سيعرفان بهما على مرّ التّاريخ. وعُرف حضرته منذ ذلك الحين فصاعدًا بلقب البهاء. وفيما بعد أنزل حضرة الباب لكلّ مَن حضر المؤتمر لوحًا خاصًّا به مخاطبًا إيّاهم بالأسماء الّتي أُطلقت عليهم في تلك المناسبة.

في أحد الأيّام، عندما كان حضرة بهاء الله ملازمًا فراشه بسبب المرض وقد اجتمع الكلّ في محضره، إذا بالطّاهرة، الّتي كانت تُعتبر جوهر العفّة والطّهارة، تظهر أمامهم فجأة من دون الحجاب الّذي يجب أن تضعه كلّ النّساء عند ظهورهنّ علنًا حسب اعتقاد المسلمين في إيران. فشعر بعض البابيّين الحاضرين أنّها جلبت الخزي لنفسها وللأمر الوليد، وظهرت على القدّوس أمارات الغضب، إلّا أنّ الطّاهرة، ودون أن تهتزّ، خاطبت رفاقها بكلّ فصاحة، وقد توهّجت فرحًا، وطلبت منهم أن يقطعوا صلتهم بالماضي بمعتقداته الدّينيّة وتقاليده ومراسيمه. تدخّل حضرة بهاء الله وخفّف من التّوتّر الحاصل بين القدّوس والطّاهرة. وبينما خرج قلّة من أتباع حضرة الباب عن الدّين نتيجة هذا الإعلان، بقي الأغلبيّة ثابتين في إيمانهم يملأ قلوبهم حماس جديد. لقد استخدم حضرة بهاء الله هذه المناسبة بكلّ براعة للاحتفال ببزوغ فجر يوم جديد، وبهذا العمل الجريء نفخت الطّاهرة في الصُّور معلنة انتهاء عهدٍ قديم وبدء دينٍ جديد.

كان مؤتمر بدشت أيضًا بداية أكثر المراحل اضطرابًا في تطوّر الدّين البابيّ، فعمّا قريب سيصل اضطهاد أتباعه إلى مستويات لم يسبق لها مثيل في الشّدّة، وسيُدعى العديد منهم للشّهادة. فكأنّ هذا المؤتمر كان اجتماع وداع ينطلق منه الأصحاب في أعمالٍ بطوليّةٍ عظيمة، فقط ليلتئم شملهم ثانية في العوالم الرّوحانيّة الأخرى.

غادر الحاضرون في المؤتمر معًا متوجّهين إلى مازندران، ولكن عند توقّفهم للرّاحة خارج إحدى القرى، تعرّضوا للهجوم من قبل سكّانها الّذين كانوا يجهلون نواياهم الحقيقيّة. فتفرّق البابيّون مضطرّين وانتشروا في اتّجاهات مختلفة، وواصل حضرة بهاء الله مسيره إلى إقليم نور في مازندران.

سرعان ما وصلت أنباء مؤتمر بدشت إلى طهران، فتنبّه الشّاه ووزراؤه إلى الأحداث الّتي جرت هناك، وإلى الدّور الّذي لعبه حضرة بهاء الله في المؤتمر. وعليه، نصح رئيس الوزراء الشّاه، الّذي كان يعاني ضعفًا شديدًا نتيجة مرضٍ كان ليقضي على حياته قريبًا، بإصدار أوامره لإلقاء القبض على حضرة بهاء الله. وبالتّالي، أصدر فرمانًا إلى أحد المسؤولين الحكوميّين في مازندران يأمره فيه بإلقاء القبض على حضرة بهاء الله وإحضاره إلى العاصمة. وحدث أن وصل هذا الفرمان إلى المسؤول، الّذي كان شديد الإخلاص لحضرة بهاء الله، قبل يوم واحد من إقامته حفل استقبال له، ممّا سبّب استياءه الشّديد فقرّر ألّا يخبر أحدًا بذلك. وفي اليوم التّالي، وصلت أنباء إلى مازندران تفيد بوفاة الشّاه، وبذلك لم يعد الفرمان بإلقاء القبض على حضرة بهاء الله نافذَ المفعول.

١. ماذا كان الهدف من مؤتمر بدشت؟ _____

_____

٢. متى انعقد مؤتمر بدشت؟ _____

٣. كم يومًا دام المؤتمر؟ _____

٤. كم كان عدد أتباع حضرة الباب الّذين شاركوا في المؤتمر؟ _____

٥. مَن كان المشاركون الرّئيسيّون فيه؟ _____

٦. مَن كان أبرز شخصٍ بين الحضور؟ _____

٧. ما معنى لقب "الطّاهرة"؟ _____

٨. ما معنى لقب "القدّوس"؟ _____

٩. اروِ بكلماتك الأحداث الّتي جرت في المؤتمر في اليوم الّذي ظهرت فيه الطّاهرة بلا حجاب.

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

١٠. إلى ماذا أشار عمل الطّاهرة الجريء في المؤتمر؟ _____

_____

١١. ماذا فعلت الحكومة حينما وصلها نبأ انعقاد مؤتمر بدشت؟ _____

_____

١٢. اشرح ماذا حدث بعد إصدار الحكومة أمر إلقاء القبض على حضرة بهاء الله. _____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

الفصـــل الثّامـن

كان مؤتمر بدشـــت إيذانًا بالتّخلّي عن القديم والأخذ بالجديد. ويصـــف النّصّ التّالي من آثار حضـرة عبد البهاء كيف أنّ الدّين الإلهيّ يجب أن يتجدّد من وقت لآخر على مرّ العصـور. تأمّل المعاني الواردة في النّصّ على ضوء ما درسته عن مؤتمر بدشت.

"لقد نما كلّ دين من بذرة الحقيقة فصار شجرة أخرجت أوراقها وأغصانها وأزهارها وأثمارها. وبعد فترة من الزّمان آل بها المآل إلى العطب. فذبلت أوراقها وأزهارها وذوت، وصارت شجرة جدباء بلا ثمر. فليس من المعقول أن يتمسّك الإنسان بالشّجرة القديمة، مدّعيًا أنّ قوّة الحياة لا تزال فيها باقية، أو أنّ ثمرها ليس له نظير، أو أنّ وجودها أبديّ. بل يجب أن تبذر بذرة الحقيقة مرّة أخرى في أفئدة العباد لتنبت منها شـــجرة جديدة، وينتعش هذا العالم من الثّمار الرّبانيّة الجديدة. بهذه الوسيلة تأتي الأمم والشّعوب، الّتي هي الآن مختلفة في عقائدها، تحت خيمة الاتّحاد، وتتخلّى عن التّقاليد، وتتحقّق أخوّة عموميّة على أســـاس من هذه الحقيقة الواحدة. ويتوقّف القتال والنّزاع من بين البشـــر، ويأتلف الكلّ معًا عبادًا لله الواحد. لأنّ الكلّ مســـتظلّ في ظلّ شـــجرة عنايته ورحمته. والله رؤوف بالكلّ، وهو واهب العطاء للكلّ على حدّ سواء، بل كما صرّح يسوع المسيح بأنّ الله 'يمطر على الأبرار والظّالمين' – بمعنى أنّ رحمة الله شـــاملة. فكافّة البشـــر تحت حفظ حبّه وعطفه، وهو الّذي هدى الكلّ إلى ســـبيل الرّشـــاد والارتقاء."[٢٢] (مترجم)

الفصـــل التّاسـع

كان ناصر الدّين شاه، الّذي اعتلى عرش إيران عام ١٨٤٨، أشدّ بطشًا واستبدادًا من والده الشّاه السّابق. فمنذ بداية حكمه اشتدّ اضطهاد البابيّين بشكلٍ كبير. فحضرة الباب نفسُه أُعدم في تمّوز/يوليو ١٨٥٠ في تبريز، وأتباعه المضطهدون، الّذين شهدوا موت الألوف من إخوانهم في الدّين بشكل مأساويّ، فقدوا الآن محبوبَ قلوبهم، وفي أذهانهم كان الكثير منهم يلومون الشّـــاه على المظالم الّتي انهالت عليهم على مرّ السّـــنين. إلّا أنّه، ورغمًا عن هذه المشـــاعر الّتي كانت تخالجهم، ظلّوا يتمنّون الخير لحكومتهم وقومهم، وركّزوا طاقاتهم على نشر الدّين الجديد بقوّة الأعمال الصّـالحة والبراهين المقنعة. إلّا أنّه كانت هناك مجموعة صغيرة أخذت تراودها أفكار خطيرة، مدفوعةً بالغضب الشّديد الّذي أصابها، وفي حالة من

اليأس اعتقدت هذه القلّة الحمقاء أنّ بإمكانها تغيير مقدَّرات الجامعة البابيّة عن طريق التّصـــدّي للطّغيان من جذوره، فبدأوا يخطّطون لاغتيال الشّاه.

وصلت نوايا هذه المجموعة إلى سمع حضرة بهاء الله عن طريق أحد زعمائها، فنصحه بأوضح العبارات بالتّخلّي عن خطّتهم هذه، وأنذرهم أنّ مثل هذا العمل سوف يجلب مصائب جديدة إلى أتباع حضـــرة الباب المثقلين بالأحزان. إلّا أنّ الشّـــعور بالمرارة وحرقة نيران الانتقام المشـــتعلة في قلوب هذه المجموعة كانت أقوى من أن يوقفها شـيء، ولا حتّى نصـائح حضـرة بهاء الله. فأقدموا على فِعلة ستُعتبر للأبد وصـــمة في صـــفحات تاريخ الدّين البابيّ الّتي، لولا ذلك، لما وشّـــحتها ســـوى الأعمال البطوليّة الطّاهرة المتّسمة بنكران الذّات.

في يوم ١٥ آب/أغســطس ١٨٥٢ غادر الشّـــاه رحاب منزله الصّـــيفيّ بالقرب من طهران ممتطيًا جواده ليقوم بجولته الصّباحيّة، يتقدّمه حُرّاسه الشّخصيّون بعدّة خطوات. كان الهدوء مخيّمًا على الأجواء وبدا كلّ شـــيء على ما يرام. ثمّ، وعلى نحو مفاجئ للجميع، قام شـــابّ كان ينتظر على جانب الطّريق متظاهرًا بأنّه واقف ومعه عريضة للشّاه، وحاول قتله. كم بلغ حمق ذلك الشّخص الّذي حاول اغتيال الشّاه بحيث عمّر السّلاح الّذي استخدمه برصاصٍ لا يناسب إطلاقًا الغاية المرجوّة. فجُرِح الشّاه جرحًا طفيفًا، إلّا أنّ الغضب الشّديد الّذي أثارته هذه المحاولة للاعتداء على حياته أعطت أعداء الأمر فرصةً لاستفزاز الشّعب لارتكاب أعمال ضد البابيّين بلغت من الوحشيّة درجة تفوق الخيال.

قُتل الشّاب سيّئ الحظّ في الحال، ورُبط جسده بذيل بغل وجُرّ طوال الطّريق إلى طهران، حيث شـقّوه إلى نصـفين وعُلّقا على مرأى النّاس. وسكبوا الرّصـاص المنصـهر في حلق شـريكه بعد تعذيبه دون رحمة، إلّا أنّه رفض الإدلاء بأسـماء أيّ من أصـحابه. أمّا رفيقهما فقد عُرِّي من ملابسـه ووُضـعت شـموعٌ موقدة في ثقوب شقّوها في بدنه وقادوه أمام الجماهير الّتي كانت تصرخ وتصبّ عليه اللّعنات.

إنّ الكلمات لتعجز عن وصـــف ما حدث بعد ذلك، فالدّولة ورجال الدّين ومؤيّدوهم الجهلة قاموا جميعًا على إبادة البابيّين. فأُغلقت أبواب المدينة ولم يســـمحوا لأحد بمغادرتها دون تحقيق، وتمّ تعقّب البابيّين من بيتٍ لآخر واعتقالهم ثمّ قتلهم بقســـوة شـــنيعة للغاية بحيث لا يمكن إعادة ســـردها في هذه الصّفحات.

في اليوم الّذي حدثت فيه محاولة الاعتداء على حياة الشّاه، كان حضرة بهاء الله ينزل ضيفًا على أخٍ رئيس الوزراء في قريةٍ بالقرب من طهران، وسرعان ما وصلته أخبار هذه الفاجعة، ونُصح أن يتوارى عن

الأنظار حتّى تمرّ العاصفة. ألقت والدة الشّاه اللّوم على حضرة بهاء الله في محاولة اغتيال ابنها وطالبت باعتقاله. إلّا أنّ حضرة بهاء الله رفض أن يختبئ، بل على العكس من ذلك، امتطى جواده في اليوم التّالي متوجّهًا إلى بلاط الشّاه الّذي اندهش وأفراد حاشيته عندما علموا بتوجّه حضرته إليهم. فكيف يمكن لشخصٍ اتُّهم بهذه الجريمة البشعة أن يأتي إلى مكمن الخطر بهذه الثّقة بدلًا من الهروب في منأىً عنه؟ وعلى الفور أمر الشّاه باعتقال حضرة بهاء الله، وفشلت مساعي بعض أصحابه الّذين حاولوا إيجاد مكانٍ آمنٍ له في منزل رئيس الوزراء. فأُلقي القبض عليه في قرية شِميران، الّتي تبعد حوالي ٣٠ كيلومترًا عن العاصمة، وكُبِّل بالأغلال.

اقتيد حضرة بهاء الله مشيًا على الأقدام تحت أشعّة شمس منتصف الصّيف الحارقة من شميران إلى طهران. وأُخبرت الجموع المحتشدة بأنّ حضرة بهاء الله هو عدوّ مليكهم، فانهالت عليه بالسّبّ طوال الطّريق. ولعلّ قصّة المرأة العجوز الّتي كانت تتوق لقذف حجر على حضرته، تصف لنا شدّة غضب الجموع في ذلك اليوم، كما توضّح المحبّة الّتي زخر بها فؤاده وهو يواجه أكثر الشّدائد هولًا.

كان حضرة بهاء الله يقترب من السّرداب الّذي سيُسجن فيه، إذ خرجت من وسط الزّحام امرأة عجوز ضعيفة وبيدها حجر. كانت تعلوها نظرة إصرار وتعصّب قلَّ أن تظهر من امرأة في سنّها، وكان كلّ جسمها يرتعش من الغضب. تقدّمت رافعةً يدها لترمي حجرها وقالت وهي تحاول اللّحاق بأولئك الّذين كانوا يقودون حضرة بهاء الله إلى السّرداب: "أستحلفكم . . . أن تعطوني الفرصة لأرمي حجري في وجهه." فلمّا حاول الحرّاس منعها قال حضرة بهاء الله لهم وهو يراها تسرع نحوه: "لا تمنعوها عمّا تعتقد أنّه عمل مجيد عند الله."[٢٣]

١. ما اسم الشّاه الّذي اعتلى عرش إيران عام ١٨٤٨؟ _____

٢. ماذا كان تأثير اعتلاء ناصر الدّين شاه العرش على معاملة البابيّين؟ _____

_____

_____

٣. كيف كان شعور البابيّين بوجه عام بعد استشهاد حضرة الباب؟ _____

_____

٤. كيف كانت الحالة الذّهنيّة للمجموعة الّتي قرّرت اغتيال الشّاه؟ _____

_____

_____

٥. ماذا قال حضرة بهاء الله لزعيم المجموعة عندما علم بنواياهم؟ _____

_____

_____

_____

٦. في أيّ تاريخٍ وقعت محاولة اغتيال الشّاه؟ _____

٧. ما المصير الّذي لقيه الأشخاص الّذين قاموا بمحاولة الاغتيال؟ _____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

٨. ما هي العواقب الّتي خلّفتها محاولة الاغتيال على الجامعة البابيّة؟ _____

_____

_____

_____

_____

٩. أين كان حضرة بهاء الله عندما علم بمحاولة الاعتداء على حياة الشّاه؟ _____

_____

١٠. ماذا فعل حضرة بهاء الله فور سماعه نبأ محاولة الاغتيال؟ _____

_____

١١. في أيّ قرية تم إلقاء القبض على حضرة بهاء الله؟ _____

١٢. بما أنّ حضـرة بهاء الله لم يكن عاجزًا أمام أعدائه، فلماذا، برأيك، سـمح لهم باعتقاله وهو عالم بالخطر الّذي سيُحدق به؟ _____

_____

_____

١٣. في ظلّ أيّ أوضاع تمّ إحضار حضرة بهاء الله من شِميران إلى طهران؟ _____

_____

_____

١٤. ارو بكلماتك قصّـــة العجوز الّتي أرادت قذف حجر على حضـــرة بهاء الله أثناء اقتياده من قبل الحرّاس إلى السّجن. ماذا تُبيّن هذه القصّة؟ _____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

الفصـل العاشـر

كان حضرة بهاء الله في جميع مراحل حياته محاطًا بالأعداء الّذين يتحيّنون الفرص لإيقاع الأذى بحضرته، ولكنّه لم يحاول أن يختفي مطلقًا، ولم يتّخذ أيّ تدبير لحماية نفسه، بل على العكس من ذلك كان في جميع الأحيان باديًا أمام أنظار الجميع، صامدًا بكلّ هدوء وجلال في وجه هجمات أولئك الّذين قاموا بمعارضته. وبالرّغم من تصميمهم على إطفاء نوره إلّا أنهم فشلوا في ذلك، وأخذ بهاؤه يزداد ألَقًا يومًا بعد يوم.

"(سبحانَ اللهِ إنَّ هذا المظلومَ لم يختفِ في حين من الأحيان بلْ كانَ دائمًا قائمًا ظاهرًا أمام جميعِ الوجوه). إنّا ما فررنا ولمْ نهربْ بل يهربُ مِنّا عبادٌ جاهلون . . . (لله الحمدُ إنَّ أمرَ هذا المظلومِ قد ارتفعَ إلى عَنانِ السّماءِ وأشرقَ ولاحَ كالشّمسِ في رابعةِ النّهارِ. ليسَ في هذا المقامِ سبيلٌ للتّستُّرِ والاختفاءِ ولا مقامٌ للخوفِ والصَمتِ)."[٢٤] (النّصّ بين القوسين مترجم)

"ولقد نطقَ هذا المظلومُ في جميعِ الأيّام أمامَ وجوهِ أهلِ العالمِ دونَ سِترٍ وحِجابٍ. وتكلّمَ بما هو مفتاحٌ لأبوابِ العلومِ والفنونِ والمعرفةِ والطّمأنينةِ والثّروةِ والغنى. لم يمنعِ القلمَ الأعلى ظلمُ الظّالمينَ عن صريرِهِ ولمْ تقفْ شُبهاتُ المُريبينَ والمُفسدينَ حائلةً دونَ إظهارِ الكلمةِ العُليا."[٢٥] (مترجم)

اشرح بكلماتك كيف علينا أن نتصرّف في مواجهة الصّعاب عندما نقوم على نصرة أمر حضرة بهاء الله.

الفصـل الحـادي عشر

سياه چال هو اسم السّجن الّذي اقتيد إليه حضرة بهاء الله في ذلك اليوم المشؤوم من عام ١٨٥٢، ومعناه "الحفرة السّوداء". وكان في ذلك الوقت زنزانة تحت الأرض يُسجن فيها أعتى المجرمين، بعد أن كان في الأصل خزّانًا لأحد الحمامات العامّة في طهران.

للوصول إلى هذا السّجن كان لا بدّ من المرور عبر دهليز مظلم ينتهي بثلاث دركاتٍ هبوطًا. وكانت الزّنزانة غارقة في ظلام دامس وشديدة البرودة، يكسو أرضها القاذورات وتعجّ بالحشرات. يصف حضرة بهاء الله بنفسه الأوضاع الرّهيبة الّتي سُجن فيها:

"(وبعد أن وردنا السّجنَ قادونا إلى دهليزٍ مُظلمٍ ثمَّ هبطنا ثلاثَ دركاتٍ وبلغنا المقرَّ الّذي عيّنوه، أمّا المكان فكان مظلمًا يعيش فيه ما يقرب من المائة والخمسين من اللّصوص والقتلة وقُطّاع الطّرق. وبالرّغم من وجود هذا الجمع الغفير فإنَّ المكانَ لم يكن له من منفذٍ سوى الطّريق الّذي وردنا منه. إنَّ الأقلامَ لتعجزُ عن وصفِه، والبيانَ يَكِلُّ عن بيانِ روائحِهِ المُنتنةِ. وكانَ معظمُ هذا الجمعِ بلا لباسٍ ولا فراشٍ). اللهُ يعلمُ ما وردَ علينا في ذاك المقامِ الأنتن الأظلمِ."[٢٦] (النّصّ بين القوسين مترجم)

سُجن حضرة بهاء الله وعدد من البابيّين في هذه الظّروف القاسية بأمر من الشّاه. وُضعت قدماه في المِقطرة وصُفِّد عنقه بسلاسل ثقيلة بلغ وزنها حوالي خمسين كيلوغرامًا. وحُرموا من أيّ نوع من الطّعام أو الشّراب في الأيّام الثّلاثة الأولى بلياليها. كانت عائلة حضرة بهاء الله تُعدّ له الطّعام وتطلب من الحرّاس أن تأخذه له، وبالرّغم من رفضهم القيام بذلك في البداية إلّا أنّهم رضخوا لالتماساتهم تدريجيًّا. ولكن حتّى

في ذلك الوقت لم يمكن لأحد أن يتأكّد ما إذا كان الطّعام يصل إلى حضرته، أو ما إذا كان يرضى بتناوله ورفاقُه في السّجن يتضوّرون جوعًا.

حُشر حضرة بهاء الله وأصحابه، الّذين كانوا أيضًا مقيّدين بالمِقطرة والأغلال، في زنزانة واحدة. وُضعوا في صفّين متقابليْن، وعلّمهم حضرة بهاء الله أن يردّدوا بعض الآيات الّتي كانوا يتلونها كلّ ليلة بشوق عظيم، فيرتّل الصّف الأوّل "قُلِ اللهُ يكفي عن كلِّ شيءٍ" ويردُّ الصّف الثّاني "وعلى اللهِ فَلْيتوكّلِ المُتوكّلون". وكان من الممكن سماع ترتيل أصواتهم المستبشرة حتّى ساعات الفجر، وكانت نغماتهم من القوّة بحيث كانت تصل إلى مسمع الشّاه الّذي لم يكن قصره بعيدًا عن سياه چال. وقد قيل إنّه سأل: "ما هذه الأصوات؟" وكان الجواب: "هذه أصوات البابيّين ومناجاتهم في سجنهم؟"[٢٧] ولم ينبس الشّاه ببنت شفة.

في كلّ يوم كان السّجانون يدخلون الزّنزانة وينادون أحد البابيّين باسمه، ويأمرونه بالنّهوض والسّير خلفهم إلى منصّة الإعدام، فيستجيب صاحب الاسم للنّداء بكلّ شوق، وتُرفع عنه قيوده، ثمّ يهبّ واقفًا ويقترب من حضرة بهاء الله ويحتضنه بسعادة عارمة، ومن ثمّ يعانق سائر زملائه ويتقدّم بقلبٍ طافحٍ بالأمل والسّعادة لمواجهة الموت الّذي ينتظره. وبعد استشهاد كلّ واحدٍ من هؤلاء الأبطال كان الجلّاد، الّذي أضحى مُعجبًا بحضرة بهاء الله، يعود إلى حضرته، فيصف له ظروف إعدام الشّهيد والفرح الّذي تقبّل به آلامه حتّى النّهاية.

١. ما اسم السّجن الّذي وُضع فيه حضرة بهاء الله؟ _____

٢. ما معنى "سياه چال"؟ _____

٣. فيمَ استُخدم سياه چال في الأصل؟ _____

_____

٤. صف الحالة الّتي كان عليها سياه چال. _____

_____

_____

_____

_____

_____

٥. ماذا وُضع حول عنق حضرة بهاء الله عند وصوله إلى سياه چال؟

٦. أين وُضعت قدماه؟

٧. كيف وُضع حضرة بهاء الله وأصحابه في زنزانتهم؟

٨. ماذا علّمهم حضرة بهاء الله أن يفعلوا؟

٩. ماذا كان يرتّل الصّفّ الأوّل من البابيّين طوال اللّيل؟

١٠. بماذا كان يردّ الصّفّ الثّاني؟

١١. ماذا كان تأثير ترتيلهم على الشّاه؟

١٢. في كلّ يوم كان يأتي السّجّانون إلى الزّنزانة الّتي حُبس فيها حضرة بهاء الله وأصحابه وينادون أحد البابيّين باسمه، اشرح بكلماتك ماذا كان يحدث عند ذلك.

١٣. لماذا كان البابيّون برأيك يشعرون بسعادة غامرة رغم أوضاع سجنهم الرّهيبة؟ _____

الفصـل الثّاني عشر

هناك مفهوم عميق يجدر بكلّ دارس لتاريخ الدّين البهائيّ أن يدركه، وهو أنّ الأمر الإلهيّ يتقدّم من خلال سلسلةٍ من الأزمات والانتصارات. فعندما تهاجِم قُوى الجهل والظّلم والتّعسّف والتّعصّب أمر الله مثيرةً الأزمات، يُطلق ما يُعادلها من القوّة الكامنة في أمر الله، فيتمّ التّغلّب على تلك القوى ممّا يدفع أمر الله إلى انتصارات جديدة ستؤدّي عاجلًا أم آجلًا إلى اندلاع معارضة جديدة لم يتمّ تصوّرها من قبل، فتفضي بدورها إلى إطلاق مزيدٍ من قوّته الإلهيّة. وهكذا ينتقل الأمر الإلهيّ من أزمةٍ إلى انتصار، ثمّ إلى أزمةٍ ومنها إلى انتصار، وليس من قوّة على الأرض بمقدورها إيقاف تقدّمه.

إنّ ولاية حضرة الباب القصيرة سلكت مثل هذا المسار. ومع ذلك، قد يفترض المراقب العاديّ بأنّ هذه الأزمة الأخيرة لا يمكن تجاوزها: فقد استشهد حضرة الباب، وقُتل الآلاف من أتباعه في مذبحة فاقت وحشيّتها الوصف، كما استشهد أبرز حواريّيه، والشّخص الوحيد الّذي يمكنه أن يبعث الأمل من جديد كان يرزح تحت ثقل السّلاسل في أظلم السّجون. لقد كانت الأزمة شديدة حقًّا، إلّا أنّ النّصر الّذي تبعها بلغ من المجد أقصاه.

في سياه چال عرّف اللهُ حضرةَ بهاء الله عظمة مقامه. فبينما كان مُحاطًا بالظّلمة من كلّ الجهات، مستنشقًا أنتن الهواء، وقدماه في المِقطرة، وعنقه مثقلٌ بالسّلاسل الرّهيبة، نزلت عليه أولى بشارات الوحي الإلهيّ. ففي هذه الظّروف الرّهيبة تجلّى له "الرّوح الأعظم" وأمره أن ينهض لإعلان كلمة الله.

كان يشعر أحيانًا وكأنّ شيئًا ما يتدفّق من أعلى رأسه وينزل على صدره كأنّه سيلٌ عظيمٌ ينحدر من قمّة جبل شاهقٍ إلى الأرض. ورأى حوريّة الجنان معلّقة أمامه تحدّث جوارحه الظّاهرة والباطنة، مشيرة إلى حضرته بأنّه محبوب العالمين وبأنّه جمال الله وسلطانه. وأكّدت له بأنّه سينتصر بنفسه وبقلمه، وبعون أولئك الّذين سيبعثهم الله لنصرته.

وهكذا طلعت شمس الحقيقة من خلف ظلمة الحفرة السّوداء، وتحقّق وعد حضرة الباب ووُلد الظّهور البهائيّ. إلّا أنّ حضرة بهاء الله لم يخبر أحدًا بما حدث، في انتظار مجيء السّاعة الّتي عيّنها الله لإعلان رسالته.

١. اشرح بكلماتك مدى شدّة الأزمة الّتي واجهها البابيّون إبّان فترة حبس حضرة بهاء الله. _____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

٢. ما الانتصار الّذي أعقب هذه الأزمة الشّديدة؟ _____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

الفصـل الثّالث عشر

إنّه لمن حسن طالع البشريّة أن يكون هذا الحدث الأهمّ في تاريخ الأديان قد دوِّن بكلمات حضرة بهاء الله نفسه. اقرأ النّصوص التّالية من آثاره الكتابيّة واملأ الفراغات في الجمل الّتي تلي كلًّا منها.

يتفضّل حضرة بهاء الله مستعيدًا ذكرى بوادر التّجلّي الإلهيّ على روحه بقوله:

"(وفي ذاتِ ليلةٍ أصغيْتُ إلى هذهِ الكلمةِ العُليا في عالمِ الرُّؤيا منْ جميعِ الجِهاتِ): إنّا نَنْصُرك بِك وبقلمِك لا تحزنْ عمَّا وردَ عليك ولا تخَفْ إنّك مِنَ الآمنين. سَوفَ يبعثُ اللهُ كنوزَ الأرضِ وهُم رجالٌ ينْصرونَك بِك وباسمِكَ الّذي به أحيى اللهُ أفئدةَ العارفين."[٢٨] (النّصّ بين القوسين مترجم)

يُخبرنا حضرة بهاء الله، في هذا النّصّ، أنّه في ذات ليلة أصغى إلى هذه الكلمة العليا في عالم الرّؤيا من جميع الجهات: "إنّا _____ و_____ لا تحزنْ عمّا _____ ولا _____ إنّك من _____ . سوف _____ الله _____ الأرض وهم _____ ينصرونك _____ و_____ الّذي به _____ الله أفئدة _____ ."

وفي نصّ آخر يصف حضرة بهاء الله تأثير الظّهور الإلهيّ على وجوده فيتفضّل قائلًا:

"وبالرّغمِ منْ أنَّ النّومَ كانَ عزيزَ المَنالِ منْ وَطأةِ السّلاسلِ والرّوائحِ المُنْتنةِ حينَ كنتُ رهينَ سجنَ أرضِ الطّاءِ إلّا أنّني كنتُ في هَجَعاتي اليسيرةِ أُحِسُّ كأنَّ شيئًا ما يتدفّقُ منْ أعلى رأسي وينحدِرُ على صدري كأنّهُ النّهرُ العظيمُ ينحدِرُ منْ قُلّةِ جبلٍ باذخٍ رفيعٍ إلى الأرضِ فتلتهبُ جميعُ الأعضاءِ لذلك. في ذلكَ الحينَ كانَ اللّسانُ يُرتِّلُ ما لا يقوى أحدٌ على الإصغاءِ إليهِ."[٢٩] (مترجم)

يتفضّل حضرة بهاء الله إنّ _____ كان عزيز المنال من _____ و_____ حين كان حضرته رهين _____ أرض الطّاء. وبالرّغم من أنّ النّوم كان عزيز المنال إلّا أنّ حضرته كان في _____اليسيرة يحسّ كأنّ _____ من _____ وينحدر على _____ . فَ_____ جميع أعضائه لذلك. في ذلك الحين كان حضرة بهاء الله يرتّل ما لا _____ أحد _____ .

وفي نصّ آخر يصف كيف ظهرت له الحوريّة الّتي ترمز إلى"الرّوح الأعظم":

"فلمَّا رأيتُ نفسي على قُطْبِ البلاءِ سمعتُ الصّوتَ الأبدعَ الأحلى منْ فوقِ رأسي. فلمَّا توجَّهتُ شاهدتُ حوريّةَ ذكرِ اسمِ ربّي مُعلّقةً في الهواءِ أمامَ الرّأسِ، ورأيتُ أنّها مستبشرةٌ في نفسِها كأنَّ طِرازَ الرّضوانِ يظهرُ منْ وجهِهَا ونَضْرةَ الرّحمنَ منْ خدِّها. وكانت تنطِقُ بينَ السّمواتِ والأرضِ بنداءٍ تنجذبُ فيهِ الأفئدةُ والعقولُ، وتبشّرُكلَّ الجوارحِ منْ ظاهري وباطني ببشارةٍ اسْتبشرَتْ بها نفسي وعبادٌ مُكْرَمون. وأشارتْ بإصبعِها إلى رأسي وخاطبَتْ منْ في السّمواتِ والأرضِ: تاللهِ هذا لمحبوبُ العالمينَ ولكنْ أنتمْ لا تفقَهون. هذا جمالُ اللهِ بينكُم وسلطانُهُ فيكُم إنْ كنتمْ تعرفون. وهذا سرُّ اللهِ وكنزُهُ، وأمرُ اللهِ وعزُّهُ لِمَنْ في ملكوتِ الأمرِ والخلقِ إنْ كنتم تعقِلون."[٣٠]

يخبرنا حضرة بهاء الله أنّه لمّا رأى نفسه على قطب البلاء سمع _____ من فوق رأسه. فلمّا توجّه حضرة بهاء الله شاهد حوريّةً معلّقةً _____ . كانت الحوريّة مستبشرة في نفسها كأنّ _____ _____ يظهر من وجهها و_____ من خدّها. كانت الحوريّة تبشّر كلّ _____ من _____ حضرته ببشارة استبشرت بها _____ و_____ _____ . أشارت الحوريّة بإصبعها إلى رأس حضرة بهاء الله وخاطبت بهذه الكلمات من في _____ و_____ : تالله هذا _____ ولكن أنتم لا تفقهون. هذا _____ بينكم و_____ فيكم إن كنتم تعرفون. وهذا _____ و_____ ، و_____ و_____ لمن في ملكوت _____ و_____ إن كنتم تعقلون.

الفصــل الرّابع عشر

كم هو بالغ الأهمّيّة مفهوم الأزمات والانتصارات بحيث يستحقّ منك التّوقّف عند هذه النّقطة لتتأمّل في قوّة الأمر الإلهيّ القادرة على أن تتغلّب على كلّ عقبةٍ تقف في طريقه. ولكي نساعدك على القيام بذلك، نقترح عليك قراءة المقتطفين التّاليين، أحدهما من آثار حضرة بهاء الله والآخر من رسالة كُتبت بالنّيابة عن حضرة شوقي أفندي، ثمّ أجب عن السّؤال الّذي يليهما:

"(في هذا الكَوْرِ لاحظُوا كيفَ أنَّ هؤلاءِ الهَمَجَ الرُّعاعَ ظنُّوا أنّهم بما يرتكبونَ منْ قتلٍ وسلبٍ ونهبٍ ونفي أحبّاءِ اللهِ منَ البلادِ، سيتمكّنون منْ إطفاءِ سِراجِ القدرةِ الرّبّانيّةِ أو حجبِ نورِ الشّمسِ الصّمَدانيّةِ. غافلونَ أنَّ جميعَ هذهِ البلايا بمثابةِ الدُّهنَ لاشتعالِ هذا المصباحِ.) كذلكَ يبدِّلُ اللهُ ما يشاءُ وإنّهُ على كلِّ شيءٍ قديرٍ. . ."[٣١] (النّصّ بين القوسين مترجم)

"هذا الأمرُ، ككلِّ أمرٍ إلهيٍّ، لا يمكنُ تأسيسُهُ تأسيسًا راسخًا إلّا إذا واجهَ قوى المُعارضةِ الّتي تهاجمُهُ وانتصرَ عليها ببسالةٍ. إنَّ تاريخَ الأمرِ هوَ بحدِّ ذاتهِ دليلٌ كافٍ على ذلكَ. فلقد كانتِ المِحنُ والاضّطهاداتُ، وستبقى، من نصيبِ المختارينَ منَ اللهِ، ولكنْ عليهِم أنْ يعتبروها نِعَمًا خفيّةً، فهيَ تُذْكي إيمانهُم وتُطهّرُهُ وتُقوّيه. يُشبّهُ حضرةُ بهاء الله هذه المحنَ الشّديدةَ بالدُّهن الّذي يغذّي مصباحَ الأمرِ الإلهيِّ."[٣٢] (مترجم)

كيف لإدراكِ أنّ الأمر المبارك يتقدّم من خلال سلسلةٍ من الأزمات والانتصارات أن يساعدك في عزمك على السّير في طريق خدمة أمر الله والإنسانيّة؟

الفصـل الخامس عشر

بينما كان حضـرة بهاء الله مقيّدًا بالسّـلاسـل في سـياه چال كان أعداؤه منهمكين في محاولة استصدار حكم إعدامه من الشّاه. إلّا أنّ حضرة بهاء الله كان محبوبًا من النّاس، رفيعهم ووضيعهم على السّواء، ولم يكن بالإمكان إعدامه بهذه السّهولة، إذ كان لا بدّ من أدلّة تربطه بمحاولة الاعتداء على حياة الشّاه، إلّا أنّه كلّما ازدادت محاولاتهم لإيجاد دليل ما، اتّضحت براءته التّامّة أكثر. وعندما فشلوا في إعدامه، قرّر هؤلاء الأعداء القساة دسّ السّمّ في طعامه. وقد كان السّمّ قويًّا لدرجة أنّ آثاره الأوّليّة ظهرت سريعًا، فتوقّف حضرته عن تناول الوجبة المسمومة الّتي قدّموها له. وفي النّهاية لم يبقَ للسّلطات من خيار سوى إطلاق سراحه من السّجن، شريطة مغادرته البلاد إلى المنفى.

أمضى حضرة بهاء الله في السّجن مدّة أربعة أشهر وبات الآن مريضًا منهكًا، فالظّروف اللّاإنسانيّة للسّجن، والأغلال الّتي تزن خمسين كيلوغرامًا حول رقبته، والسّمّ في آخر الأمر، كلّ ذلك تركه في حالةٍ من الضّعف لدرجة لزم فيها الفراش تحت الرّعاية المركّزة. فقد تركت حلقات السّلاسل جروحًا عميقة في عنقه، ومع أنّ هذه الجروح التأمت مع مرور الزّمن إلّا أنّ آثارها بقيت إلى آخر أيّام حياته. وفي خضمّ هذه الأحداث كان على العائلة أن تستعدّ للقيام برحلةٍ شاقّة خلال فترة شهرٍ واحد، وقد أُعطيت لحضرة بهاء الله حرّيّة اختيار مكان نفيه، فاختار بغداد الّتي كانت آنذاك مدينةً تقع في الإمبراطوريّة العثمانيّة وهي الآن عاصمة العراق.

امتدّت الرّحلة من ١٢ كانون الثّاني/يناير ١٨٥٣ حتّى ٨ نيسان/أبريل من العام نفسه في منتصف فصل الشّتاء. وكان على حضرة بهاء الله وعائلته أن يقطعوا المنطقة الغربيّة من إيران ذات الشّتاء قارس البرودة. لم يكن لديهم من المؤن ما يكفيهم للرّحلة، وكان عليهم الاكتفاء بالقليل من الطّعام. إلّا أنّ حامي هذه الجماعة الصّغيرة من المسافرين كان الله القويّ القدير نفسه، فبفضل عونه الّذي لا ينضب وصلوا إلى بغداد سالمين.

وهكذا حَرمت إيران نفسها من نعمة وجود حضرة بهاء الله وأَجبرته على الرّحيل وعدم العودة إلى موطنه الأصليّ إطلاقًا، فبات العراق الآن موطنًا لأنفسِ وجودٍ على وجه الأرض. وكتب أحد المؤرّخين البهائيّين البارزين عن رحلة نفي حضرة بهاء الله من إيران هذه الكلمات:

"وباقتراب حضرة بهاء الله من الحدود الإيرانيّة دنت حِقبة من التّاريخ من نهايتها، فهل كان أهالي إيران لهذه الخسارة مُدركين؟ لقد كانوا في مستنقع الجهل قابعين، وفي بحر التّزوير والرّياء

غارقين. أعماهم التّعصّب، وسلّموا زمام أمورهم بأيدي أشخاصٍ يلهثون وراء مصالحهم الشّخصيّة، مضلَّلين بالأوهام فهُم لا يبصرون ولا يفقهون. وهكذا خرج مخلّص العالم من بينهم، وأصبح من كان محطّ المحبّة والاحترام من الغنيّ والفقير، والرّفيع والوضيع، والأمير والحقير، على حدّ سواء، مهدورًا من قبل نفس أولئك الأشخاص الّذين كان دومًا يُغدق عليهم الرّحمة والمحبّة والعدل والإحسان. لقد خسرت إيران وجود حضرة بهاء الله العنصريّ، ولكن هل يمكن أن تنقطع عنها أو عن أيّ مكان آخر في العالم في أيّ وقت من الأوقات فيوضات روحه اللّامتناهية؟"[٣٣] (مترجم)

١. لماذا أخفق أعداء حضرة بهاء الله في استصدار حكم إعدامه؟ _____

_____

_____

_____

٢. فشلت المكائد الّتي دبّرها أعداء حضرة بهاء الله في إلصاق تهمة محاولة قتل الشّاه به، فماذا فعلوا بعد ذلك؟ _____

_____

_____

_____

٣. كم شهرًا أمضى حضرة بهاء الله في سياه چال؟ _____

٤. ماذا كان شرط إطلاق سراحه؟ _____

_____

٥. ما المدينة الّتي اختارها حضرة بهاء لله لتكون مقرّ نفيه؟ _____

٦. ضمن أيّ إمبراطوريّة كانت بغداد آنذاك؟ عاصمة أيّ دولة هي الآن؟ _____

_____

_____

٧. في أيّ تاريخ بدأ حضرة بهاء الله وعائلته رحلتهم إلى بغداد؟ وفي أيّ تاريخ انتهت رحلتهم بعد ثلاثة أشهر تقريبًا؟ _____

_____

٨. صف ظروف الرّحلة.

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

الفصل السّادس عشر

الدّعاء التّالي الّذي أنزله حضرة بهاء الله يزوّدنا بلمحة عمّا كابده حضرته من محنٍ وآلام في سياه چال، وما عاناه من مشقّات في الأشهر الّتي تلت ذلك مباشرة.

"إلهي وسيِّدي ورجائي . . . خلقتَ ذرّةَ التّرابِ هذه بقدرتك الكاملة وربّيته بأياديك المبسوطة. . . قدّرت له يا إلهي من الرّزايا والبلايا ما لا يقدرُ على وصفه لسانٌ، ولا تسعُهُ صفحاتُ الألواحِ. إنَّ العُنُقَ الّذي عوّدْتَهُ ملمس الحرير قد قيّدْتَهُ آخر الأمر بأغلالٍ غليظةٍ، والبدن الّذي نعّمتَهُ بلباس الدِّمَقْسِ والدّيباجِ أخضعتهُ في النّهاية لذلِّ الحبس، قلَّدَني قضاؤك قلائد لا تُحدُّ، وطوّقَني أطواقًا لا تُفكّ، وانقضتْ سنونَ تنهمرُ عليَّ فيها البلايا كشآبيبِ الرّحمةِ . . . فكمْ منْ ليلةٍ حرمَتْني السّلاسلُ والأغلالُ فيها الرّاحة، وكم من يومٍ عزَّتني فيهِ السّكينةُ بما اقترفَتْ أيدي النّاسِ وألسنتُهُم وحرّموا على هذا العبد حينًا الخبز والماء اللّذيْنَ قدّرتهُما برحمتك الواسعة لوحش الفلاة، وآذوني بما لم يؤذوا به مَن أعرض عن أمرك. وأخيرًا نزل حكمُ القضاء وصدر الأمر بإخراجِ هذا العبد من إيران تصحبُهُ جماعةٌ من العباد الضّعفاء والأطفال الأبرياء في

ذلك الحين الّذي اشتدَّ فيه البردُ حتّى لم يستطعْ الإنسان أن يتكلّم، وكثُرت فيه الثّلوج والجليد حتّى لم تعُدْ هناك قدرةٌ على الحركة."[٣٤] (مترجم)

لعلّك ترغب في حفظ الدّعاء السّابق غيبًا، ولكن حتّى بمجرد قراءته عدّة مرّات ستنطبع في ذهنك بعض العبارات عن معاناة حضرة بهاء الله. اذكر بعضًا منها.

الفصل السّابع عشر

في بغداد استأجر حضرة بهاء الله منزلًا في الجزء القديم من المدينة، ومع توالي الأشهر تزايد عدد الوافدين من البابيّين إلى بغداد. وللأسف كانت أوضاع الكثير منهم قد تردّت إلى حالةٍ يُرثى لها، فكانوا يشعرون بالحيرة والارتباك، واقترف بعضهم أعمالًا لا تليق بأتباع حضرة الباب. ولكنّ حضرة بهاء الله استقبل جميع القادمين بمنتهى المحبّة، وساعدهم على تطهير قلوبهم وإنعاش أرواحهم. وبفضل تأثيره بدأ طالع الجامعة البابيّة في التّغيّر، وازدهر الأمل من جديد. إلّا أنّ أزمة جديدة بدأت بالظّهور ويا للأسف. كان مصدرها هذه المرّة من داخل الجامعة البابيّة نفسها، فلم يكن سبب سوء الطّالع هذا إلّا الأخ غير الشّقيق لحضرة بهاء الله، ميرزا يحيى، الّذي ادّعى أنّه خليفة حضرة الباب.

في الحقيقة، لم يَرَ حضـرة الباب حاجة لتعيين خليفةٍ له، لأنّه كان يعلم أنّ موعود جميع العصـور سيظهر عمّا قريب، وكلّ ما فعله هو أنّه أخذ بنصيحة حضرة بهاء الله وأحد حواريّيه، وعيّن ميرزا يحيى رئيسًا صـوريًّا، حتّى يتمكّن حضـرة بهاء الله من نشـر الأمر في جوٍّ من الأمن النِّسـبيّ. وبالرّغم من حصـول ميرزا يحيى على كلّ الحبِّ والدَّعم من حضرة بهاء الله طوال حياته، إلا أنّه كان طموحًا وجبانًا في آنٍ معًا. فقد صدمته حادثة استشهاد حضرة الباب بحيث أطارت صوابه وزعزعت إيمانه، وأخذ يهيم على وجهه فترة من الزّمن في جبال مازندران كدرويش، وكان سـلوكه مخزيًا بحيث زعزع عقيدة بعض البابيّين في المنطقة. وأخيرًا وصل إلى بغداد مستخدمًا مختلف أساليب التّنكّر، وسكن في منطقة مجاورة للمدينة باسمٍ مستعار بعد أن أخذ مبلغًا من المال من حضرة بهاء الله بحجّة المتاجرة به.

كان للاحترام والمحبّة المتناميْن تجاه حضرة بهاء الله من قِبَل أتباع حضرة الباب، بالإضافة إلى هيبته الآخذة في الازدياد بين رجال الدّولة في المدينة، أسوأ تأثير على ميرزا يحيى. إذ تسعّرت بداخله نار الحسـد، فقضـت بلهيبها على كلّ أثرٍ للأدب. وهكذا، وبالتّعاون مع شـخص آخر يفوقه وقاحةً، بدأ ميرزا يحيى بنثر بذور الشّكّ بين البابيّين حول نوايا حضرة بهاء الله، ممّا أدّى إلى تجمّع غيوم الارتياب والخوف والظّنون لدى الجامعة البابيّة مرّة أخرى. وانتهت بذلك فترة الهدوء والسّكينة القصيرة الّتي تمتّع بها حضرة بهاء الله، وأخذت معاناته تشتدّ يومًا بعد يوم.

وفي صباح يوم ١٠ نيسان/أبريل ١٨٥٤ استيقظت عائلة حضرة بهاء الله لتكتشف بأنّه رحل. كان قد غادر المدينة دون أن يذكر لأحد غايته أو وُجهته، واختار أن يعتكف في جبال كردسـتان الواقعة شـمال شرق بغداد، بعد أن رأى تبعات أفعال ميرزا يحيى. وقد تفضّل فيما بعد قائلًا: "وكان مقصودي من ذلك أن لا أكونَ علّة اختلافِ الأحبابِ، ولا مصـدر انقلاب الأصـحابِ، وأن لا أكون سببًا في ضُـرِّ أحدٍ أو علَّةً لحزنِ قلبٍ."[٣٥] (مترجم)

في الفيافي الّتي تبعد قليلًا عن بلدة السّليمانيّة، عاش حضـرة بهاء الله وحيدًا في وصـالٍ مع الله، قانعًا بالقليل من الطّعام، وفي بعض الأحيان، كان الرّعاة في المناطق المجاورة يقدّمون له بعضًـا من الحليب، وكان يذهب أحيانًا إلى البلدة للحصـول على أبسـط ضـروريّات الحياة. ولكن حتّى في تلك الاتّصـالات القليلة مع سـكّان المنطقة، لم تخفَ عن عيونهم عظمة حضـرة بهاء الله، فجذبت محبّته وحكمته أهالي السّليمانيّة، وبدأت شـهرته تمتدّ إلى المناطق المجاورة. وأخيرًا وصـلت إلى بغداد أخبارٌ عن رجل ذي حكمةٍ وبيانٍ فذٍّ يعيش في تلك المنطقة من كردستان. فأرسلت عائلة حضرة بهاء الله، الّتي

أدركت أنّ هذه الشّخصيّة لم تكن إلّا حضرته، أحد المؤمنين الموثوق بهم ليرجوه أن يعود، فقبل حضرة بهاء الله رجاءهم، منهيًا بذلك عزلته الاختياريّة الّتي دامت سنتين.

١. في أيّ حال كان البابيّون الّذين وَفَدوا إلى بغداد في أعقاب وصول حضرة بهاء الله إلى تلك المدينة؟ _____

_____

٢. لماذا تردّوا إلى تلك الحال؟ _____

_____

_____

٣. ما الّذي بدأ يطرأ على الجامعة البابيّة تحت تأثير حضرة بهاء الله؟ _____

_____

_____

_____

٤. هل عيّن حضرة الباب خليفة له؟ لم لا؟ _____

_____

_____

٥. من الّذي عيّنه حضرة الباب رئيسًا صوريًّا؟ _____

٦. ما هي علاقة ميرزا يحيى بحضرة بهاء الله؟ _____

٧. صف شخصيّة ميرزا يحيى؟ _____

_____

_____

٨. ماذا فعل ميرزا يحيى بعد استشهاد حضرة الباب؟ _____

_____

_____

_____

٩. كيف أثّر الاحترام والمحبّة المتناميْن تجاه حضرة بهاء الله من قِبَل أتباع حضرة الباب، بالإضافة إلى هيبته الآخذة في الازدياد بين رجال الدّولة، على ميرزا يحيى؟ _____

١٠. ماذا فعل حضرة بهاء الله عندما رأى تبعات أفعال ميرزا يحيى؟ _____

١١. في أيّ منطقة اعتكف حضرة بهاء الله؟ _____

١٢. يخبرنا حضرة بهاء الله أنّه لم يكن له من قصد من اعتكافه إلّا أن لا يكون محلًا _____ أو مصدرًا _____، أو سببًا _____ أو علّة _____.

١٣. ماذا فعل حضرة بهاء الله في فيافي كردستان؟ _____

١٤. كم طال أمد عزلة حضرة بهاء الله بعيدًا عن بغداد؟ _____

١٥. ما الظّروف الّتي أدّت إلى رجوعه؟ _____

الفصـــل الثّامن عشـر

يبرم كلّ مظهرٍ إلهيّ عهدًا مع أتباعه، وقد دخل أتباع حضـرة الباب في عهدٍ مع حضـرته بالبحث عن من يُظهره الله والإيمان به وإطاعة أوامره وأحكامه في حياتهم. وبالرّغم من أنّ حضـرة بهاء الله لم يكن قد ذكر لأحدٍ بعد أنّه هو الموعود الّذي بشّـر به حضـرة الباب، إلّا أنّ علائم عظمته كانت تظهر للعيان على نحو متزايد يومًا بعد يوم، حتّى إنّ البعض أخذوا يُدركون مقامه. واسـتمرّ ميرزا يحيى، الّذي لم يكن بغافلٍ عن جلال حضـرة بهاء الله وعظمته، في إثارة الأذى بين البابيّين. وفي السّـنوات الّتي تلت،كما سـترون، اتّخذت مخطّطاته ضدّ حضـرة بهاء الله أبعادًا أعظم وأعظم، إلى أن قام علانية بنقض عهد وميثاق حضـرة الباب في آخر الأمر. حذّر حضـرة بهاء الله أصـحابه المخلصـين، مشـيرًا إلى الهياج والافتتان اللّذيْن كانا بانتظارهم، قائلًا:

"أقبلتْ أيّامُ الامتحانِ وتلاطمتْ بحارُ الافتتانِ بما عاثَ أعلامُ الشّـكِّ فسـادًا في كلِّ مكانٍ، وقادوا النّاسَ إلى الضّـلالِ المُبين . . . فإيّاكمْ أن يبذرَ نعيقُ جنودِ النّفي بذورَ الشّـكِّ بينكم. وإيّاكم أن تغفلوا عن الحقِّ المُبين. فلقد حدثَ هذا النّزاعُ في كلِّ دورةٍ إلّا أنَّ اللهَ سـوف يقيمُ دينَهُ ويُتمُّ نورَهُ ولوكرهَ المُضـلّلون . . . ترقّبوا أمرَ اللهِ في كلِّ يومٍ . . . كلٌّ أسـرى قبضـتِه فأنّى يؤفَكون. لا تحسـبُوا أمرَ اللهِ شـيئًا يُرضـي بهِ كلُّ امرئٍ نَزَواتِه. ولقد ادّعَى بعضُ النّاسِ هذهِ الدَّعوى الآنَ في أماكنَ مختلفةٍ. ولقد آنَ الأوانُ ليهلَكَ كلُّ واحدٍ من هؤلاء، لا بل ليُصـبحَ غيرَ مذكورٍ كالتُّرابِ."[٣٦] (مترجم)

١. أكمل الجمل التّالية:

أ. حذّر حضرة بهاء الله أصحابه بأن لا يسمحوا لـــــــــــــــــــــــــــــــ ببذر ــــــــــــــــــــــــــــــــ .

ب. حذّرهم بأن لا يسمحوا لأنفسهم بأن ــــــــــــــــ عن ــــــــــــــــــــــــ .

ج. أكّد لأصحابه أنّ الله سوف يقيم ــــــــــــــــ ويتمّ ــــــــــــــــ حتّى ولو رفضه أعداء الأمر الإلهيّ.

د. لا ينبغي أن يحسب أيّ شخصٍ أمر الله ــــــــــــــــــــــــــــــــ كلّ امرئ ــــــــــــــــ .

٥. لقد آن الأوان لِـــــــــــــــــ كلّ واحد من هؤلاء الّذين أعرضوا عن أمر الله، لا بل ليصبح ـــــــــــــــــ كالتّراب.

٢. يشير حضرة بهاء الله إلى أولئك الّذين يبذرون الشّك بأنّهم "جنود النّفي"؟ ما الّذي ينفونه؟

الفصـــل التّاسع عشر

خلال فترة غياب حضرة بهاء الله لمدّة سنتيْن، تردّت أقدار الأمر إلى أدنى المستويات في مسيرة تاريخه. وكما كان متوقّعًا، أثبت ميرزا يحيى عجزه حتّى عن تولّي قيادة الجامعة الصّغيرة في بغداد. وفي مناطق مختلفة جنح عدد من البابيّين إلى أفعال جلبت العار للأمر العظيم لحضـــرة الباب، وهكذا تولّى حضـــرة بهاء الله مرّة أخرى مهمّة إحياء الجامعة. فقد أُبلغ المؤمنون بوصـــوله في شـــهر آذار/مارس عام ١٨٥٦، وفُتحت الأبواب أمام كلّ التّوّاقين إلى الحقيقة، وتحوّل المسكن المتواضع الّذي كان يعيش فيه مع عائلته إلى مركزٍ يؤمّه الباحثون والزّوّار، فانقلبت بذلك قلوب الّذين تشـــرّفوا بمحضـــره من قوّة بياناته الحُبّيّة الحانية، وشعر كلّ من حظي بنعمة السّكن في جواره بأنّه يعيش في الفردوس، وغدا خلقًا جديدًا، وانقطع كلّيًّا عن شؤونات هذا العالم. وهكذا وصف النّبيل، المؤرّخ العظيم لمطلع العصر البهائيّ، حالة تلك النّفوس قائلًا:

"كم من ليلةٍ لم يزدْ فيها طعام العشـرة منهم عن حفنةٍ من التّمر تُشـترى بفلس. ولم يكن أحدهم يدري على وجه التّحقيق شيئًا عمّا يجده في بيته من الأحذية والعباءات والملابس أهي ملكه هو أم ملك غيره. ولكنّ كلّ من ذهب إلى السّـــوق ادّعى أنّ الحذاء الّذي ينتعله حذاؤه، وكلّ من يحظى بمحضر حضرة بهاء الله يؤكّد أنّ الثّوب الّذي يلبسه هو ثوبه! أمّا أسماؤهم فقد نسوها، أمّا قلوبهم فقد فرغت من كلّ شيء إلّا ذكر محبوبهم وتقديسه! فآهٍ آه لهاتيك الأيّام الخوالي ولحلاوة تلك السّويعات العجيبة."[٣٧]

بعد عودة حضـرة بهاء الله من السّـليمانيّة، مكث في بغداد سـبع سـنوات اسـتمرّ فيها في إخفاء مقامه، كالمظهر الإلهيّ لهذا العصـــر. إلّا أنّ المحبّة الإلهيّة كانت تفيض منه بدرجةٍ لم تتمكّن القلوب المستعدّة إلّا أن تتأثّر بها، فالهداية الإلهيّة الّتي أفاض بها في أحاديثه وكتاباته وألواحه قد بدّلت من أخلاق البابيّين الّذين تُركوا دون راعٍ لسنوات عديدة. في تلك السّنوات أنزل حضرته كتاب الإيقان حيث وضّح فيه طبيعة الظّهور الإلهيّ بعبارات بلغت من الوضوح أن هدمت أسس العقائد السّابقة الّتي هي من وضع

الإنسان. وفي الفترة نفسها أنزل حضرته، وهو يتمشّى على ضفاف نهر دجلة غارقًا في تأمّلاته، الكلمات المكنونة العزيزة على قلب كلّ فرد منّا باعتبارها دليلًا لنموّنا الرّوحانيّ. كانت سرعة نزول هذه الآيات المتدفّقة من يراعه تثير الدّهشة، وقد أشار بنفسه إلى تلك الفترة الّتي زخرت بالقوى الخارقة قائلًا:

". . . نزلت الآياتُ كالغيثِ الهاطلِ بالعونِ الإلهيِّ والرّحمةِ والفضلِ الرّبّانيّ، وأرسلناها إلى أطرافِ الأرض. ونصحنا جميع العبادِ، وبخاصّة هذا الحزب، بالمواعظِ الحكيمةِ والنّصائحِ المُشفقةِ، ومنعناهم عن الفسادِ والنِّزاعِ والجدالِ والصِّراعِ إلى أن تبدّلت بفضلِ اللهِ الغفلةُ والجهلُ بالبرِّ والعرفانِ، والسِّلاحُ بالإصلاحِ."[٣٨] (مترجم)

تمثّل السّنوات السّبع من حياة حضرة بهاء الله في بغداد فترةً من الانتصارات الرّائعة، ممّا يُنبىء بحدوث أزمة، عاجلًا أم آجلًا، لتؤدّي بالنّتيجة إلى انتصار أعظم. لم يكن خافيًا على أعداء الأمر هيبة حضرة بهاء الله المُتنامية، وكان أنشط هؤلاء أحد الشّيوخ الّذي استخدم كلّ ما في وسعه ليقنع المسؤولين في الحكومتيْن الإيرانيّة والعثمانيّة ورجال الدّين أيضًا للقيام بمعارضة حضرته.

لسنواتٍ عديدة، أُحبطت أعمال الشّيخ بفضل حكمة حضرة بهاء الله ونبل أقواله وأفعاله. فذات مرّة جمع هذا الشّيخ أبرز مجتهدي المنطقة آملًا أن يحصل منهم على إدانة جماعيّة لحضرة بهاء الله. كانوا جميعًا مستعدّين لشنّ حملة على هذه الزّمرة الصّغيرة من المنفيّين في بغداد بهدف القضاء على الأمر المبارك في صميمه. ولدهشتهم رفض مجتهدهم الأكبر، وهو رجل معروف بإنصافه وتقواه، إصدار الحُكم ضدّ البابيّين، وقال لجماعة المجتهدين إنّ الجامعة البابيّة لم تقترف حسب علمه ما يبرّر إصدار مثل هذا الحُكم، وغادر الاجتماع.

ولمّا فشلت خطّتها الأصليّة، قرّرت هذه الجماعة إرسال أحد علماء الدّين ليعرض على حضرة بهاء الله بعض المسائل ليمتحن علمه، وعندما أجاب حضرة بهاء الله على جميع الأسئلة، أقرّ هذا الرّسول، نيابة عن جماعة العلماء، بأنّ حضرة بهاء الله متبحّرٌ في العلم، ولكنّه طلب من حضرته أن يأتي بمعجزة ليقنع كلّ من يهمّه الأمر بصدق دعواه. فأجاب حضرة بهاء الله "مع أنّه ليسَ لكَ أن تسأل هذا، لأنّ الحقّ هو الّذي يمتحن الخلق، وليس الخلق هم الّذين يمتحنون الحقّ، إلّا أنّني أقبل هذا الطّلب."[٣٩] ومع ذلك اشترط حضرته على الرّسول شرطًا واحدًا: أنّ على العلماء أوّلًا أن يختاروا معجزةً واحدة، وعليهم أن يكتبوا بأنّهم لن يخامرهم الشّكّ في أمره بعد الإتيان بها، وأنّهم جميعًا يقرّون ويعترفون بصحّة دعوته. وعليهم أن يختموا هذه الوثيقة ويحضروها لحضرته.

أثّر هذا الجواب الصّريح الجريء بعمق في نفس الرّسول، فنهض من فوره وقبّل ركبة حضرة بهاء الله وعاد ليبلغ رسالة حضرته إلى العلماء الّذين ناقشوها وفكّروا فيها لمدّة ثلاثة أيّام، ولكنّهم عجزوا عن التّوصّل إلى أيّ قرار، وأخيرًا لم يبقَ لهم خيار إلّا نسيان الموضوع.

لم يتخلَّ أعداء الأمر الألدّاء عن مكائدهم ضدّ حضرة بهاء الله، فاستمرّوا في تحريك أصابع الفساد، وتشويه نوايا حضرته لدى السّلطات، حتّى أثمرت جهودهم في النّهاية في ربيع عام ١٨٦٣، وبرزت الأزمة التّالية.

١. كيف كانت أوضاع البابيّين لدى عودة حضرة بهاء الله إلى بغداد؟ _____

_____

_____

٢. هل أثبت ميرزا يحيى قدرته على تولّي قيادة الجامعة؟ _____

٣. ماذا كان تأثير عودة حضرة بهاء الله إلى بغداد على البابيّين؟ _____

_____

_____

_____

_____

٤. معتمدًا على وصف النّبيل، صف في بضع كلماتٍ حالة أولئك الّذين عاشوا في جوار حضرة بهاء الله.

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

٥. كم عامًا مكث حضرة بهاء الله في بغداد بعد عودته من السّليمانية؟ _____

٦. اذكر اثنين من الآثار الّتي أنزلهما حضرة بهاء الله في تلك السّنوات السّبع في بغداد. _____

_____

٧. ما الموضوع الرّئيسيّ لكتاب الإيقان؟ _____

_____

٨. ما نوع المواضيع الّتي تتناولها الكلمات المكنونة؟ _____

_____

_____

٩. أكمل الجمل التّالية :

أ. يخبرنا حضـرة بهاء الله أنّ الآيات نزلت كَـــــــــــــــــ بِـــــــــــــالإلهيّ و_____ و_____ الرّبّاني.

ب. أرسل حضرته هذه الآيات إلى _____ _____ .

ج. في هذه الآيات _____ حضـرته جميع العباد بـــــــــــــــــــــــــــــــ و_____ _____ .

د. ومنعهم حضرته عن _____ و_____ و_____ و_____.

ه. وتـبـدّلـت بـفضـــل الله _____ و_____ بِـــــــــــ و_____ و_____ بِـــــــــــــــ .

١٠. كيف أثّرت هيبة حضرة بهاء الله المتنامية على أعداء الأمر؟ _____

_____

_____

١١. ما معنى عبارة "إدانة جماعيّة"؟ _____

١٢. ارو بكلماتك حكاية جماعة العلماء والرّسول الّذي أوفدوه إلى حضرة بهاء الله في بغداد. _____

الفصــل العشرون

في سياق دراستك للأمر المبارك، سوف تقرأ كتاب الإيقان وتتأمّل في المعاني العميقة لمواضيعه المتعدّدة. ولا بدّ أنّك الآن على دراية بالكلمات المكنونة. ســيكون هذا الأثر رفيقًا دائمًا لك طوال حياتك، وســيكون للهداية الإلهيّة الّتي يكتنزها تأثير عظيم على تطوّرك الرّوحانيّ. قد ترغب في حفظ الفقرتين الافتتاحيّتين لكلّ من كتاب الإيقان والكلمات المكنونة في هذه المرحلة الّتي تتأمّل فيها في

الفترة الّتي أمضـــاها حضـــرة بهاء الله في بغداد والّتي أُنزل فيها هذيْن الكتابيْن. يبدأ كتاب الإيقان بالكلمات التّالية:

". . . إنَّ العبادَ لن يصـــلوا إلى شـــاطئ بحرِ العرفانِ إلّا بالانقطاعِ الصّـــرفِ عن كلِّ مَن في السّـمواتِ والأرض. قدّسـوا أنفُسَـكم يا أهلَ الأرضِ لعلّ تصـلُنَّ إلى المقامِ الّذي قدَرَ اللهُ لكم وتدخُلُنَّ في سُرادقَ جعلهُ اللهُ في سماءِ البيانِ مرفوعًا."[٤٠]

وفي مستهلّ الكلمات المكنونة نقرأ:

"هذا ما نُزِّل من جبروتِ العزّةِ بلســـانِ القُدرةِ والقُوّةِ على النّبيّينَ من قبلُ. وإنَّا أخذنا جواهرهُ وأقمصـــناهُ قميصَ الاختصـــارِ فضـــلاً على الأحبارِ ليُوفوا بعهدِ اللهِ ويؤدّوا أماناتِهِ في أنفســـهِم وليكونُنَّ بجوهرِ التُّقى في أرضِ الرّوحِ منَ الفائزين."[٤١]

الفصـــل الحادي والعشرون

قرب انتهاء فترة إقامته في بغداد بدأ حضـــرة بهاء الله يلمّح بين الحين والآخر إلى الامتحانات والفتن الّتي تنتظرهم، وقد روى لأحبّائه مرّة رؤيا سـبّبت لهم حزنًا عظيمًا. إذ جاء في أحد ألواحه: "رأيتُ بأنِ اجتمعَ في حولي النّبيّونَ والمُرسلونَ وهُم قد جلسوا في أطرافي وكلُّهم ينوحونَ ويبكونَ ويضجّون، وإنّي تحيّرتُ من نفسـي فسـألتُ عنهُم، إذًا اشـتدَّ بُكاؤُهم وصـريخُهم وقالوا لنفسِـكَ يا سـرَّ الأعظم ويا هيكلَ القِدَم، وبكَوْا على شـــأنٍ بَكيتُ ببُكائِهم، وإذًا ســـمعتُ بكاءَ أهلِ ملأ الأَعلى وفي تلكَ الحالةِ خاطبوني وقالوا. . . سـوفَ ترى بعينِكَ ما لا رآهُ أحدٌ من معشـرِ النّبيينَ. . . فصـبرًا صـبرًا يا سـرَّ اللهِ المكنونِ ورمزَهُ المخزونِ. . . وكنتُ معهُم في تلكَ اللّيلةِ خاطبتُهم وخاطبوني إلى أن قَرُبَ الفجرُ."[٤٢]

في أوائل ربيع عام ١٨٦٣، أنزل حضـــرة بهاء الله لوح ملّاح القدس الّذي تنبّأ فيه بلغةٍ رمزيّةٍ بأحداث مســـتقبليّة وتحدّث عن الخيانة والفراق. وقد تُلي هذا اللّوح على الأصـــحاب المجتمعين في محضـره، فماجت في قلوبهم بحور الحزن وقد اسـتشـعروا بأنّ حضـرة بهاء الله سـيُبعَد عنهم. ولاحقًا، في اليوم نفسـه، سـلّم رسـولٌ مذكّرةً إلى حضـرة بهاء الله تتضـمّن طلب لقاءٍ بينه وبين والي بغداد. وفي اليوم التّالي، عند وصـــول حضـــرته للموعد، قُدّمت له رســـالة من رئيس وزراء الحكومة العثمانيّة، يُدعى فيها بأسلوب لبق للتّوجّه إلى إسطنبول عاصمة السّلطنة العثمانيّة. وأُمرت حامية من الفرسان أن تصحبه حمايةً

لشـــخصـــه. لم يتوانَ حضـــرة بهاء الله عن قبول هذا الطّلب، ولكنّه اعتذر عن قبول المال الّذي قدّمته الحكومة لتغطية نفقات سـفره، فأصـرّ ممثّل الحكومة على حضـرة بهاء الله أن يقبله، مبيّنًا أنّ السّـلطات ستشعر بالإهانة إن لم يقم بذلك. وأخيرًا، أخذ حضرة بهاء الله المبلغ السّخيّ ووزّعه على الفور بين فقراء المدينة.

هزّت أنباء مغادرة حضـرة بهاء الله الوشـيكة لبغداد الجامعة البابيّة. وغمرت مشـاعر الحزن تلك النّفوس المخلصـة الّتي باتت قلوبها متعلّقةً جدًّا بمحضـره النّورانيّ. في البداية لم يكن أحدٌ قادرًا على النّوم أو تناول الطّعام، إلّا أنّ نفوسهم هدأت تدريجيًّا بتأثير كلمات حضرة بهاء الله اللّطيفة الحانية، وتقبّلوا حرمان معظمهم من نعمة مرافقة حضرته في المرحلة التّالية من نفيه. وتعبيرًا عن حبّه، خطّ بيده لوحًا لكلّ واحدٍ من المؤمنين الّذين عاشوا في المدينة، رجالًا ونساءً وأطفالًا.

في منطقة مجاورة لبغداد، كانت هناك حديقة غنّاء مليئة بالورود، والورد هو الزّهرة المفضّـلة لدى حضـرة بهاء الله. عشـيّة يوم ٢٢ نيسـان/ أبريل، غادر حضـرة بهاء الله المدينة، ودخل الحديقة. وبذلك انتاب المؤمنين وأعدادًا غفيرة من أهالي بغداد حزنٌ شـديد. فالجامعة البابيّة الّتي كانت الآن قد انتعشـت كليًّا بفضـل رعاية حضـرة بهاء الله الحانية، دخلت في أزمة أخرى. ماذا سـيكون مسـتقبل هذا الدّين الفتيّ الّذي سيُنفى أمله الوحيد إلى مكانٍ قصـيّ بعيدًا عن غالبيّة أتباعه؟ إنّ الجواب الّذي ينتظر أولئك البابيّين مكسـوري الفؤاد الّذين اجتمعوا لوداعه كان مذهلًا، فحضـرة بهاء الله سـيمزّق الحجبات الّتي أخفت مقامه الحقيقيّ، وسيُعلن صراحةً بأنّه موعود جميع الأزمنة.

مكث حضـــرة بهاء الله في الحديقة، المعروفة اليوم بِحديقة الرّضـــوان، مدّة اثني عشـــر يومًا قبل تحرّكه نحو إسطنبول. لقد حاول أعداؤه توجيه ضربة قاضية لأمره بإبعاده عن زمرة أتباعه، ولكنّ الله حوّل هذا الوداع إلى مناسـبةٍ من الفرح الغامر. لقد بعث إعلان رسـالته حياةً جديدةً في نفوس مرافقيه. وكان ذلك هو يوم الأيّام الّذي هيّأهم له حضـــرة الباب. ويتفضّـــل حضـــرة بهاء الله بأنّ في ذلك اليوم: "قدِ انغمَستِ الأشياءُ في بحرِ الطّهارةِ."[٤٣]

لا يُعرف سوى القليل عن تفاصيل أحاديث حضرة بهاء الله مع سيل الزّائرين الّذين استقبلهم في حديقة الرّضوان. والكلمات التّالية للمؤرّخ النّبيل تعطينا مجرّد لمحة عن بهاء تلك الأيّام:

"كان البســتانيّون يعمدون فجر كلّ يوم إلى الورود الّتي تحفّ بممرّات الحديقة الأربعة فيقطفونها ويضـــعونها على أرض خيمته المباركة. وكانت الكومة من الارتفاع بحيث لم يكن في إمكان

الصّاحب أن يرى صاحبه عبرها وهم جلوس في حضرته على شكل دائرة لتناول شاي الصّباح. وكان حضـــرة بهاء الله يقدّم هذه الورود بيديه المباركتين إلى كلّ من ينصـــرف عن محضـــره كلّ صباح حتّى يهديها باسمه إلى أصدقائه من العرب والعجم في المدينة. . . وفي تاسع ليلة للشّهر القمريّ تصادف أن كنتُ من بين الّذين يسهرون حول خيمته المباركة. وعند منتصف اللّيل تقريبًا رأيتُه يخرج من خيمته، ويمرّ ببعض الأماكن الّتي نام فيها أصـحابه. وأخذ يذرع طرقات الحديقة المزهرة المقمرة. وكان تغريد البلابل يتعالى من كلّ الجهات بحيث غطّى على صـــوت حضـــرة بهاء الله فلم يكن يسـمعه بوضـوح إلّا أقرب النّاس إليه. وبات يذرع الطّرقات جيئة وذهابًا إلى أن وقف وســـط طريق منها وقال: 'تدبّروا أمر هذه البلابل! لقد بلغ من حبّها لهذه الورود أنّها لا تنام من غروب الشّمس حتّى مطلع الفجر بأهازيجها تناجي محبوبها في شوق ولهفة. فكيف يستطيع النّوم من يدّعون أنّهم مشـتغلون بحبّ محبوبهم وجماله الورديّ.' ومكثتُ ثلاث ليال أسـهر بجوار خيمته المباركة وأطوف حولها. وكنت كلّما مررت بالدّيوان الّذي يســـتلقي عليه وجدته يقظان. وكنتُ أراه في كلّ يوم مشـغولًا من الصّـــباح حتّى المســـاء في محادثة ســـيلٍ لا ينقطع من الزّوار الوافدين من بغداد. فما شعرتُ في كلمة من كلماته بأيّ أثر من الحذر والاحتياط."[٤٤]

واليوم، يُحتفل في جميع أنحاء العالم بعيد الرّضـوان كلّ عام احتفاءً بذكرى إعلان رسـالة حضـرة بهاء الله. ويستمرّ لمدّة اثنيْ عشر يومًا، ويُعتبر أقدس الأعياد البهائيّة وأهمّها.

١. اروِ بكلماتك رؤيا حضرة بهاء الله قرب انتهاء فترة إقامته في بغداد. _____

_____

_____

_____

_____

_____

٢. ما مغزى هذه الرّؤيا؟ _____

_____

_____

٣. متى أنزل حضرة بهاء الله لوح ملّاح القدس؟ _____

_____

٤. بماذا تنبّأ لوح ملاح القدس؟ _____

_____

٥. ماذا أحضر رسول الحكومة لحضرة بهاء الله في اليوم الّذي تُلي فيه اللّوح المبارك على الأحبّاء المجتمعين في محضره؟ _____

_____

٦. ماذا قُدِّم لحضرة بهاء الله في اليوم التّالي؟ _____

_____

_____

٧. إلى أين قرّرت الحكومة إرسال حضرة بهاء الله؟ _____

٨. ماذا فعل حضرة بهاء الله بالمبلغ الّذي قدّمته الحكومة لتغطية نفقات سفره؟ _____

_____

٩. كيف تفاعلت جامعة الأتباع مع أنباء رحيل حضرة بهاء الله الوشيك؟ _____

_____

_____

_____

١٠. ماذا فعل حضرة بهاء الله تعبيرًا عن حبّه للمؤمنين في بغداد؟ _____

_____

_____

١١. بماذا تُعرف اليوم الحديقة الّتي أعلن فيها حضرة بهاء الله رسالته؟ _____

١٢. كم يومًا مكث حضرة بهاء الله في هذه الحديقة؟ _____

١٣. يروي لنا النّبيل بهاء تلك الأيّام الّتي قضاها حضرة بهاء الله في حديقة الرّضوان فيقول:

أ. كان البستانيّون يعمدون فجر كلّ يوم إلى _____

فَ_____ .

ب. كانت كومة الورود من الارتفاع بحيث _____ _____ ، وهم جلوس في حضرته على شكل دائرة لـ_____ _____ .

ج. كان حضرة بهاء الله يقدّم هذه الورود بيديه المباركتين إلى كلّ من ينصرف عن محضره كلّ صباح حتّى يهديها باسمه إلى _____.

د. في ليلة تصادف أن كان النّبيل من بين الّذين _____.

ه. عند منتصف اللّيل تقريبًا، رأى النّبيل حضرة بهاء الله يخرج _____ ، ويمرّ بِـ_____. وأخذ _____ _____.

و. كان _____ يتعالى من _____ بحيث _____ على صوت حضرة بهاء الله فلم يكن _____ إلّا أقرب النّاس إليه.

ز. بات حضرة بهاء الله يذرع الطّرقات جيئة وذهابًا إلى أن _____ وقال: 'تدبّروا أمر هذه _____! لقد بلغ من _____ لهذه _____ أنّها _____ من _____ حتّى _____ _____ مغرّدة بِـ_____ _____ في _____ و_____. فكيف يستطيع _____ من _____ أنّهم _____ بِـ_____ _____ و_____.'

ح. مكث النّبيل ثلاث ليال _____.

ط. كان النّبيل كلّما مرّ بالدّيوان الّذي يستلقي عليه حضرة بهاء الله _____ _____. وكان _____ في كلّ يوم _____ من الصّباح حتّى المساء في _____.

ي. لم يشعر النّبيل في كلمة من كلمات حضرة بهاء الله بِـ_____ _____.

١٤. ما الّذي حاول أعداء الأمر تحقيقه بتفريقهم حضـــرة بهاء الله عن زمرة المؤمنين؟ وماذا شـــاءت إرادة الله بدلًا من ذلك؟ _____

_____

_____

_____

_____

١٥. ما العيد الّذي نحتفل به اليوم إحياءً لذكرى إعلان دعوة حضرة بهاء الله؟ _____

_____

١٦. كم يومًا يستمرّ عيد الرّضوان؟ ومتى يُحتفل به؟ _____

_____

١٧. الآن وقد أتممت دراسة موضوع نفي حضرة بهاء الله من إيران إلى العراق، قم بإعداد وتقديم كلمة قصيرة عن هذه الحقبة من حياته المباركة.

الفصـــل الثّاني والعشرون

ندرج تاليًا نصـــوصًـــا من لوح مبارك أنزله حضـــرة بهاء الله، يُرجى قراءتها بصـــوتٍ مســـموع في مجموعتك، مستعيدًا في ذاكرتك إعلان أمر حضرة بهاء الله في حديقة الرّضوان، وَدَعْ كلماته المباركة تغمر قلبك فرحًا.

"يا قلمَ الأَعلى قدْ أتى ربيعُ البيانِ بما تقرّبَ عيدُ الرّحمنَ قُمْ بينَ ملإِ الإنشاءِ بالذّكْرِ والثّناءِ على شأنٍ يُجدَّدُ بهِ قميصُ الإمكانِ ولا تكنْ من الصّامتين، قد طلعَ نيّرُ الابتهاجِ من أُفقِ سماءِ اسمِنا البهّاجِ بما تَزيّنَ ملكوتُ الأسماء باسمِ ربّك فاطرِ السّماء قُمْ بينَ الأممِ بهذا الاسمِ الأعظمِ ولا تكنْ من الصَّابرين. . . .

"يا قلمُ هل ترى اليومَ غيري أينَ الأشياءُ وظهوراتُها وأينَ الأسماءُ وملكوتُها والبواطنُ وأسرارُها والظَّواهرُ وآثارُها، قد أخذَ الفَناءُ من في الإنشاءِ وهذا وجهيَ الباقي المشرقُ المنيرُ.

"هذا يومٌ لا يُرى فيه إلّا الأنوارُ الّتي أشرقتْ ولاحتْ من أفقِ وجهِ ربِّك العزيزِ الكريم، قد قبضْنا الأرواحَ بسلطانِ القدرةِ والاقتدار، وشرَعْنا في خلقٍ بديعٍ فضلاً من عندِنا وأنا الفضّالُ القديمُ . . .

"قُلْ تلكَ جنةٌ رُقِمَ على أوراقِ ما غُرِسَ فيها من رحيقِ البيان قد ظهرَ المكنونُ بقدرةٍ وسُلطانٍ، إنّها لجنّةٌ تُسمَع من حفيفِ أشجارِها يا ملأ الأرضِ والسّماء، قد ظهرَ ما لا ظهرَ من قبلُ وأتى مَن كانَ غيبًا مستورًا في أزلِ الآزال، ومن هزيزِ أرياحِها قد أتى المالكُ والمُلْكُ لله ومن خريرِ مائِها قد قُرّت العيونُ بما كشفَ الغيبُ المكنونُ عن وجهِ الجمالِ سترَ الجلالِ.

"ونادتْ فيها الحوريّاتُ من أعلى الغُرُفاتِ أن ابشروا يا أهلَ الجنانِ بما تَدقُّ أناملُ القِدَمِ النَّاقوسَ الأعظمَ في قطبِ السّماءِ باسمِ الأبهى، وأدارتْ أيادي العطاءِ كوثرَ البقاءِ تقرَّبوا ثمّ اشربوا هنيئًا لكم يا مطالعَ الشّوقِ ومشارقَ الاشتياقِ."[٤٥]

الفصل الثّالث والعشرون

مكث حضرة بهاء الله وعائلته والجماعة الصّغيرة الّتي رافقته مدّة أربعة أشهر فقط في إسطنبول. فقد استمرّ اضطهاد الحكومة الإيرانيّة عن بُعد لذاك الّذي رأت جليًّا في نفوذه المتزايد خطرًا عليها. رتّب سفيرها في بلاط السّلطان، وهو حاكم الإمبراطوريّة العثمانيّة، حملةً منظّمةً ضدّ حضرة بهاء الله. لقد كان السّلطان ووزراؤه ومعاونوه يعيشون في بيئة موبوءة بالخداع والتّآمر والنّفاق، فرفض حضرة بهاء الله أن يكون له أيّ علاقة بأعضاء الحاشية وأهدافهم التّافهة. إنّ انعزاله عنهم قد سهّل على السّفير الإيرانيّ أن يملأ أذهان المسؤولين بالاتّهامات والأكاذيب. وأخيرًا، أثمرت جهوده المتواصلة عن إصدار فرمان يقضي بنفي حضرة بهاء الله إلى مدينة أدرنة الأبعد عن الحدود الإيرانيّة.

اتّسم ردّ حضرة بهاء الله على الفرمان بشجاعة استثنائيّة، إذ أنزل على الفور لوحًا مطوّلًا خاطب فيه السّلطان نفسه، ووبّخه هو ووزراءه وفضح عدم نضجهم وقلّة اقتدارهم. وسُلِّم اللّوح بغلاف مختوم إلى رئيس الوزراء. ويُقال إنّه عندما فتح الرّسالة وبدأ بقراءتها شحب وجهه وقال: "كأنّي به ملك الملوك يصدر أوامره إلى أصغر ولاته ويرشده إلى المسلك القويم."[٤٦]

بدأ حضرة بهاء الله وأهل بيته رحلة نفيهم الثّالثة من إسطنبول إلى أدرنة الّتي دامت اثني عشر يومًا في ظروف صعبة للغاية. فقد خرجوا في شهر كانون الأوّل/ديسمبر في شدّة البرد القارس. وللحصول على الماء من الينابيع في طريق رحلتهم كان لزامًا عليهم إشعال النّار لإذابة الثّلوج. ولم يكن لأغلب المنفيّين من الكسوة اللّازمة ما يقيهم برد هذا الطّقس الزّمهرير.

وصل حضرة بهاء الله أدرنة يوم ١٢ كانون الأوّل/ديسمبر ١٨٦٣ ومكث في تلك المدينة أربع سنوات ونصف. ومرّة أخرى، كانت هذه الفترة حافلة بالأزمات الأليمة والانتصارات الرّائعة. فمع تنامي نفوذ حضرة بهاء الله، ازداد تسعّر نيران الحسد في قلب ميرزا يحيى، فازداد جسارةً في معارضته، وحاول بكلّ ما في وسعه منع البابيّين من قبول المظهر الإلهيّ لهذا اليوم. لم تؤثّر المشاكل الّتي تسبَّبَ بها على الجامعة فحسب، بل أعطت أعداء الأمر في الخارج الذّخيرة الّتي استخدموها لشنّ المزيد من الهجمات على حضرة بهاء الله وأتباعه. وبدا أنّ غدر ميرزا يحيى ليس له حدود، حتّى إنّه قرّر تسميم حضرة بهاء الله، فظلّ يخطّط ويعمل حتّى استطاع أخيرًا تحقيق مبتغاه. وكان تأثير السّمّ على حضرة بهاء الله بليغًا، وبالرّغم من نجاته ظلّت يده ترتعش حتّى نهاية حياته.

وبالطّبع ستبقى أدرنة في الأذهان، ليس بسبب أفعال ميرزا يحيى المُشينة، بل للانتصارات العظيمة الّتي حقّقها حضرة بهاء الله في تلك المدينة، إذ منها أرسل العديد من ألواحه المباركة الموجّهة إلى ملوك العالم ورؤسائه، معلنًا بذلك أمره في كلّ الأرجاء.

كان هذا الإعلان العامّ هو المرحلة الثّالثة لعمليّة تدريجيّة عرفت البشريّة بموجبها رسالة حضرة بهاء الله. فقد بدأت المرحلة الأولى في سجن سياه چال في طهران عندما تجلّى لحضرته الرّوح الأعظم معلنًا له بأنّه حاملَ رسالة الله لهذا اليوم. وبالرّغم من أنّ مولد ظهوره بقي سرّيًّا مدّة عقد من الزّمان، إلّا أنّه كان كطلوع الفجر، هزّ الأرواح الرّاقدة، وأيقظ النّفوس المستعدّة وهيّأها لعرفان حضرة بهاء الله. والمرحلة الثّانية كانت فاتحتها في حديقة الرّضوان، حيث أعلن رسالته لبعض الأحبّاء المجتمعين لوداعه. فأصبح الآن عدد صغير من النّفوس المختارة يعرفون مقامه الحقيقيّ. والمرحلة الثّالثة كانت الإعلان العالميّ لرسالته الّتي بدأت في إسطنبول، واكتسبت تسارعًا ملحوظًا في أدرنة، ووصلت إلى ذروة قوّتها في عكّاء، مكان نفيه القادم والأخير.

١. كم كانت مدّة إقامة حضرة بهاء الله في إسطنبول؟ _____

٢. لماذا كانت مدّة إقامته هناك قصيرة جدًّا؟ _____

_____

٣. لماذا لم يخالط حضرة بهاء الله حاشية السّلطان خلال مكوثه في العاصمة؟ _____

_____

_____

٤. كيف استغلّ السّفير الإيرانيّ رفض حضرة بهاء الله أن يكون له أيّ علاقة بأعضاء الحاشية وأهدافهم التّافهة؟ _____

_____

_____

٥. إلى أين نُفي حضرة بهاء الله بعد ذلك؟ _____

٦. لماذا أرادت الحكومة الإيرانيّة نفي حضرته إلى مكان بعيد جدًّا عن حدودها؟ _____

_____

٧. ماذا فعل حضرة بهاء الله عندما استلم خبر نفيه من إسطنبول؟ _____

_____

_____

_____

٨. ماذا كان تعليق رئيس الوزراء عندما قرأ رسالة حضرة بهاء الله؟ _____

_____

_____

٩. متى وصل حضرة بهاء الله إلى أدرنة؟ _____

١٠. كم بقي حضرته في تلك المدينة؟ _____

١١. ما أهمّ تطوّرٍ حدث في أدرنة؟ _____

_____

١٢. كم عدد المراحل الّتي مرّ بها إعلان أمر حضرة بهاء الله للبشريّة؟ _____

_____

١٣. ما هي المرحلة الأولى؟ _____

_____

١٤. ما هي المرحلة الثّانية؟ _____

_____

١٥. ما هي المرحلة الثّالثة؟ _____

_____

الفصل الرّابع والعشرون

سبّبت معارضة ميرزا يحيى العلنيّة لحضرة بهاء الله في أدرنة اضطرابًا كبيرًا ضمن الزّمرة الصّغيرة من المنفيّين الّذين كان العديد منهم قد بدأوا للتّوّ يفوزون بلمحةٍ عن مقام حضرة بهاء الله. وقد أعطى هذا أعداء الأمر، الّذين دعمتهم قوى حكومتين، الإيرانيّة والعثمانيّة، الفرصة الّتي كانوا يحتاجونها لإنزال ضربة أخرى بدين الله الوليد. فذات صباح حاصر الجنود منزل حضرة بهاء الله فجأة وأُمر الجميع بالاستعداد للرّحيل فورًا. لم يعلم أحدٌ لبعض الوقت ما هو مصيرهم. وأعظم خوفٍ غمر قلوب معظمهم كان الانفصال عن محبوبهم، فقد أُشيع أنّ حضرة بهاء الله وعائلته سوف يُنفَون إلى مكانٍ واحد، والآخرون سيُجبرون على التّشتّت. وأخيرًا اتّضح أنّ حضرة بهاء الله سوف يُبعد إلى مدينة السّجن عكّاء، وميرزا يحيى إلى جزيرة قبرص. وأُرسل معظم المنفيّين وعددهم سبعون تقريبًا إلى عكّاء، من بينهم اثنان من أكثر مؤيّدي ميرزا يحيى شرًّا، بينما نُفي أربعة من أصحاب حضرة بهاء الله مع جماعة ميرزا يحيى إلى قبرص.

غادر حضرة بهاء الله وعائلته أدرنة يوم ١٢ آب/أغسطس ١٨٦٨، ووصلوا عكّاء يوم ٣١ آب/أغسطس بعد رحلةٍ مرهقة بالبرّ والبحر. لقد اعتاد سكّان عكّاء على وصول المسجونين إليها، فقد كان العثمانيّون يستخدمونها منفىً للمجرمين والمثيرين للقلائل. وقيل لهم هذه المرّة إنّ القادمين الجُدد كانوا أعداء الدّولة وأعداء الله ودينه. أمر السّلطان أن يوضعوا تحت الحراسة المشدّدة، واثقًا بأنّ ظروف عكّاء القاسية ستؤدّي إلى القضاء عليهم في النّهاية. وقد قُرئ فرمان السّلطان علنًا في المسجد، وفهم الجميع أنّ هؤلاء الإيرانيّين محكومون بالسّجن المؤبّد وأنّ الاتّصال بهم محظورٌ تمامًا.

بعد نزول المنفيّين إلى عكّاء، اقتيدوا إلى ثكنات الجيش، حيث خُصّص قسمٌ منها مكانًا لسجنهم. في اللّيلة الأولى مُنع عنهم الطّعام والشّراب، وبعد ذلك خُصّص لكلّ فرد ثلاثة أرغفة من الخبز الرّديء يوميًّا، وسرعان ما مرضوا جميعًا إلّا اثنين منهم، وبعد فترة وجيزة مات منهم ثلاثة، ورفض الحرّاس أن يَدفنوا الموتى قبل أن يتقاضوا التّكاليف اللّازمة. فبيعت سجّادة صغيرة كان يستعملها حضرة بهاء الله للصّلاة وأُعطي ثمنها للحرّاس. وقد عُلم فيما بعد أنّهم لم يوفوا بوعدهم، فدفنوا الجثث دون غسل ولا كفن ولا تابوت، رغم أنّهم تقاضوا ضعف التّكاليف اللّازمة للدّفن.

وبالرّغم من تحسّن ظروف السّجن بالتّدريج، إلّا أنّ السّنوات الأولى في عكّاء كانت فترة آلامٍ مريرة بالنّسبة لحضرة بهاء الله. فما تحمّله في سياه چال من بلاء كان بفعل أعداء الأمر من الخارج، والفتنة في أدرنة كانت من الدّاخل، أمّا الأزمات الّتي واجهها حضرته في السّنوات الأولى من إقامته في عكّاء فكانت بفعل قوى من الدّاخل والخارج. ويشير حضرة بهاء الله بنفسه إلى تلك الفترة بهذه الكلمات:

"ثمَّ اعلمْ أنَّ في ورودِنا هذا المقامَ سمّيناهُ بالسّجنَ الأعظمِ. ومن قبلُ كنّا في أرضٍ أخرى تحتَ السّلاسلِ والأغلالِ وما سُمّيَ بذلك، قُلْ تفكّروا فيه يا أولي الألبابِ."[٤٧]

بالرّغم من فرمان السّلطان بحظر الاتّصال مع حضرة بهاء الله وعائلته، فإنّ عددًا من المؤمنين في إيران قد شدّوا الرّحال لرحلةٍ مطوّلةٍ إلى عكّاء، سيرًا على الأقدام في الغالب، على أمل أن يُسمح لهم بالتّشرّف بمحضر حضرة بهاء الله. عند الوصول، ولعدم تمكّن تلك النّفوس المخلصة من الاقتراب منه، كانوا يقفون على بُعد مسافةٍ قبالة سجنه، قانعين حتّى بالفوز بلمحة واحدة من وجه حضرته من خلال قضبان نافذته. كانت إشارةٌ من يده المباركة مكافأة كافية لأشهُرٍ من التّرحال، فيعود الكثير منهم إلى ديارهم، شاكرين هذه النّعمة.

كان أشدّ حدثٍ مأساويٍّ وقع في هذه الفترة هو الموت المباغت لابن حضرة بهاء الله، ميرزا مهدي، المعروف بالغصن الأطهر. فذات مساء، وبينما كان يتمشّى على سطح الثّكنات ذهابًا وإيابًا مستغرقًا في المناجاة والتّأمّل، سقط من فتحة بالسّطح على قفص خشبيّ كان على الأرض، فاخترق أضلاعه، وبالرّغم من إحضار الطّبيب، لم يكن بالإمكان إنقاذه. صعدت روحه بعد اثنتين وعشرين ساعة. وقبل وفاته سأل حضرة بهاء الله الغصن الأطهر عن أمنيته فأجاب: "أتمنّى أن يُوّفق أهل البهاء بالتّشرّف بمحضرك"، فتفضّل حضرة بهاء الله قائلًا: "هكذا سيكون! وسيحقّق الله أمنيتك."[٤٨]

يجب أن نتذكّر أنّه بالرّغم من شدّة معاناة حضرة بهاء الله في السّجن الأعظم، فقد كان نفيه إلى عكّاء تحقيقًا للنّبوءات السّابقة. ففي عكّاء كان لشمس الحقيقة أن تشرق لمدّة أربع وعشرين عامًا في كامل بهائها. وخلال هذه الفترة، وأثناء زيارته لجبل الكرمل في مدينة حيفا المجاورة، كان لحضرة بهاء الله أن يعيّن لحضرة عبد البهاء المكان الّذي سيُقام عليه مرقد حضرة الباب فيما بعد. وكان لمرقده المبارك المُقام في ضواحي عكّاء أن يشكلّ أقدس بقعة على سطح الأرض يتوجّه إليها أتباعه في جميع أنحاء العالم في صلاتهم كلّ يوم. وبجوار المقام المقدّس لحضرة الباب كان لمقرّ بيت العدل الأعظم أن يتأسّس ، وكان لمدينتيْ عكّاء وحيفا التّوأم أن تصبحا المركز العالميّ الرّوحيّ والإداريّ للأمر البهائيّ. وهكذا، وفي لوحٍ مبارك أنزله في السّنوات الأولى من إقامته في أدرنة، أشار حضرة بهاء الله إلى نفيه إلى عكّاء بالكلمات التّالية:

"وجَدْنا قومًا استقبلونا بوجوهٍ عِزٍّ دُرِّيًّا. وكانَ بأيديهم أعلامُ النَّصرِ. إذن نادى المُنادِ فسوف يبعثُ اللهُ من يُدخِلُ النّاسَ في ظُلَلِ هذه الأعلامِ."[٤٩]

١. كيف استغلّ أعداء الأمر من الخارج المشاكل الّتي سبّبها ميرزا يحيى لصالحهم؟ _____

_____

_____

٢. إلى أين نُفي حضرة بهاء الله بعد ذلك؟ _____

٣. إلى أين أُرسل ميرزا يحيى؟ _____

٤. كم عدد الّذين رافقوا حضرة بهاء الله إلى عكّاء؟ _____

٥. لماذا، برأيك، أُرسل بعض أتباع حضرة بهاء الله إلى قبرص مع ميرزا يحيى واثنان من مؤيّدي ميرزا يحيى إلى عكّاء؟ _____

_____

_____

٦. متى غادر حضرة بهاء الله أدرنة؟ _____

٧. متى وصل حضرته إلى عكّاء؟ _____

٨. ما الأوامر الّتي تضمّنها فرمان السّلطان بخصوص سجن حضرة بهاء الله والأحبّاء المرافقين له؟ _

٩. كيف علم سكان عكّاء بهذا الفرمان؟ _____

١٠. إلى أين اقتيد حضرة بهاء الله ومرافقوه فور وصولهم إلى عكّاء؟ _____

١١. صف بإيجاز أحوال أيّامهم القليلة الأولى في السّجن؟ _____

١٢. بماذا سمَّى حضرة بهاء الله عكّاء؟ _____

١٣. ما أشدّ المآسي الّتي وقعت في السّنوات الأولى في عكّاء؟ _____

١٤. ما الظّروف الّتي مرّ بها الحجّاج الأوائل للوصول إلى عكّاء؟ _____

١٥. اشرح بكلماتك الظّروف المحيطة بوفاة الغصن الأطهر. _____

_____

_____

_____

_____

_____

_____

١٦. كم سنة أمضى حضرة بهاء الله في عكّاء وضواحيها؟ _____

١٧. ماذا عيّن حضرة بهاء الله لحضرة عبد البهاء أثناء زيارته لجبل الكرمل في حيفا؟ _____

١٨. ما هي أقدس بقعة على الأرض وأين تقع؟ _____

_____

١٩. أين يقع مقرّ بيت العدل الأعظم؟ _____

٢٠. أين يوجد المركز العالميّ الرّوحيّ والإداريّ للدّين البهائيّ؟ _____

٢١. هل تعلمون ماذا يفعل الحجّاج في الوقت الحاضر لدى زيارتهم حيفا وعكّاء؟ قد ترغبون بأن تطلبوا من أحد الأحبّاء في جامعتكم المحلّيّة من الّذين تشرّفوا بزيارة الأراضي المقدّسة للحجّ أن يحدّثكم عن ذلك.

الفصل الخامس والعشرون

في عكّاء استمرّ حضرة بهاء الله في إعلانه العامّ عن الأمر المبارك. وإليك نصوصًا من بياناته المباركة الّتي وجّهها من أدرنة وعكّاء إلى ملوك العالم ورؤسائه:

إلى إمبراطور فرنسا، نابليون الثّالث:

"قُلْ يا ملكَ الباريس نبِّأ القسّيسَ بأن لا يدُقَّ النَّواقيس، تالله الحقّ قد ظهرَ النّاقوسُ الأفخمُ على هيكلِ الاسمِ الأعظمِ . . ."[٥٠]

إلى نيقولاويج ألكساندر الثّاني، قيصر روسيا:

"قُمْ بينَ النّاسِ بهذا الأمرِ المُبرمِ ثمَّ ادْعُ الأممَ إلى اللهِ العزيزِ العظيمِ."[٥١]

إلى الملكة فيكتوريا ملكة إنجلترا:

"دَعي هَواكِ ثمّ أقبِلي بقلبِكِ إلى مولاكِ القديم، إنّا نُذكِّرُكِ لوجهِ اللهِ ونُحبُّ أنْ يعلوَ اسمُكِ بذكرِ ربّكِ خالقِ الأرضِ والسّماءِ."[٥٢]

إلى ويلهلم الأوّل، ملك بروسيا:

"إياكَ أنْ يمنعَكَ الغرورُ عن مَطْلعِ الظّهورِ أو يحجُبَكَ الهَوى عن مالكِ العرشِ والثّرى."[٥٣]

إلى فرانسوا جوزيف، إمبراطور النّمسا:

"افتحِ البصرَ لتنظرَ هذا المنظرَ الكريمَ، وتعرِفَ من تدعوهُ في اللّيالي والأيّامِ وترى النّورَ المشرقَ من هذا الأفقِ اللّميعِ."[٥٤]

إلى السّلطان عبد العزيز رأس الإمبراطوريّة العثمانيّة:

"اتّقِ اللهَ وكنْ منَ المُتّقين، فاجتمعْ منَ الوكلاءِ الّذين تجدُ منهم روايحَ الإيمانِ والعدلِ ثمَّ شاورهُم في الأمورِ وخُذْ أحسنَها وكُن منَ المحسنينَ."[٥٥]

إلى ناصر الدّين شاه، سلطان إيران:

"ونرجو من كرَمِه تعالى بهذا الحبسِ يُعتِقُ الرِّقابَ من السّلاسلِ والأطنابِ ويجعلُ الوجوهَ خالصةً لوجهِه العزيزِ الوهّابِ، إنّهُ مجيبٌ لمَن دعاهُ وقريبٌ لمَنْ ناجاهُ."[٥٦]

إلى ملوك أمريكا ورؤساء الجمهور فيها:

"اجبِروا الكسيرَ بأيادي العدل وكسّروا الصّحيحَ الظّالمَ بسياطِ أوامرِ ربِّكم الآمرِ الحكيم."[٥٧]

إلى البابا بيوس التّاسع:

"قد ظهرتِ الكلمةُ الّتي سترَها الابن! إنّها قد نزِّلت على هيكلِ الإنسانِ في هذا الزّمانِ. تبارك الرّبُّ الّذي هو الآب، قد أتى بمجدِه الأعظمِ بينَ الأُممِ."[٥٨]

إلى جميع رهبان الكنيسة المسيحيّة:

" قُلْ يا ملأَ الرُّهبانِ لا تعتكفوا في الكنائس والمعابد، أن اخرجوا بإذني ثمّ اشتغلوا بما تنتفعُ به أنفسُكم وأنفسُ العباد."[٥٩]

الفصل السّادس والعشرون

بعد أربعة أشهر على الموت المفاجئ للغصن الأطهر، كان على حضرة بهاء الله ومرافقيه أن يغادروا ثكنات الجيش لإخلائها لبعض المجموعات العسكريّة. وقد خُصّص له ولأسرته عدّة منازل مكثوا فيها لفترات قصيرة، ثمّ نُقلوا آخر الأمر إلى البيت الّذي يُعرف اليوم بِبيت عبّود. وظلّوا تحت الرّقابة محاطين بأهالي قُساة المعشر وعدائيّين، بسبب تأثير فرمان السّلطان.

ومع كلّ ذلك، أدرك أهالي عكّاء، بمرور الوقت، براءة هذه الجماعة الصّغيرة المنفيّة من إيران، وخُفّفت قيود حبسهم. ويُعزى معظم التّغيير الّذي حصل إلى حضرة عبد البهاء، حيث كان على تواصل كبير مع سكّان المدينة، وتمكّن من أن يوضّح لهم البواعث الحقيقيّة للبهائيّين وروح تعاليم والده. وفي نهاية الأمر، أصبح بإمكان حضرة بهاء الله مغادرة مدينة عكّاء وزيارة الأماكن المجاورة. والآن، بعد أن كان حبيسًا لفترةٍ طويلةٍ بين جدران المدينة الخربة استطاع أن يقضي بعض الوقت في الأرياف والاستمتاع بجمال الطّبيعة وخضرتها الّتي أحبّها كثيرًا.

قضى حضرة بهاء الله السّنوات الأخيرة من حياته في قصر البهجة، بالقرب من عكّاء. بُني هذا القصر أثناء سجن حضرة بهاء الله داخل أسوار المدينة، إلّا أنّ صاحبه هجره بسبب تفشّي أحد الأوبئة في المنطقة، وقد تمكّن حضرة عبد البهاء من الحصول عليه لوالده العزيز، باستئجاره في البداية، ثمّ شرائه كاملًا فيما بعد.

بحلول هذا الوقت، كان موقف أهالي عكّاء والمناطق السّوريّة واللّبنانيّة القريبة قد تغيّر كلّيًّا تجاه حضرة بهاء الله وأتباعه. وبالرّغم من أنّ فرمان السّلطان كان لا يزال ساري المفعول، وكان حضرته لا يزال رسميًّا تحت ظروف حبسٍ صارمة، إلّا أنّه في الحقيقة كان يلقى التّبجيل والاحترام وكأنّه سلطان، حتّى إنّ

رجال السّلطة في المنطقة كانوا يتشرّفون بمحضره طالبين الاستشارة والنّصح. هكذا هي قوّة ظهور حضرة بهاء الله في تقليب قلوب البشر.

خلال سنوات إقامته في عكّاء والبهجة، صدر عن يراع حضرة بهاء الله مجلّدات ومجلّدات من الهداية الّتي ستمكّن البشريّة من بناء حضارةٍ عالميّةٍ مجيدة، وكان أعظمها منزِلةً الكتاب الأقدس أمّ الكتاب لدورته، الّذي نُزّل في بيت عبّود حوالي عام ١٨٧٣. وقد أشار حضرة شوقي أفندي إلى آثار حضرة بهاء الله النّازلة في الأرض الأقدس بقوله:

"وإذا استعرضنا الميدان الفسيح الّذي انسحبت عليه آثار حضرة بهاء الله أثناء تلك الفترة اتّضح لنا أنها تنقسم إلى ثلاث مجموعات متميّزة. تشمل أولاها الآثار الّتي تُعتبر نتائج إعلان رسالته في أدرنة. وتتضمّن ثانيتها شرائع دورته وأحكامها الّتي سجّل معظمها في كتابه الأقدس. وأما ثالثتها فتندرج تحتها الألواح الّتي تعلن وتؤكّد العقائد الأساسيّة والمبادئ الجوهريّة الّتي تقوم عليها تلك الدّورة."[٦٠] (مترجم)

إنّ التّوسّع الكبير لأمر حضرة بهاء الله إلى الغرب لم يبدأ خلال حياته، فكان لذلك أن ينتظر فترة ولاية حضرة عبد البهاء. إلّا أنّ دولًا في الغرب كانت قد تعرّفت على تعاليمه، وكان البعض فيها على علمٍ بسجين عكّاء الّذي كان له تأثيرٌ عظيمٌ على كلّ من اتّصل به. ففي ربيع عام ١٨٩٠، في أواخر أيّام حياة حضرة بهاء الله، حضر العالم المعروف إدوارد غرانفيل براون، من جامعة كمبريدج بإنجلترا، لزيارته. وبكلماته التّالية وصف لنا مقابلته التّاريخيّة:

". . . انتظر دليلي لحظة من الزّمن ريثما خلعت حذائي، وبحركة سريعة من يده سحب ستارة، وبمروري من الباب أعادها. فوجدت نفسي في غرفة كبيرة، في صدرها امتدّت أريكة منخفضة، ووُضع في مقابل الباب كرسيّان أو ثلاثة كراسي. وإنّي وإن كنت متصوّرًا تصوّرًا مبهمًا المكان الّذي أنا ذاهب إليه، ومن أنا قادم لرؤيته، إذ لم تُعطَ لي إيماءةٌ واضحة حول ذلك، إلّا أنّه قد مرّت ثانية أو ثانيتان من الزّمن، وأخذتني الرّهبة والذّهول قبل أن أعرف معرفة تامّة بوجود من فيها، وحانت مني التّفاتة إلى الرّكن. وحيث تلتقي الأريكة بالجدار، كان يجلس هيكلٌ عظيم تعلوه المهابة والوقار، وتتوّج رأسه قلنسوة من الصّوف، من النّوع المسمّى عند الدّراويش بِ'التّاج'، تمتاز بطولها، وحول أسفل 'التّاج' عمامة بيضاء صغيرة. وإنّما الوجه الّذي رأيته لا أنساه ولا يمكنني وصفه، مع تلك العيون البرّاقة النّافذة الّتي تقرأ روح الشّخص. وتعلو جبينه الوضّاح العريض

القدرة والجلال، بينما أسارير وجهه وجبهته تنمّ عن عمر لا يصدقه الشّعر الأسود القاتم، مع لحية كانت تتماوج بوفرة مألوفة لغاية وسطه. فلم أكُ إذ ذاك في حاجة للسّؤال عن الشّخص الّذي امتثلت في حضوره، ووجدت نفسي منحنيًا أمام من هو محطّ الولاء والمحبّة الّتي يحسده عليها الملوك وتتحسّر لنوالها عبثًا الأباطرة!

"وسمعت صوتًا هادئًا جليلًا يأمرني بالجلوس، ثمّ استمرّ يقول: '**الحمد لله إذ وصلتَ . . . جئتَ لترى مسجونًا ومنفيًّا . . . نحن لا نريد إلّا إصلاحَ العالمِ وسعادةَ الأممِ، وهم، معَ ذلك، يعتبروننا مثيرينَ للفتنةِ والعصيانِ ومستحقّينَ للحبسِ والنّفي . . . فأيُّ ضررٍ في أن يتّحدَ العالمُ على دين واحدٍ وأن يكونَ الجميعُ إخوانًا وأن تستحكمَ روابطُ المحبّةِ والاتّحادِ بينَ بني البشرِ، وأن تزولَ الاختلافاتُ الدِّينيّةُ وتُمحى الاختلافاتُ العرقيّةُ؟ . . . ولا بدَّ من حصولِ هذا كلِّه. فستنقضِي هذهِ الحروبُ المدمِّرةُ والمشاحناتُ العقيمةُ، وسيأتي 'الصُّلحُ الأعظمُ'. . . ألستم تحتاجونَ إلى ذلك في أوروبا أيضًا؟ . . . أليسَ ذلك ما تنبّأَ به السّيدُ المسيحُ؟ . . . ومعَ ذلك فإنّا نرى ملوكَكُم وحكّامَكُم يُنفقونَ خزائنَهُم على وسائلِ تدميرِ الجنسِ البشريِّ، بدلًا من إنفاقِها على ما يؤدّي إلى سعادتِهِ . . . ولا بدَّ من زوالِ هذه المشاحناتُ والبغضاءُ وهذا السّفكُ للدّماءِ وهذا الاختلافُ، حتّى يكونَ جميعُ النّاسِ جنسًا واحدًا وأسرةً واحدةً . . . فلا يفتخرُ الإنسانُ أنّهُ يُحبُّ وطنهُ، بلْ يفتخرُ بأنّهُ يُحبُّ جنسَهُ . . .**'"[٦١]

١. ما الظّروف الّتي أَمْلَتْ نقل حضرة بهاء الله ومرافقيه من الثّكنات العسكريّة؟ _____

_____

٢. ما اسم البيت في عكّاء الّذي نُقل إليه حضرة بهاء الله وعائلته آخر الأمر؟ _____

٣. كيف تغيّرت أوضاع حياتهم في عكّاء؟ _____

_____

٤. ما سبب هذا التّغيير؟ _____

_____

_____

٥. ما اسم القصر الّذي قضى فيه حضرة بهاء الله السّنوات الأخيرة من حياته؟ _____

_____

٦. ما ظروف ابتياع حضرة عبد البهاء لقصر البهجة؟ _____

_____

٧. أيّ الآثار المنزلة من يراعة حضرة بهاء الله خلال سنوات إقامته في عكّاء أعظم منزلةً؟ _____

_____

٨. أين نزل، ومتى؟ _____

٩. ما هي المجموعات الثّلاث الّتي تنقسم إليها آثار حضرة بهاء الله في هذه الفترة وفقًا لما ذكره حضرة شوقي أفندي؟

أ. _____

_____

ب. _____

_____

ج. _____

_____

١٠. ما هي بعض حدود وأحكام دورة حضرة بهاء الله؟ _____

_____

_____

_____

_____

١١. ما هي بعض العقائد والمبادئ الأساسيّة لدورته؟ _____

_____

_____

١٢. من هو إدوارد غرانفيل براون؟

١٣. ما الكلمات الّتي استخدمها إدوارد غرانفيل براون ليصف شعوره وهو في محضر حضرة بهاء الله منحنيًا أمامه؟

١٤. وفقًا للكلمات الّتي دوّنها إدوارد غرانفيل براون:

- ماذا يريد حضرة بهاء الله؟
- ماذا يريد من العالم؟
- ما الّذي يريده أن يُستحكم؟
- ماذا يناشد أن يزول؟
- ماذا يناشد أن يُمحى؟
- ما الّذي يتنبّأ أنّه سينقضي؟
- بماذا ينبغي لكلّ منّا أن يفتخر كما يخبرنا حضرة بهاء الله؟

الفصل السّابع والعشرون

الكتاب الأقدس ليس بالكتاب الكبير، إذ يتكوّن من ١٩٠ فقرة فقط، إلّا أنّه يضمّ الأحكام والحدود الأساسيّة للحضارة العالميّة المُقبلة. يشير إليه حضرة شوقي أفندي بأنّه أمّ الكتاب لدورة حضرة بهاء الله ودستور نظمه العالميّ الجديد. سوف تَدرُس نصوصًا من الكتاب الأقدس مرارًا طوال حياتك أثناء سعيك في جعل أفكارك وأفعالك تتماشى والأوامر الإلهيّة. وحاليًّا نقترح عليك حفظ الفقرات الخمس الأولى:

"إنَّ أوّلَ ما كتبَ اللهُ على العبادِ عرفانُ مَشرقِ وحيِهِ ومَطلعِ أمرِهِ الّذي كانَ مقامَ نفسِهِ في عالمِ الأمرِ والخَلقِ من فازَ بهِ قد فازَ بكلِّ الخيرِ والّذي مُنِعَ إنّهُ من أهلِ الضّلالِ ولو يأتي بكلِّ الأعمالِ، إذا فزتُم بهذا المقامِ الأسنى والأفقِ الأعلى، ينبغي لكلِّ نفسٍ أن يتّبعَ ما أُمرَ بِهِ من لدى المقصودِ لأنّهُما معًا لا يُقبلُ أحدُهُما دونَ الآخرِ هذا ما حَكمَ بهِ مَطلعُ الإلهامِ.

"إنَّ الّذينَ أوتوا بصائرَ من اللهِ يرَوْنَ حدودَ اللهِ السّببَ الأعظمَ لنَظْمِ العالمِ وحفظِ الأممِ والّذي غفلَ إنّه من همجٍ رُعاعٍ، إنّا أمرناكُم بكسرِ حدوداتِ النّفسِ والهوى لا ما رُقِمَ من القلمِ الأَعلى إنّهُ لروحُ الحيَوانِ لمنْ في الإمكانِ، قد ماجتْ بحورُ الحكمةِ والبيانِ بما هاجتْ نسمةُ الرّحمنَ اغتنموا يا أولي الألبابِ. إنَّ الّذين نكثُوا عهدَ اللهِ في أوامرِهِ ونكصوا على أعقابِهم أولئكَ من أهلِ الضّلالِ لدى الغنيِّ المتعالِ.

"يا ملأَ الأرضِ اعلمُوا أنَّ أوامري سُرُجُ عنايتي بين عبادي ومفاتيحُ رحمتي لبريّتي كذلكَ نُزّلَ الأمرُ من سماءِ مشيّةِ ربِّكُم مالكِ الأديانِ. لو يجدُ أحدٌ حلاوةَ البيانِ الّذي ظهرَ من فمِ مشيّةِ الرّحمنَ ليُنفقَ ما عندَهُ ولو يكونُ خزائنَ الأرضِ كلّها ليُثبتَ أمرًا من أوامرِهِ المشرقةِ من أفقِ العنايةِ والألطافِ.

"قلْ من حدودي يمرُّ عَرْفُ قميصي وبها تُنصبُ أعلامُ النّصرِ على القُنَنَ والأتلالِ. قد تكلّمَ لسانُ قُدرتي في جبروتِ عظمتي مُخاطبًا لبريّتي أنِ اعمَلوا حدودي حُبًّا لجمالي طوبى لحبيبٍ وجدَ عَرْفَ المحبوبِ من هذه الكلمةِ الّتي فاحت منها نفحاتُ الفضلِ على شأنٍ لا توصفُ بالأذكارِ. لعمري من شربَ رحيقَ الإنصافِ من أيادي الألطافِ إنّهُ يطوفُ حولَ أوامري المُشرقةِ من أفقِ الإبداعِ.

"لا تَحْسَبَنَّ إنّا نزّلنا لكمُ الأحكامَ بل فتحنا خَتْمَ الرّحيقِ المختومِ بأصابعِ القُدرةِ والاقتدارِ يشهدُ بذلكَ ما نُزِّلَ من قلمِ الوحي تفكّرُوا يا أولي الأفكارِ."[٦٢]

الفصــل الثّامن والعشرون

بالرّغم من أنّ نفي حضــرة بهاء الله المتتابع كان يتمّ طبقًا لأوامر اثنيْن من المســتبدّين، وبتحالفٍ مع رجال دينٍ فاسدين، إلّا أنّه في الحقيقة كان بتوجيه يد الله القدير. فالقوى الّتي أُطلقت بانتقال المظهر الإلهيّ من مكان إلى آخر، من موطنه الأصلي إلى شواطئ عكّاء، بالقرب من المنطقة الّتي سيؤسَّس فيها المركز الرّوحيّ والإداريّ لدينه، لهي خارجة عن حدِّ التّقدير والإحصــاء. الخارطة أدناه والّتي تبيّن مســار نفيه، مألوفة لديك من خلال دراستك للكتاب الثّاني. في ضوء البصائر الّتي اكتسبتها في هذه الوحدة، خذ بعض الوقت الآن لكي تتأمّل في المغزى الرّوحانيّ للأحداث الّتي وقعت في كلٍّ من هذه الأماكن البارزة. وبينما تفكّر في الأحداث الّتي لا تحصــى والمرتبطة بحياته وتُلقي نظرةً أخرى على عظمته ومجده، وقوّته وجلاله، تذكّر كلمات حضــرته التّالية: "إنّ الغيب يُعرف بنفس الظّهور و الظّهور بكينونته لبرهان الأعظم بين الأمم."

الفصل التّاسع والعشرون

خلال السّنوات الّتي يقضيها المظهر الإلهيّ بيننا، تنتشر قواه الخارقة في أركان العالم، مُحدثةً تغييرًا جذريًّا في حقيقة جميع الكائنات. في هذا اليوم المجيد أفاض حضرةُ بهاء الله على البشريّة بالكلمة الإلهيّة طيلة ما يقارب الأربعين عامًا، واهبًا عالم الوجود إمكانيّاتٍ لا حصر لها، سيؤدّي الكشف عنها إلى قيام حضارةٍ بديعةٍ تفوق الخيال. وانتهت هذه السّنوات الأربعون من الوحي الإلهيّ المستمرّ يوم ٢٩ أيّار/مايو ١٨٩٢.

قبل الصّعود بتسعة أشهر أفصح حضرة بهاء الله عن حنينه إلى مغادرة هذا العالم. ومنذ ذلك الوقت أصبح أكثر وضوحًا من ثنايا تعليقاته أنّ ختام حياته الأرضيّة قد بات وشيكًا. وفي ليلة الثّامن من أيّار/مايو ارتفعت درجة حرارته ارتفاعًا طفيفًا. زادت حرارته في اليوم التّالي، ولكنّها خفّت بعد ذلك. ومضى يأذن لبعض الأحباء والحجّاج بلقائه، ولكن سرعان ما اتّضح أنّه ليس بصحة جيّدة، إذ عاودته الحمّى وارتفعت درجة حرارته أكثر من ذي قبل. وأخذت حالته تزداد سوءًا. وفي فجر يوم ٢٩ أيّار/مايو صعدت روحه من هذا العالم، بالغًا من العمر خمسًا وسبعين عامًا.

قبل صعوده بستّة أيّام، دعا حضرة بهاء الله إلى محضره جميع أولئك الّذين اجتمعوا في قصر البهجة، فكان ذلك آخر تشرّف لهم بمحضره. وخاطبهم وهو يستلقي في فراشه متّكئًا على صدر أحد أبنائه: "إنّي راضٍ عنكم جميعًا فلقد أدّيتُم خدمات عديدة وتحمّلتُم المشقّة. كنتم تجيئون كلّ صباح وكنتم تجيئون كلّ مساء. أيّدكم الله جميعًا ووفّقكم إلى الاتّحاد وارتفاع أمر مالك الإيجاد."[٦٣] فانهمرت الدّموع من عيون الّذين التفّوا حوله.

سرعان ما طُيِّرت أنباء صعوده إلى السّلطان في برقيّة بدأت بالكلمات التّالية "قد أفَلَتْ شمسُ البهاء"، وفيها أُحيط السّلطان علمًا بنيّة دفن رُفاته المقدّسة بالقرب من القصر. وقع الاختيار على غرفة صغيرة في منزل واقع إلى الغرب من القصر، وأُخلد جسد حضرة بهاء الله إلى الرّاحة في نفس يوم صعوده بعد غروب الشّمس بقليل. وقد كتب النّبيل يصف آلام تلك الأيّام قائلًا: "كأنّي بالاضّطراب الرّوحيّ الّذي ثارت ثائرته في دنيا الفناء قد جعلَ عوالم البقاء ترتجف . . . وإنّ لسانَي الباطن والظّاهر ليعجزان عن تصوير الحال الّتي كنّا فيها . . . وفي فورة الهرج السّائد كان من الممكن أن ترى جمعًا غفيرًا من أهالي عكّاء والقرى المجاورة يزحمون الحقول المجاورة للقصر وهم يبكون ويلطمون على رؤوسهم نائحين."[٦٤] (مترجم)

ولأسبوع كامل، كان هناك سيلٌ مستمرٌّ من المعزّين الّذين جاؤوا ليعبّروا عن حزنهم لعائلة حضرة بهاء الله. واشتركت شخصيّاتٌ بارزة من كلّ قطاعات المجتمع في التّفجّع على هذا الخطب، ومنهم المسلم والمسيحيّ واليهوديّ، والشّاعر ورجل الدّين ورجل الدّولة. وظلّوا يعدّدون مناقب حضرة بهاء الله وعظمته. وكتب كثير منهم المدائح، ووردت مدائح مماثلة من مدن في أرجاء المنطقة، وعُرضت كلّها على حضرة عبد البهاء، الّذي أصبح يمثّل الآن أمر حضرة بهاء الله. ومع ذلك لم تكن شواهد الحزن هذه، كما يتفضّل حضرة ولي أمر الله، "إلّا قطرة إذا ما قورنت ببحار الأسى وشواهد الإخلاص البالغ الّتي تموّجت، ساعة غروب شمس الحقيقة، في قلوب الآلاف المؤلّفة ممّن اعتنقوا أمره وعزموا على أن يرفعوا رايته في إيران والهند وروسيا والعراق وتركيّا وفلسطين ومصر وسوريا."

الآن، بعد التّأمّل للحظة في الفقرات أعلاه، شكّل فريقًا مع عضوٍ آخر في مجموعتك وتناوب معه على سرد وقائع صعود حضرة بهاء الله بأسلوبكما الخاصّ.

الفصل الثّلاثون

بعد صعود حضرة بهاء الله، انتدب حضرة عبد البهاء النّبيل ليختار تلك النّصوص الّتي يتألّف من مجموعها لوح الزّيارة. يُقرأ هذا اللّوح في مقامَيْ حضرة بهاء الله وحضرة الباب، كما يُتلى غالبًا في إحياء ذكراهما. يتمّ إحياء ذكرى صعود حضرة بهاء الله في السّاعات الأولى من **٢٩** أيّار/مايو. ومن خلال مشاركتك في اجتماعاتٍ كهذه في جامعتك المحلّيّة، ستصبح على دراية تامّة بكلمات هذا اللّوح البديع، إن لم تكن على درايةٍ بالفعل. إنّه لمن اللّائق إذن، ونحن ننهي هذه الدّورة عن حياة حضرة بهاء الله، أن تقرأ ذلك اللّوح وتتأمّل فيه:

"الثّناءُ الّذي ظهرَ من نفسِكَ الأعلى والبهاءُ الّذي طلَعَ من جمالِكَ الأبهى عليكَ يا مظهرَ الكبرياءِ وسلطانَ البقاءِ ومليكَ مَنْ في الأرضِ والسّماءِ، أشهدُ أنّ بكَ ظهرَتْ سلطنةُ اللهِ واقتدارُهُ وعظمةُ اللهِ وكبرياؤُهُ، وبكَ أشرقتْ شموسُ القِدَمِ في سماءِ القضاءِ وطلَعَ جمالُ الغيبِ عن أفقِ البَداءِ، وأشهدُ أنَّ بحركةٍ منْ قلمِكَ ظهرَ حُكمُ الكافِ والنّونِ وبرزَ سرُّ اللهِ المكنونُ وبُدئتِ الممكناتُ وبُعثتِ الظّهوراتُ، وأشهدُ أنّ بجمالِكَ ظهرَ جمالُ المعبودِ وبوجهِكَ لاحَ وجهُ المقصودِ وبكلمةٍ منْ عندِكَ فُصِّلَ بينَ المُمكناتِ وصعدَ المخلصونَ إلى الذُّروةِ العُليا والمشركونَ إلى الدّركاتِ السُّفلى، وأشهدُ بأنَّ مَنْ عَرَفَكَ فقد عَرَفَ اللهَ ومَنْ فازَ بلقائكَ فقدْ فازَ بلقاءِ اللهِ،

فطوبى لِمنْ آمنَ بكَ وبآياتِكَ وخَضَعَ بسلطانِك وشُرِّفَ بلقائكَ وبلغَ برضائك وطافَ في حولِكَ وحضرَ تلقاءَ عرشِك، فويلٌ لمن ظلمكَ وأنكركَ وكفرَ بآياتِكَ وجاحدَ بسلطانِكَ وحاربَ بنفسِكَ واستكبرَ لدى وجهِكَ وجادلَ ببرهانِكَ وفرَّ من حكومتِكَ واقتدارِكَ وكانَ منَ المشركينَ في ألواحِ القدسِ منْ إصبعِ الأمرِ مكتوبًا. فيا إلهي ومحبوبي فأرسلْ إليَّ عن يمينَ رحمتِكَ وعنايتِكَ نفحاتِ قدسِ ألطافِكَ لتجذِبَني عن نفسي وعنَ الدّنيا إلى شطرِ قربِك ولقائك، إنَّك أنتَ المقتدرُ على ما تشاءُ، وإنَّك كنتَ على كلِّ شيءٍ محيطًا. عليكَ يا جمالَ اللهِ ثناءُ اللهِ وذكرُهُ وبهاء الله ونورُه، أشهدُ بأنْ ما رأتْ عينُ الإبداعِ مظلومًا شبهَك، كنتَ في أيّامِك في غمراتِ البلايا، مرّةً كنتَ تحتَ السّلاسلِ والأغلالِ ومرّةً كنتَ تحتَ سيوفِ الأعداءِ ومعَ كلِّ ذلك أمرتَ النّاسَ بما أُمرتَ من لدُنْ عليمٍ حكيمٍ، روحي لضُرِّكَ الفداءُ ونفسي لبلائك الفداءُ، أسألُ اللهَ بكَ وبالّذينَ استضاءتْ وجوهُهُم من أنوارِ وجهِكَ واتّبعوا ما أُمروا به حبًا لنفسِكَ أن يكشفَ السُّبُحاتِ الّتي حالت بينَك وبينَ خلقِكَ ويرزُقَني خيرَ الدُّنيا والآخرة، إنَّك أنتَ المقتدرُ المتعالي العزيزُ الغفورُ الرّحيمُ. صلِّ اللّهمَّ يا إلهي على السِّدرةِ وأوراقِها وأغصانِها وأفنانِها وأُصولِها وفروعِها بدوامِ أسمائك الحُسنى وصفاتِك العُليا، ثمّ احفظها منْ شرِّ المعتدينَ وجنودِ الظّالمين، إنّكَ أنتَ المقتدرُ القديرُ، صلِّ اللّهمَّ يا إلهي على عبادِك الفائزينَ وإمائكَ الفائزاتِ، إنّكَ أنتَ الكريمُ ذو الفضلِ العظيمِ، لا إلهَ إلّا أنتَ الغفورُ الكريمُ."[٦٥]

الفصل الحادي والثّلاثون

من تجربتك الشّخصية، تعلم أنّه ستُتاح لك فرص عديدة في السّنوات المقبلة لتسرد قصّة حياة حضرة بهاء الله. ولا شكّ أنّك شاركت القصّة في العديد من المناسبات منذ إنهائك كتاب روحي الثّاني الّذي قدّم لك قصّة قصيرةً ولكنّها شاملة عن حياة حضرته، وذلك كأحد المواضيع التّعمّقيّة العديدة الّتي يتمّ بحثها مع الأصدقاء والجيران خلال سلسلة من الزّيارات المنزليّة. إنّ القصّة الّتي درستها الآن تُعتبر أكثر تفصيلًا ممّا قُدّم في كتاب روحي الثّاني، وفي نقاشاتك حول شخص حضرة بهاء الله، ستتمكّن من استخدام المعرفة الجديدة الّتي اكتسبتها عن أحداث حياة حضرته، وذلك حسب ما توحي به الظّروف. ومع ذلك، فإنّ الأهم هو البصائر الّتي اكتسبتها من مثل هذه الأحداث حول طبيعة ظهوره، وخصائص رسالته، وعِظم القوى الّتي أُطلقت بظهوره، وأهميّة هذه الفترة في تاريخ البشريّة. ومهما كانت الظّروف، سواء أكانت حديثًا قصيرًا مع شخصٍ حديث المعرفة بالأمر المبارك أو عرضًا تقديميًّا أثناء زيارة لأحد

المنازل في قريتك أو حيّك، فإنّ تلك البصائر هي الّتي ستؤثّر، في نهاية المطاف، على طريقة تحدّثك عن شخص حضرة بهاء الله وما تنقله إلى المستمع. بالطّبع، ستكون هناك مناسبات تستدعي منك تقديم عرضٍ مبسّط، والصّفحات التّالية ستساعدك في هذا الصّدد.

حضرة بهاء الله

جمال القدم

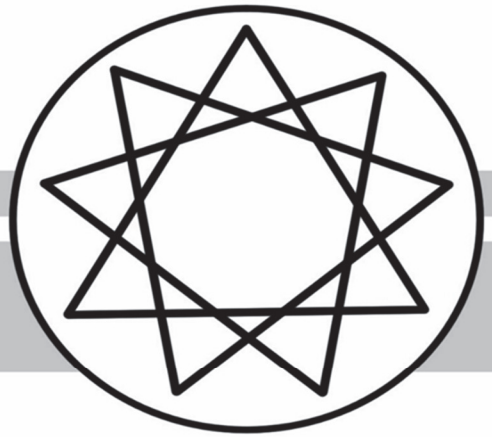

وُلد حضرة بهاء الله في ١٢ تشرين الثّاني/نوفمبر عام ١٨١٧م في مدينة طهران عاصمة إيران. ومنذ طفولته ظهرت عليه علامات العظمة. تلقّى تعليمًا بسيطًا في المنزل، ولم يكن بحاجة للذّهاب إلى المدرسة لأنّ الله وهبه علمًا لدُنِّيًّا.

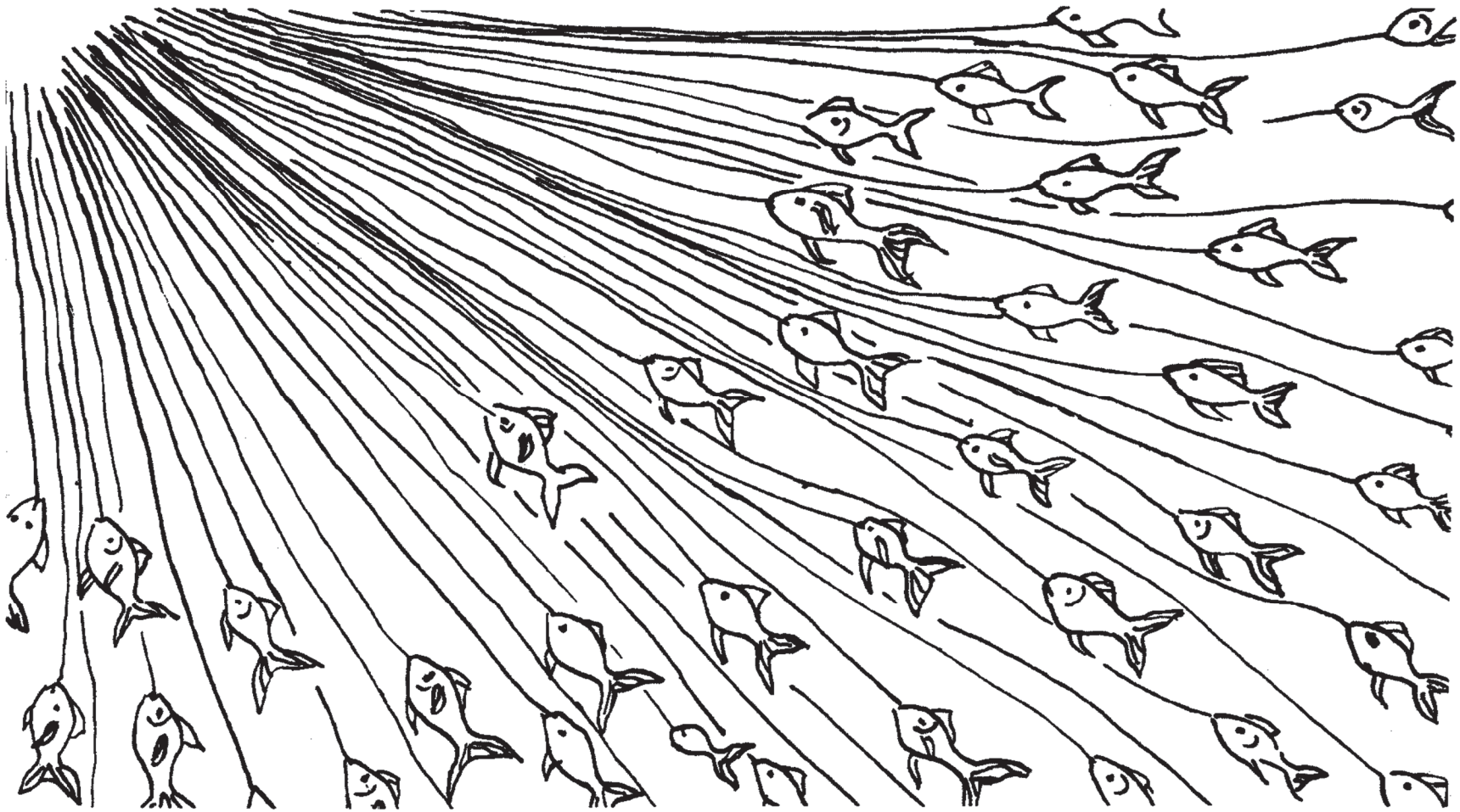

ذات ليلة، رأى والده رؤيا شاهد فيها حضرة بهاء الله يسبح في محيط. وكان النّور الذي يشعّ من جسمه المبارك يضيء المياه، وشعره الأسود الطّويل يطفو في جميع الاتّجاهات، وسرب من الأسماك يتبعه وقد تعلّقت كلّ واحدة منها بطرف شعرة من شعراته، لكنّه كان يتحرّك بحرّيّة ودون عوائق. كانت هذه الرّؤيا إحدى العلامات العديدة الدّالة على ما قُدِّر له من مجد.

وفي شبابه، عُرض عليه منصب رفيع في بلاط الشّاه، ولكنّه رفض هذا المنصب لرغبته في تكريس وقته لمساعدة المظلومين والمرضى والمحتاجين ونصرة العدالة.

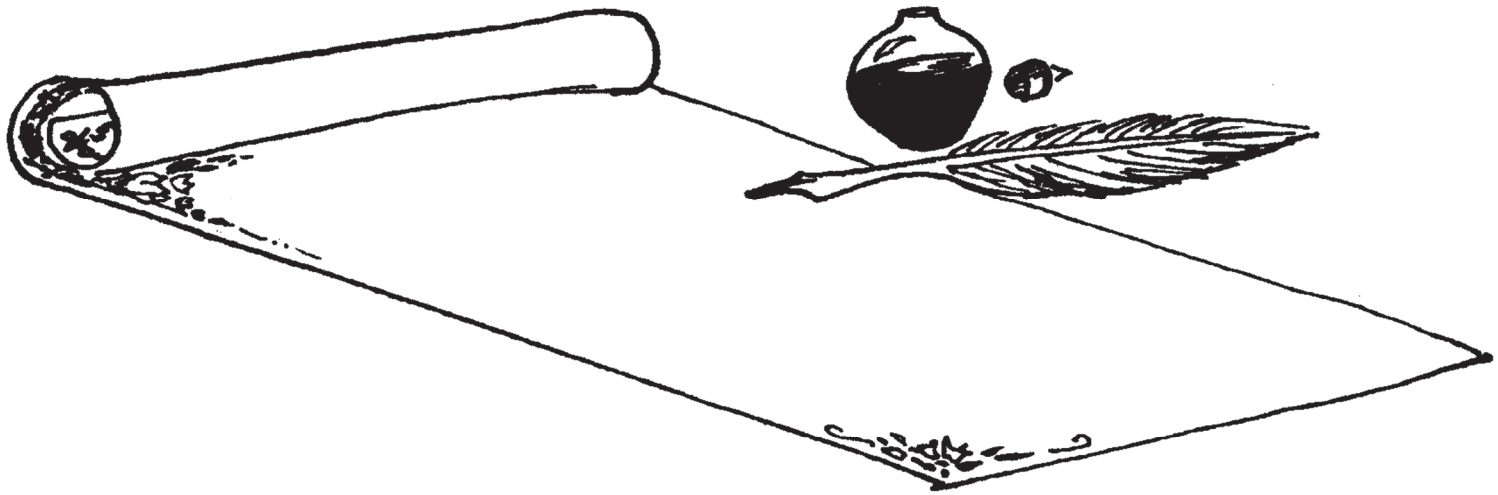

وفي سنّ السّابعة والعشرين تسلّم حضرة بهاء الله لفافة تضمّ بعض كتابات حضرة الباب، الرّسول الجديد الذي بعثه الله ليهيّئ النّاس لمجيء موعود جميع الأزمنة. قبل حضرة بهاء الله دعوة حضرة الباب وأصبح من أشدّ مؤيّديه حماسًا.

لم تقبل السّلطات تلك الحقيقة التي جاء بها حضرة الباب، فأخذت تضطهد الذين آمنوا بدعوته. وهكذا بدأت معاناة حضرة بهاء الله. ففي عام ١٨٥٢ أُلقي القبض عليه، وكبّل بالأغلال وزُجّ به في أحد أشدّ السّجون رهبةً في مدينة طهران.

في هذا السّجن، كشف الله لحضرة بهاء الله بأنّه الموعود الذي بشّر به حضرة الباب وجميع الرّسل السّابقين. ومن هذا السّجن المظلم أشرقت شمس الحقيقة لتنير بضيائها العالم وتبشّر بمولد يوم جديد في حياة الإنسانيّة.

وبعد أن أمضى حضرة بهاء الله أربعة أشهر في السّجن، قامت الحكومة بإبعاده عن موطنه. وفي برد الشّتاء القارس، قام حضرة بهاء الله وعائلته برحلتهم الطّويلة من طهران إلى بغداد.

في بغداد انتشر صيت حكمة حضرة بهاء الله في شتّى الأرجاء، فتوافد الناس إلى بيته من جميع الطّبقات والأجناس، ملتمسين عونه وهدايته. ولخوف الحكومة من انتشار نفوذ حضرة بهاء الله، قرّرت نفيه إلى مكان أكثر بُعدًا عن موطنه.

حديقة الرّضوان
نيسان/أبريل ١٨٦٣

قبل أن يغادر حضرة بهاء الله بغداد، أمضى ١٢ يومًا في حديقة خارج المدينة، حيث توافدت أفواج غفيرة من الزّائرين لوداعه، وفي هذه الحديقة أعلن حضرة بهاء الله بأنّه المظهر الإلهيّ لهذا العصر. ولقرون قادمة سيتمّ الاحتفال بهذه الأيّام الاثنيْ عشر في نيسان/ أبريل كعيد الرّضوان، ذكرى إعلان حضرة بهاء الله رسالته الّتي ستحتضن عموم الجنس البشريّ.

نابليون الثالث
إمبراطور فرنسا

فرانسوا جوزيف
إمبراطور النمسا

نقولاويج ألكساندر الثاني
قيصر روسيا

السلطان عبد العزيز
رأس الإمبراطورية العثمانية

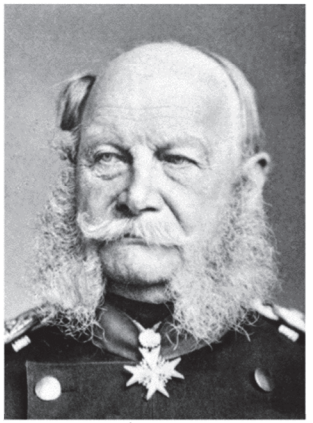

ويلهلم الأول
ملك بروسيا

الملكة فكتوريا
ملكة إنجلترا

البابا بيوس التاسع

ناصر الدين شاه
شاه إيران

كان النفيُ التّالي لحضرة بهاء إلى مدينة إسطنبول، ثم بعد ذلك إلى أدرنة، وهما مدينتان تقعان في تركيا.

ومن أدرنة أرسل حضرة بهاء الله، وهو السّجين المنفيّ، ألواحه إلى ملوك العالم وحكامه آمرًا إيّاهم بالتمسّك بالعدل واستخدام نفوذهم لوضع حدّ للبؤس والحرب.

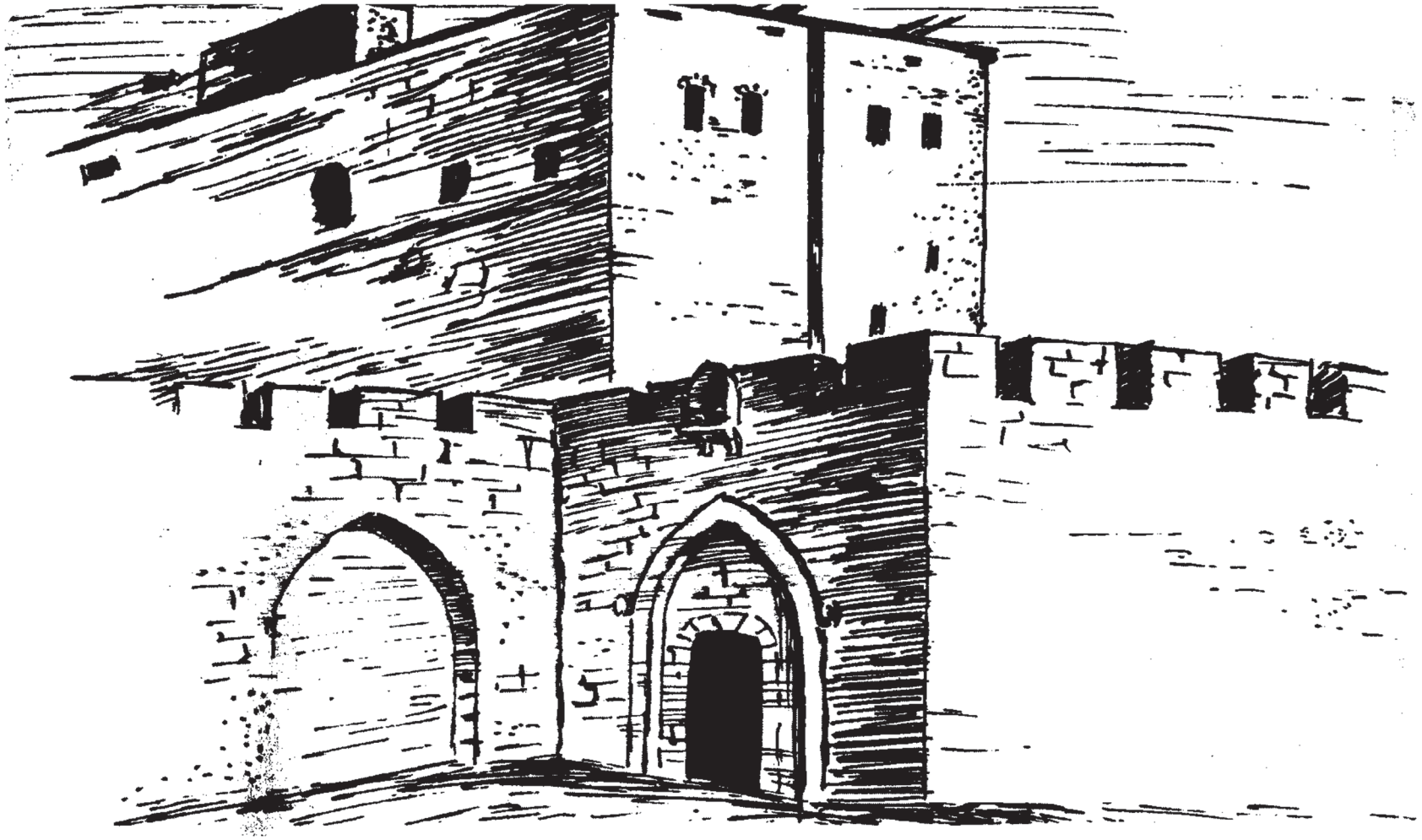

ومرّة أخرى ذاع صيت حضرة بهاء الله بين أهالي المنطقة، فقرّرت الحكومة نفيه وعائلته إلى مكان أبعد بكثير، إلى مدينة السّجن عكّاء منفى أعتى المجرمين والمتمرّدين ليصبحوا في عداد المنسيّين.

كانت أوضاع السّجن قاسية للغاية. قطع بعض أتباع حضرة بهاء الله مسافات طويلة للوصول إلى عكّاء، ولكن لم يسمح لهم بالتّشرف بمحضره، ولم يفوزوا سوى بلمحة من وجه حضرته من مسافة بعيدة وهو يلوّح لهم بيده من نافذة غرفة سجنة.

تحسّنت الأوضاع تدريجيًّا مع تنامي أعداد النّاس في المنطقة ممّن أدركوا قوّة حضرة بهاء الله وجلاله. وخلال السّنوات الأخيرة من حياته، عاش حضرته في قصر البهجة خارج أسوار المدينة. وفي عكّاء أنزل حضرة بهاء الله مجلّدات عديدة من الآثار المباركة لهداية الإنسانيّة، منها الكتاب الأقدس.

صعد حضرة بهاء الله في شهر أيّار/مايو ١٨٩٢ . ومرقده المبارك في البهجة، الّذي تحيط به الآن الحدائق الغنّاء، هو أقدس بقعة على وجه الأرض. في كلّ عام يزور مرقده المبارك الآلاف من مختلف أنحاء العالم تعبيرًا عن إجلالهم وللصّلاة والدّعاء في تلك البقعة الّتي تبعث على السّكون والطّمأنينة.

المراجع

١. *من خطبة مؤرّخة ١٨ نيسان/ أبريل ١٩١٢، منشورة في ترويج السّلام العالميّ: خطب حضرة عبد البهاء في الولايات المتّحدة وكندا* (دار البديع للطّباعة والنّشر، ٢٠١٧)، ص. ٤٨.

٢. *نداء القلم الأعلى: ألواح منزلة من قلم حضرة بهاء الله* (دار البديع للطّباعة والنّشر، ٢٠١٧)، ص. ١٨٥–١٨٦.

٣. المصدر السّابق نفسه، ص. ١٨٦.

٤. *مطالع الأنوار: تاريخ النّبيل عن وقائع الأيّام الأولى للأمر البهائيّ* (دار البديع للطّباعة والنّشر، ٢٠٠٨)، ص. ١٠٦–١٠٧.

٥. المصدر السّابق نفسه، ص. ١٠٧.

٦. حضرة بهاء الله، *لوح ابن الذئب* (طبعة مصر، ١٩٢٠)، ص. ٩.

٧. حضرة عبد البهاء، *Divine Philosophy* (Boston: Tudor Press, 1918)، ص. ٤٩.

٨. *مطالع الأنوار*، ص. ٨٦.

٩. المصدر السّابق نفسه، ص. ٩٣.

١٠. المصدر السّابق نفسه، ص. ٩٣–٩٥.

١١. المصدر السّابق نفسه، ص. ٩٥.

١٢. المصدر السّابق نفسه.

١٣. المصدر السّابق نفسه، ص. ٩٦.

١٤ المصدر السّابق نفسه

١٥ المصدر السّابق نفسه

١٦. *منتخبات آيات از آثار حضرت نقطه اولى* (دار النّشر البهائيّة في ويلمت – إيلينوي، ١٩٨٤)، ص. ٥٦.

١٧. المصدر السّابق نفسه، ص. ٦٨–٦٩.

١٨. المصدر السّابق نفسه، ص. ١٠٦.

١٩. *مطالع الأنوار*، ص. ١٠١.

٢٠. المصدر السّابق نفسه، ص. ١٠٤.

٢١. *منتخباتى از آثار حضرت بهاء الله* (هوفهايم مؤسسه مطبوعات امري آلمان، ٢٠٠٦)، مقتطف ١٢٩، ص. ١١٠.

٢٢. من خطبة ألقاها حضرة عبد البهاء بتاريخ ٢٢ أيّار/ مايو ١٩١٢، منشورة في *ترويج السّلام العالمي*، ص. ١٦٤.
٢٣. *مطالع الأنوار*، ص. ٥٦٣.
٢٤. *مجموعة من ألواح حضرة بهاء الله نُزّلت بعد الكتاب الأقدس* (دار النّشر البهائيّة في بلجيكا، ٢٠٠٦)، ص. ٦٨.
٢٥. المصدر السّابق نفسه، ص. ١٢٠.
٢٦. حضرة بهاء الله، لوح ابن الذّئب، أدرجه حضرة شوقي أفندي في *القرن البديع*، ص. ٩٨.
٢٧. *مطالع الأنوار*، ص. ٥٨٧.
٢٨. حضرة بهاء الله، لوح ابن الذّئب، أدرجه حضرة شوقي أفندي في *القرن البديع*، ص. ١٢٩.
٢٩. المصدر السّابق نفسه، ص. ١٣٠.
٣٠. *نداء القلم الأعلى*، ص. ١٨.
٣١. *منتخباتي از آثار حضرت بهاء الله*، مقتطف ٢٩، ص. ٢٩.
٣٢. من رسالة مؤرّخة ٢٤ حزيران/ يونيو ١٩٣٦ كُتبت بالنّيابة عن حضرة شوقي أفندي إلى أحد الأحبّاء، مدرجة في "Crisis and Victory: A Compilation of Extracts from the Bahá'í Writings", compiled by the Research Department of the Universal House of Justice, published in *The Compilation of Compilations* (Maryborough: Bahá'í Publications Australia, 1991)، ج١، رقم ٢٨٧، ص. ١٤٨.
٣٣. *بهاء الله شمس حقيقت* (جورج رونالد، ١٩٨٩)، ص. ١٣٥.
٣٤. حضرة بهاء الله، مدرج في *القرن البديع*، ص. ١٣٧–١٣٨.
٣٥. حضرة بهاء الله، *كتاب الإيقان* (دار النّشر البهائيّة في البرازيل، ١٩٩٧)، ص. ٢١٢.
٣٦. حضرة بهاء الله، مدرج في *القرن البديع*، ص. ١٤٤.
٣٧. النّبيل الأعظم، مُقتبس في المصدر السّابق نفسه، ص. ١٦٧.
٣٨. *لوح ابن الذئب*، ص. ١٧.
٣٩. حضرة بهاء الله، مُدرج في *القرن البديع*، ص. ١٧٤.
٤٠. *كتاب الإيقان* ، ص. ٥.
٤١. حضرة بهاء الله، *الكلمات المكنونة العربيّة*، الفقرة الافتتاحيّة.
٤٢. حضرة بهاء الله، مُدرج في *القرن البديع*، ص. ١٧٨.
٤٣. حضرة بهاء الله، في *الكتاب الأقدس* (النّسخة العربيّة، طبعة كندا)، ص. ٤٧.

٤٤. النّبيل الأعظم، مُقتبس في *القرن البديع*، ص. ١٨٤–١٨٥.
٤٥. *منتخباتی از آثار حضرت بهاء الله*، مقتطف رقم ١٤، ص. ١٢–١٣.
٤٦. *القرن البديع*، ص. ١٩٢.
٤٧. حضرة بهاء الله، مدرج في *القرن البديع*، ص. ٢٢٠.
٤٨. *بهاء الله شمس حقيقت*، ص. ٣٩٩.
٤٩. حضرة بهاء الله، مدرج في *القرن البديع*، ص. ٢٢٠.
٥٠. *ألواح حضرة بهاء الله إلى الملوك والرّؤساء*، ص. ٤٣.
٥١. المصدر السّابق نفسه، ص. ٥٣.
٥٢. المصدر السّابق نفسه، ص. ٥٩.
٥٣. المصدر السّابق نفسه، ص. ٩١.
٥٤. المصدر السّابق نفسه، ص. ٩٥.
٥٥. المصدر السّابق نفسه، ص. ١١٩.
٥٦. المصدر السّابق نفسه، ص. ٣٧.
٥٧. حضرة بهاء الله، *الكتاب الأقدس*، فقرة ٨٨، ص. ٥٤.
٥٨. *الواح نازله خطاب بملوك ورؤسای ارض* (طبعة إيران، ١٢٤ب)، ص. ٧٩.
٥٩. *ألواح حضرة بهاء الله إلى الملوك والرّؤساء*، ص. ٤٤.
٦٠. *القرن البديع*، ص. ٢٤٤.
٦١. إدوارد غرانفيل براون، مدوّنًا كلمات حضرة بهاء الله، مُدرج في *منتخبات من كتاب بهاء الله والعصر الجديد* (طُبعت هذه التّرجمة بمعرفة المحفل الرّوحانيّ المركزيّ للبهائيّين في شمالي شرقي أفريقيا آديس أبابا الحبشة)، ص. ٥٦–٥٨.
٦٢. حضرة بهاء الله، في *الكتاب الأقدس*، فقرة ١–٥، ص. ١–٤.
٦٣. حضرة بهاء الله، مُدرج في *القرن البديع*، ص. ٢٦١.
٦٤. النّبيل الأعظم، مُقتبس في *القرن البديع*، ص. ٢٦٢.
٦٥ *مناجاة: مجموعة أذكار وأدعية من آثار حضرة بهاء الله*، (دار النّشر البهائيّة في البرازيل، ١٩٨٩)، ص. ٢٠٧–٢٠٩.